نصوص من خارج اللغة

العدد8
02/2010
مجلة فصلية محكمة تصدرها شبكة أطياف الثقافية
Texts Beyond language Journal (TBLJ)
ISSN: 2665-749X
textoutsaid@gmail.com

لوحة الفنانة فاطمة الزهراء سكاك

F.ESSAKKAK

الظل: جان دمو

حديث مع الله

الهجرة: وديع سعادة

السردي في قصيدة النّثر

خسارات الشعر العربي

عبدالله راجع

من المدن السفلى يقاوم الغياب

مزامير الأطلس:

عازفو النص الحديث في المغرب

نصوص من خارج اللغة

مجلة ثقافية

تصدرها شبكة أطياف الثقافية

رئيس التحرير

أحمد الفلاحي

مدير التحرير

د. فيصل الدودحي

هيئة التحرير

هالة عثمان

أسماء الجلاصي

أمينة الصنهاجي

محمد الصلوي

صدام الزيدي

الاشراف القانوني

معاذ الأهدل

الإخراج الفني

شبكة أطياف

التوزيع و الطباعة

شبكة أطياف

المراسلات

editor@nousos.com

textoutsaid@gmail.com

في العدد

رؤية واضحة

تتخلّق الرؤية الواضحة لمدلولات الأشياء من انبثاق الوعي الداخلي والذي تكمله المعرفة الخارجية المستمدة عبر الحواس والقراءة العميقة. تلك الرؤية نجدها واضحة في خطّ مسيرة هذه المجلّة الفتيّة، فهي تسعى دائما إلى بلورة النَّفَس الحداثيّ كلّما مكّنتها المعرفة به. وفي هذا العدد حاولنا ملامسة ما حسبناه حداثيّا، جاعلين النصّ وحده سيّد الحكاية والقارئ هو الحكَمُ، ناهيك أنه لا إخوانيّات و لا محاباة.

إن الملفّات التي تنشرها المجلّة وشخصيّات العدد لا تخضع لأيّ اعتبارات سوى توجّه المجلّة وبعض المعايير التي تلتزم بها فتمنح ثقتها ببعض الإخوة الذين يعدّون تلك الملفّات ليقينها أنهم يدركون تماما توجّهنا الحداثي ولا تتدخل المجلّة في الأسماء المختارة، وما نفعله هو إحالة النّصوص الى لجنة استشارية تدقّق النّصوص وتعطي رأيها حول ذلك، كما ننوّه أن الملفّات في الغالب لا تستطيع تشريكَ كلّ الأصوات لكن تشرّكُ الحدّ الأدنى في شكل نماذج تجد أنها ممثِّلة لمشهد ثقافيّ قيدَ الدّرس. ترحّب المجلّة دوما بكلّ الأقلام الجميلة والإبداعات الجديدة وهي مفتوحة لكلّ الأقلام الجادّة وتنصت إلى كلّ المقترحات للتطوير.

رئيس التحرير

إعماء شمشون الجبار



كان الفنان الهولندي رمبرانت فاين راين مولعا برسم الميلودراما والأساطير والقصص الإنجيلية،عام 1636 رسم هذه اللوحة التي تجسد الحدث الأهم في رواية شمشون الجبار عندما تآمر عليه أعداؤه لسلب قوته.

تقول الرواية أن شمشون كان يتمتع بقدرات خارقة،وقوة عظيمة،بحيث أنه تمكن من هزيمة جيش كامل وسلاحه الوحيد عظمة حيوان ميت . ورغم المحاولات والمؤامرات المتكررة إلا انه كان ينتصر على من يعاديه،وكان من حوله يحتارون في سر قوته الهائلة.

لجأ اعداؤه إلى إقناع امرأة بارعة الجمال تدعى دليلة لإغوائه وإيقاعه في غرامها، وعندما تمكنت من إيقاعه في حبائلها، استدرجته ذات ليلة حب للبوح لها بسر قوته الكامنة في شعره.

سارعت دليلة إلى قص شعره أثناء نومه، ثم استدعت أعدائه للقبض عليه وهو مجرد من قوته. قاموا بتكبيله وفقء عينيه،وأخذوه أسيرا. في النهاية استطاع شمشون الإنتقام لنفسه عندما أخرجوه من محبسه للتمتع برؤيته يصارع الأسود وهو أعمى،غافلين عن أن شعره قد طال أثناء فترة أسره، وبأنه استعاد قوته. وقف شمشون بين عامودين يرتكزعليهما المبنى الذي تقام فيه المصارعة وهزهما بشدة مطلقا جملته الشهيرة " علي وعلى أعدائي يارب " فسقط المبنى على من فيه فماتوا جميعا ولم ينج شمشون. في رسم المشهد سلط رمبرانت الضوء على شمشون ودليله،ذلك انهما أهم عنصرين في اللوحة،وأتقن رسم تعابير الوجوه حيث أظهر ملامح الرعب على وجوه أعداء شمشون رغم أنه مقيد فاقد لقوته،وبالإضافة الى حركة قدمي شمشون ومحاولته الإفلات، أظهر ملامح الغضب على وجهه، بينما تفر دليلة مصابة بالرعب،كل هذه التفاصيل منحت اللوحة قوة كبيرة،فكأن المشاهد يرى ويسمع المشهد مجسدا أمامه،وهذا ما يميزلوحات رامبرانت، فلوحاته من أكثر اللوحات العالمية قوة وضخامة وقدرة على تجسيد الأحداث والقصص الشهيرة،كما أنه يعتبر من أكثر الرسامين قدرة وشهرة في التلاعب بالنور والظلال مانحا الضوء معنى ومفهوما خاصا في مختلف لوحاته،ذلك انه كان على معرفة علمية فائقة بنظريات الضوء والظل.

شخصية العدد

عبدالله راجع



مغّمسةٌ بالسهاد العيونُ التي حاورتني.. أَفِقْ
قلتُ ما أزف الوعدُ، قالت: أفقْ
وجهُكَ الوشمُ أنبته الضيمُ، حاولتُ فتحَ فمي ما قدرتُ
استحال الكلامُ حجاره
فتحتُ عيوني.. رأيتُ الخيولَ اشرأبّتْ.. رأيتُ طريقاً
تُشَقّ وأولُها في الدواخل فانحسر الغيمُ في لحظةٍ
صار بدءُ الرحيل إشاره

عبدالله راجع

عبداللّه راجع

الرائي وريث بروميثيوس الأسمر

أمينة الصنهاجي

عنما سرق الرائي بروميثيوس قبس النار من جبل الأولمب، كان غرضه إسعاد البشر بتمكينهم من التدفئة. لكن الشاعر البشري، حول النار إلى حريق يأكل داخله رويدا رويدا، فتشتعل اللغة بالمجاز، وتضيء الحقيقة في غلالة من نور ودخان..

هكذا ورث عبدالله راجع ومضة من نفث بروميثيوس، وكان بارعا في تشكيل النار وبثها في لغة تحاكي القديم وتفصل منه الجديد المغاير والمدهش..

عبد الله راجع من طينة أولئك الذين لا يكتفون بوصف المعيش، وقد وصف. ولكن هوشاعر يغمض عينيه ويبدأ في تشكيل ناره على هيئات يراها وحده، يتنبأ من خلالها بالعالم ويعرضه كحقيقة ناصعة الضوء، سرعان ما تتحول لبذرة نصفها ثورة على الواقع ونصفها الآخر وعد جميل بالتغيير.

لذلك عندما يذكر الشاعر راجع، تذكر معه الشهادة، فهوشاهد وشهيد، شاهد على واقع تكرست فيه الرغبة في الانعتاق والحرية، وكانت دماء المناضلين ثمنا يتدفق بلا توقف، وشهيد أحرق دواخله ليرسم بلهيبها لغة كاشفة ترى وتتنبأ..

لم ينعزل عبد الله راجع في كهف الحكمة، ولم يكتب شعره بين جدران مكتبة زاهية، ولم يستق مشاهداته من الصور أوالكتب، بل كان معجونا بيوميات الواقع الرديء، منغمسا في تفاصيله، معتنقا روائحه، يمشي بين الناس الذين يكتب عنهم ويتنفس هواءهم، ويقاسمهم العيش الصعب والأيام التي تتبخر في انتظار الأجرة، والآمال التي تتكسر عند كل محاولة للفرح.

إنه منهم وابنهم وشاهد منهم..

وككل الحالمين بالثورة والتغيير والانعتاق، كان الوطن هوالمبتدأ والغاية، وكان الشعر رسالة بلاغ :

ياوطني فاشهد

ها قد بلغت

من أنباء المشهد

ما قد أبصرتْ

وككل الأنبياء، فالتغيير عند راجع يبدأ وينتهي أيضا بالقلب :

صرختُ من القلبِ: لا

إنها نفثة بروميثيوس، تشكل هذا الداخل الوفي لشعلته المقدسة، فالحب عنده

يصرف للجمع وليس للمفرد، ليس انتصارا للنفس، والكتابة شهادة واستشهاد..

حتى الوطن يتسع في قلبه الموجوع ليشمل أطراف الوطن العربي :

أشرقتِ الشّمْسُ على قيسارية فغطّتْ بيروتْ

وتقاطعت الأرصفة المدهونة بالدم

بالأرصفة المسروجة أطفالا

يقتنصون الحلم بعقارات،

وبوجه اخر للملكوتْ

قلتُ لكم ما لَمْ يخرج من بين الشفتين،

وها قد جاءَتكم بيّنة

تحتاج الى شفة

وقد قال ما لا يخرج من بين الشفتين، قال بينة من الرؤيا التي تمتد إلى يومنا الآن وستستمر لما بعده، مادام الدم مازال يدهن الأرصفة، ومازالت هذه الأرصفة تسرج بالأطفال..على امتداد الجرح العربي الراعف.

لكن ذلك لا يجعل منه خطيبا يصدع بالشعارات ويجلجل بالقصيد الثائر ناسيا ومنفصلا عن بلده وواقعه، فالصدق الذي يتلبس بشعر عبد الله راجع لا يحتمل هذا التعالي ولا يفصل بين الخاص والعام :

يا وطنا يرسمه القهر على

جدران القلب... ها أنذا أترك ظل حبيبي وعيون حبيبي... كي أتبع ظلك... ها

أنذا أتحول فيك حقيبة عشق يا وطني أرسم لك... خارطة فوق الجدران... وأكتب

في منطقة فيها... باللون الأحمر: هذا بيت حبيبي... وحبيبي يجهل عنواني...

يجهل حتى تاريخ العودة... منذ متى كنت التائه وحده؟."

ومنذ متى كان الشعر غير طريق تيه يرسم الوصول ظلالا من أحرف وصور، يرفده القلب بالمعنى، وتنحت اللغة الملامح، وتكتبه أصابع تحترق..

وهو ذا راجع، كما يتراءى من انعكاس دواخله على القصائد..

ويبقى الانعكاس شرفة تنفتح على عوالم ثرية، عميقة، تفتح آفاقا لا محدودة للقراءة والاستلهام..

وهو هكذا الشعر : رؤية لا تقف عند حدود سماء واحدة

مقتطفات من سيرة عبدالله راجع

- ولد في مدينة سلا (المجاورة للرباط - المغرب) وتوفي في الدار البيضاء.
- عاش في عدة مدن بالمملكة المغربية.
- تلقى تعليمًا نظاميًا في المدارس الابتدائية والثانوية بمدينة سلا، ثم التحق بكلية الآداب بمدينة فاس، وتخرج فيها (1972)، وحصل على دبلوم الدراسات العليا .(1984)
- عمل معلمًا في التعليم الثانوي بمدينة «الفقيه صالح"، ثم التحق للعمل بالتدريس في كلية الآداب بالدار البيضاء، كما عمل بهيئة التحرير في مجلة «الثقافة الجديدة"، وشارك في إصدار مجلة "رصيف".
- كان عضوًا في اتحاد كتاب المغرب.(1976)

الإنتاج الشعري:

- صدر للشاعر الدواوين الآتية: الهجرة إلى المدن السفلى - دار الكتاب - الدار البيضاء 1976، سلامًا وليشربوا البحار - منشورات الثقافة الجديدة - المحمدية 1982، أياد كانت تسرق القمر - الدار المغربية للنشر - الدار البيضاء 1988، وله قصائد في صحف ومجلات عصره وبخاصة في: الثقافة الجديدة - رصيف - جريدة المحرر، وغيرها.

الأعمال الأخرى:

- له دراسة مطبوعة كأطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا - الرباط، بعنوان: القصيدة المغربية المعاصرة بنية الشهادة والاستشهاد - جزآن - منشورات عيون المقالات - الدار البيضاء - (جـ1، 1988 - جـ2، 1989).
- شعره تجديدي، يمثل تطورًا في حركة الشعر المغربي في اقترانه بالقصيدة البصرية، ينتمي إلى جيل السبعينيات الذي كان يهتم بالتجريب في بنية القصيدة والتحول من الشكل العمودي إلى الشكل التفعيلي، واعتماد السطر الشعري بديلاً عن البيت ذي الشطرتين،كما ينتمي شعره موضوعيًا إلى كتابة الذات وجعلها منطلقًا لرؤية شعرية تكتشف العالم والموجودات.
- ديوانه «سلامًا وليشربوا البحار" مثال للتجريب في القصيدة البصرية، وهو مكتوب برسم أندلسي مغربي. أما ديوانه «الهجرة إلى المدن السفلى" فيتسم بالعمق الفكري والصدق الوجداني والصور الكلية والأبنية المركبة، ويعتمد السرد الشعري والتناص تقنية للكتابة. نصوصه طويلة وإن اعتمدت التقسيمات الفرعية بالأرقام والعناوين الجانبية.

عبد اللّه راجع

مشروع مخيلة وذات تتعدد في الزمكان

أحمد الشيخاوي

نحن بصدد تجربة محايدة جداً ومهمة نادرة لبست زمانها بالمقلوب في خضم فوضى أيديولوجية وثقافية عارمة، وقادتها طموحاتها الفياضة إلى علياء الشعرية والأسلوبية واللغة المتراصة الرصينة والهامسة المنقوعة في تضاريس اللانهائي واللامحدود.

وإلى عوالم من الرؤى المطرزة بطوباوية الصلة بالذوات والأزمنة والأمكنة، وترجيح عناصر الجمال وتغليبها على منظومة ما سواها من بقية الأغراض.

برغم التموقع والعسكرة في آفاق تتجاذبها منغّصات التعاطي مع الألوان العروضية وقيودها الثقيلة والمعطلة من حيث تمثلها القاصر للسيكولوجي والحياتي والكوني القاصر الذي قد يعوق روح مغامرة اقتناص المعنى الجديد، هذا من جهة، ومن جهة ثانية جنون استشراف كتابة جديدة متشبعة بحساسية مغايرة داخل مناخ سبعيني موغل في استحواذ الإيقاع على مفهوم القصيدة.

هو كذلك الرمز ـ مشارقياً ومغاربياً. الشاعر الفحل عبد الله راجع الذي قطفته وعلى حين غرّة، يد الردى، مبكراً، مغتالة بذلك أحلام أمة في كليتها.

إرث الرجل باذخ يعتمد المزاوجة والقران بين الممارستين النقدية والشعرية بريشة استثنائي عاش وفياً للقاعدة الجماهيرية العريضة جداً مترنماً بأوجاعها وهمومها وانشغالاتها.

لم يحد عن سكة الالتزام بالنص الموزون، منجزه، والعزف على أوتار شعر التفعيلة آنذاك، طاعناً بلذة النهل مما هو صوفي محض مشرع النوافذ على الأدب الدخيل النابض بنزعته الإنسانية والمناوش بإغراءاته، وشراهة احتواء الواقعي والمعيش الرافل في عبير النفس الملحمي والمعتمد على الاستحضار الواعي للموروث الإنساني والتغني بالمعاناة التي هي من إفرازات الشعبي والهامشي دون أن يشوه ذلك نضارة المعجم وبشاشته وتوهجه حتى في ظل مشاهد البكائية والانهزامية والدرامية أو في لحظات تجريب كؤوس الموت الزؤام.

هي ثلاثة دواوين شعرية، في حياته، وتوأمان لها (وردة المتاريس/ أصوات بلون الخطف) بعد بضعة عقود من ساعة وفاته، ورّث الراحل الذاكرة الإنسانية، إياها، كانت

كفيلة بخلق زوبعة بين مجايليه ومن بعدهم، سجلها له التاريخ وكأن لسان حال الرجل لما يلهج بعد بعبارة من قبيل "لا قبول بتاتاً بقطعة مجد مزيفة."

هكذا راح وبكل نضال وصمود، يرسم ملامح شخصية أسطورية وحروف اسم وازن عربياً وعالمياً، نقشها ثم فوق النجوم وفي الوعي والوجدان والذاكرة.

ففي باكورة أعماله "الهجرة إلى المدن السفلى" أبان شاعرنا وأماط اللثام عن نقلة نوعية البون وقلقلت ساحة الإبداع العربي المعاصر برمّته، وقلبت موازين المعادلة الأدبية، وإن في أحرج أوقات الإخلاص إلى شعر التفعيلة كما أسلفت والنفور من العروضية الكلاسيكية العاجزة عن المواكبة ومغازلة كل مستجد طارئ تمليه نظرة العالم السرمدية إلى الأمام.

وفي بصمته "سلاماً وليشربوا البحار" كأضمومة ثانية لم تزغ عن تبني المرجعية المطورة للمواقف والخطابات والرسائل وكذلك فنية النواة الأولى، أدهش شاعرنا جمهوره بتقنية باهرة جديدة صبغت شعريته عبر تأمم المسامات الكاليغرافية في نطاق إبداعات تراعي الإيقاع دائماً، فكان التكثيف من العناصر الصورية لافتاً ومهيمناً على نحو يدغدغ الذائقة ويعوضها على صدمة هجر النمط العروضي الذي أثار سجالاً ومقارعات قوية وقتئذٍ.

وفي ديوانه "أيادٍ كانت تسرق القمر" يستحوذ التوجه الوطني وتتسارع وتيرة المزج بين المكون البصري وتناسل المعاني المولّدة والجديدة في إطار الانجذاب إلى كل ما من شأنه انتشال قصيدة التفعيلة من طابعها التقليدي المألوف إلى مستويات تقديم الإضافة والجدة حدّ إرباك ذهنية التلقي.

القاتل/ المقتول، حسب الوارد في إحدى روائعه. القاتل بمعسول بوحه المكلل بالنرجسية الحميدة والواحدية المخصبة للهم الجمعي.

المقتول بالتنكر له والصدود عن منجزه الشعري والنثري الزاخر بشتى صنوف موجبات الفخر للبلاد والعباد، إذا أنصفنا النزر القليل الذي لم يبخس الرجل الراحل/ الخالد قدره ولم يزل مترنماً بذكراه، وقد مضى على أفوله ما يربو على ربع القرن.

أجل، السمو بالشعر إلى مرتبة الوهم، والكارثة تكون لما يتم إدراك حقيقة مرة كهذه متأخرة وبعد فوات الأوان.

ولعل هذا يحيل على فتح سؤال جوهري عريض، على غرار: لم لا تتساوى حظوظ السياسي والمثقف؟ مثلاً.

أم أن المثقف عموماً يكاد لا يتجاوز أعتاب وأدوار الشمعة التي قدرها أن تحترق لتنير دروب الآخرين؟

لذا أغتنمها فرصة من منبري المتواضع هذا، وأتوجه بدعوة حضارية جداً، للجهات

المعنية التي يقع على عاتقها فك طلاسم أزمة المبدع والمثقف بشكل عام.

فالأوسمة والتكريمات والعناية والاهتمام وما إلى ذلك من المستحقات التي هي في عنق الدولة لمن يصنعون إرثها الفكري والفني والثقافي، أولى أن يحصدها المبدع والمبتكر وهو في أوج عافيته وعنفوان عمره، لا في شيخوخته أو بعد مماته .

خلاصة القول أننا في حضرة الرمز الراحل عبد الله راجع شاعراً وناقداً، إنما نحن إزاء قامة برغم المأساة والهواجس واللامبالاة وأصابع الاتهام، فقد تأتَّى لها زرع بصمتها عميقاً في التراث الأدبي المغربي والعربي والعالمي.

والتأثير إيجاباً في الأجيال اللاحقة والتي من واجبنا تنويرها وفتح أعينها على نتاجات كوكبة من العظام الذين التحقوا بالرفيق الأعلى مخلفين ثروة معرفية وجمالية تجني ثمراتها الإنسانية جمعاء.

كذلك هو الراحل عبد الله راجع، مشروع مخيلة وذات تتعدد في الزمان والمكان. كذلك هو الرمز الذي يكتبه الغياب.

صالح يبعث من جديد

منتصر هاشمي

1. إضاءات حول الشاعر والشعر

بعد مرور عقدين من الزمن على رحيل الشاعر الكبير عبد الله راجع، وبعد سنوات من الصمت القاتم خريفاً مقفراً، تعود وردة المتاريس لتتفتح من جديد وتشرق بأمل الماضي المنبعث في "أصوات بلون الخطى"، فتكتمل رسومات جغرافيات كاد يطالها النسيان.

هكذا شاءت الأقدار، بعد خمس وعشرين عاماً من صدور آخر ديوان للراحل أن تستجيب زوجته وعائلته للنداء، فتفك الوديعة التي أورثهم إياها لتغني الساحة الشعرية بديوانين جديدين ينضافان إلى أعمال "عبد الله راجع" التي نشرها في حياته. تَمَّ جمعها في كتاب واحد تحت عنوان عبد الله راجع الأعمال الكاملة، عن منشورات وزارة الثقافة مطبعة دار المناهل الرباط سنة 2013. وهو يضم بين دفتيه دواوين عبد الله راجع الثلاثة التي سبق نشرها في حياته، حسب تسلسلها الزمني في الطبع والنشر:

الهجرة إلى المدن السفلى.

سلاما وليشربوا البحار.

أياد كانت تسرق القمر.

وديوانين جديدين هما:

وردة المتاريس.

أصوات بلون الخطى.

وعبد الله راجع (1948-1990م) واحد من شعراء السبعينيات، خط مساره الشعري حاملا مشعل الكلمة في فيض الكتابة، بعيدا عن لغط الشرعية والمشروعية في القصيدة الحديثة. فقاد سفينة التفرد في فضاء الشعر مبنىً ومعنىً، وفي شكل ومضمون القصيدة المغربية المعاصرة، بلغته الشعرية المتميزة التي تتداخل فيها مستويات البناء المعماري للقصيدة دلاليا وتركيبيا وإيقاعيا وصوتيا، فصنع لنفسه مقاما رفيعا يتشكل بين ثنايا الكلمة في قصائده، ويستمد كينونته من انفتاح عالمه الشعري على المشرق والمغرب.

غير أن المنايا لم تسعف عبد الله راجع لاستكمال تجربته، بل لم تسعف المحبين والشغوفين بالشعر المغربي في فهم جميع تضاريس جغرافياته الإبداعية. خاصة وأن الجميع كان يعلم أن الراحل خلّف إرثا مهما في خزانته التي تزخر بمخطوطات أعماله التي لم يكتب لها أن ترى النور إلا خلال الشهور القليلة الماضية.

2. وصف المجموعة:

إِخترنا أن نقف عند تجربة وردة المتاريس. وهو الديوان الرابع حسب تسلسل الأعمال

الكاملة، يضم ثمان وسبعين صفحة من (ص328) إلى (ص406)، ويتوزع إلى كتابين هما:

كتاب الاشتباه، ويضم ثلاث قصائد: (ميشيلن) و(الأسوار) و(طوق الحمامة).

كتاب الصفاء، ويضم قصائد: (المعلقة الحادية عشرة) و(وردة المتاريس) و(هنا أنتم. هنا رماد الوقت)و(مثلث خارج العادة).

وكل قصيدة من قصائد المجموعة، تتوزع إلى مقاطع، يفصل بينها البياض أو الأرقام، أو عناوين فرعية، كقصيدة "طوق الحمامة" في الكتاب الأول التي تضم مقاطع (باب الحلول- دمها بيروت دمي- امبراطور الصفصاف- اغتيال وفيقة- تجليات النورس- نشيد الغياب). ثم قصيدة "مثلث خارج العادة" في الكتاب الثاني وتضم مقاطع (لوركا -أوفيليا- حنظلة -سقوط بيرما- خوارج -مدائن من ورق- صفحة ضائعة صورة -أنطوان روكنتان- بول إيلورا. لا يحمل ديوان وردة المتاريس أي مؤشر تاريخي يحيل إلى زمن الكتابة. غير أن الاطلاع على قصائد الديوان الذي قبله أياد كانت تسرق القمر الذي كتب ما بين 1983 و1985. ثم الديوان الذي يليهأصوات بلون الخطى والتي كتبت بين عامي 1989 و1990 يجعلنا نتصور أن ديوان وردة المتاريس تم نظمه بين 1986 و1988. كما أن هناك قصيدة من الديوان نفسه بعنوان (هنا أنتم. هنا رماد الوقت) نشرت في جريدة أنوال الملحق الثقافي عدد350 بتاريخ 3 أكتوبر1987. ما يؤكد صحة الطرح الذي نتبناه حول تاريخ الكتابة.

3. شعرية المتن:

تنفرد قصائد عبد الله راجع بتجربته المتنوعة التي تمتح من الذات، ومن الأصول العربية متصلة بالظرفية التاريخية العامة، وبالمناخ المحيط بها وما يرتبط بشعر السبعينيات والثمانينات، في امتداده عبر تلاوين البناء الفني للقصيدة المغربية المعاصرة. يحاول فيها إبراز تلك الخصوصية التي صبغتها بألوان من العنف والتمرد المخلوط بلون الكدِّ والجهد والألم والثورة والدم.

من هذا المنطلق يمكن اعتبار ديوان وردة المتاريس امتداداً لتجربة عبد الله راجع الشعرية في شموليتها، رغم تفردها في الزمان والمكان. تعكس موقفه من الأوضاع السياسية والاجتماعية التي صبغت الواقع المغربي والعربي في حقبة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، وما صاحبها من قمع شمل جميع مكونات المجتمع قبل أن تمتد التحركات لتشمل الوطن العربي بأكمله. إنها امتداد للذات العاشقة المتمردة. الحاملة لهموم المجتمع العربي، تنفتح على جميع مكوناته وفئاته في كل اقطاره، ما بين بيروت، وبغداد، والبصرة، والصويرة، والفقيه بن صالح، وشتيلا، وطرابلس ...

فتتجسد بذلك الخصوصية في التصور الشعري للديوان.

يصبح الشخص أو الفرد في هذا الديوان علامة مميّزة، ترسم ملامح مدينة أو وطن بأكمله. ويغدو "صالح الشكدالي" رمزا لهذا التداخل بين الذات والواقع. وهو الذي تصفه الروايات القادمة من مدينة لفقيه بن صالح بأنه الشخصية التي يعرفها الكبير والصغير، يطلق العنان يومياً لقدميه، متفقداً أمكنة عديدة ليشتم رائحة عمران المدينة وأناسها، وليتأمل سحنات ساكنتها بعفوية عصية عن التحديد. ويقنع ببعض الدراهم لا غير. إنه "صالح" الذي تَمثَّل أسطورة في مخيلة "عبد الله راجع"، ورمزا للإنسان العربي الهائم بحثاً عن الحقيقة، في طيبته وبراءته، في كرمه وجوده،في عزة نفسه وإبائه، في حسن سجيته، إنه العطاء بذاته. وهو الهمُّ العربي يتجسد في شخصٍ يتحول فكرة، تصير مداداً، يخط على الورق حروفاً، هي عصارة تجربة فريدة في البناء النصي للقصيدة المغربية لغة ومضموناً. يقول عنه الشاعر في قصيدة خصّه بها بعنوان "صالح" من ديوان أياد كانت تسرق القمر (الأعمال الكاملة ص 395):

يا صالح لا تخش النسيان

ستنشأ حول ضريحك مقبرة

والقبر الأقرب منك يباع مزايدة

فلتعْدُ إذن ما شئت

وهزّ جبينك ليلاً ونهارا.

وهو نفسه الشكدالي الذي ينصهر تيمة قسماتها من قسمات الشاعر وواقعه. إنه انعكاس للذات الشاعرة فيما تعايشه من مهانة الواقع في مواجهة عالم متحول مستبد بدون سلاح، لا حول ولا قوة لمن يواجهه إلا بقايا صورٍ في مخيلة مُثْخَنة بالجروح، سعياً مستحثاً منه في البحث عن واقع أساسه المساواة والعدالة الاجتماعية. وهو نفسه "صالح" الذي يفتتح به "عبد الله راجع" رحلة السفر مع وردة المتاريس إذ يذَيّل عنوان الكتاب الأول الذي سماه "كتاب الاشتباه" بعنوان فرعي "وقيل مذ حل الشكدالي بالأرض فلم يجد له ظلا، صوَّب نحو التيه حاجبيه، وضرب في الفيافي حتى أدركه النَّصَب"، ثم يفتتح به أول قصيدة (ص333):

من هذا الماشي يصطاد البرق ويطلقه

من هذا الآكل صورته بالخَلّ

ومن هذا المجنون الساكن في وحدته...

والشكدالي أخ البرق. ولا يدري.

ينفتح القول الشعري في الديوان انطلاقاً من عتبة العنوان، وهو من العناوين الموضوعاتية التي تحتفظ في الخطاب الشعري بدرجة عالية من الغموض والايحاء. غير أن بنيته التركيبية التي تقوم على التقريرية المتضمنة في الوصف

المحتجب خلف العلاقة بين المسند (المضاف)، والمسند إليه (المضاف إليه) من جهة، والتقابل الدلالي بين هذين المكونين في ثنائية شبه ضدية (وردة #المتاريس) بما تحمله "الوردة" من معاني الحياة والانطلاق والأمل والسعادة، وبما تختزنه لفظة "المتاريس" من معاني الموت والعثرات والبؤس من جهة أخرى. كل هذا يوحي بأن المضامين في الديوان تنفتح على تجربة إنسانية عامة تقوم على السرد والحوار في بناء متخيله الشعري، الذي يسعى إلى النزوع نحو طرح تساؤلات عميقة حول الواقع العربي عامة، والمغربي بشكل خاص، وبنوع من الجرأة والجسارة التي غدَت سمة مميزة لمشروع عبد الله راجع الشعري، الذي يدعو إلى فك أغلال الانهزام والضعف والاستعباد والتبعية. ويؤكده المقطع التالي (ص38):

(...)

ولم تسقط البصرة

الآن تحضن خلف المتاريس أفراحها

-التفت، والتفتتْ

-هل ترى ما أرى؟

-أي شيء ترين؟

-للبذور هنا فتنة

كيف بين المتاريس يبقى لرائحة الورد متسع؟

(...)

تركت دمي في العراق

لسيدة تركت دمها للعراق

أقول انفجريا دمي عالياً، عالياص

بصرة، دم سيابها لا يراق.

تستعصي المضامين على الإمساك في الديوان، وهو أمر طبيعي في جل أشعار "عبد الله راجع" التي تميل نحو الإيغال في توظيف الرمز، وحجب الدلالة خلف اللغة التي تحتضن الكلمات في ثوبها المباشر. وهذا من خصائص التجربة الشعرية الحديثة. فالرمز هو ما يتيح لنا أن نتأمل شيئاً آخر وراء النص، والرمز هو قبل كل شيء معنى خفي وإيحاء، إنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة، أو كما يقول "أدونيس" هو القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة.

ويتفرد الرمز في هذا المقام بكون المفردة تحمل دلالة مستمدة من الحالة النفسية، وما تستدعيه من إيحاءات وتداعيات. فالقصيدة في مجموعة "وردة المتاريس" تكشف عن الوعي المتحقق الذي يربط بين الأنا المبدعة، والآخر في تأثير وتأثر متبادل. يتحدد بما يعاشه الفرد داخل المجتمع، وبما يربط بينهما من تصورات متقاربة وردود أفعال متشابهة بحيث يصبح الرمز في هذا المقام عنصراً أساسياً يستعصي معه فهم المتن دون تتبع الدلالة.

تتعدد الرموز وتتنوع، بتنوع الرؤية الشعرية في مقام القول، يغذّيها غنى ثقافة عبد الله راجع، وانفتاحها على جل المذاهب الشعرية والمرجعيات الأيديولوجية. لذلك نجد أن الديوان عامر بالرمز بأصنافه، منها: اللغوي، والأدبي العام، سواء كان مفرداً أو مركباً يستمد كينونته من الأسطورة والدين والتاريخ والطبيعة... ويصب فيما يشبه الهجوم على سلوكات شائنة تتبدى في واقع اجتماعي هش يروم تغييره. يقول في قصيدة "ميشيلين" (ص338):

وعاشق تخونه الخطى

يداه لمعتا بريق

بهذه يضيئ شمعة

بتلك يصنع الحريق

تكالبت على جنونه

من الأسى مواجع الطريق

فاختار جمرة لقلبه

واخضر مثل طائر الفينيق.

وأسطورة الفينيق ليست إلا دعوة للتجدد. للثورة على وضع سائد قوامه التخلف والفقر والجهل والظلم... من هنا فالشاعر يقود حرباً ضد مظاهر الاستلاب، وتكريس الهشاشة والميوعة، وهدر كرامة المواطن. وبرفضه لهذا الواقع فهو يدعو إلى التحول كما يحترق طائر الفينيق ليصنع حياة جديدة. يقول (ص368):

ولم يسألوا عن رماد الأصابع

كيف يصير نخيلاً وجسراً

وكيف يشكل جنته ما استطاعا.

من الرمز إذن، تتغذى القيمة الابداعية للديوان، فتنبني أبعاده الجمالية والفنية بشكل جديد يقوي إمكانات التأثير في الملقي. فتتحول تجربة عبد الله راجع الذاتية إلى تجربة جماعية كلية، بأبعاد إنسانية شاسعة ومتنوعة. لذلك وجدنا قصائد المجموعة تنطلق من الذات في معاناتها مع المرض؛ إلى وصف الواقع المغربي؛ ثم الانفتاح على جل مظاهر النكبة والنكسة. في مرحلة شاهدة على المجازر التي ارتكبت في فلسطين ولبنان... سببها غطرسة "إسرائيل" ودعم القوى الكبرى لها، وزادتها الحروب الأهلية شيوعاً. في مقابل الصمت المطبق للعرب. يقول (ص342):

"لبيروت فاكهة أوقفتنا،

عقدنا معاً حبنا المستجير بكوفية

واكتفينا بعشق المخيم حتى النخاع

وكان الرصاص

وقاتلنا يتعدَّد. كانت أزقة بيروت مِتْرَاسنا

والرصاص الذي ينتهي بالرصاص

يزاوج بين المقاتل والطفل. كانت دماء فمن قال لا؟

وهذا الخريف الذي يدنو من الباب

يطرقه الآن يا سيدي... فليكن

ليس هذا خريفك، ليس خريفي

هو الآن فصل الذين اكتفوا بالسكوت

هو الآن زهرتنا، نحن، من نشتكي ونموت."

تتنامى هذه الدعوة وتكبر لفك إسار الصمت في الكتاب الثاني من المجموعة الشعرية "كتاب الصفاء"، الذي يُذَيَّل هو الآخر بعنوان فرعي "فلما أشرقت الشمس تعوَّدَ أن يبصر ما يخفيه الليل عن العين فلا يظهر إلا لذوي الألباب"، حيث يفجر فيه أوضاعاً تتعدى حدود العدوان الاسرائيلي على فلسطين ولبنان. إلى الوطن العربي بأكمله حيث بغداد، والبصرة، والموصل، وطرابلس...، شاهدة على ذلك. فكأن الوطن يضيق بمن فيه حتى يصبح بحجم الشناشل. وهو الكتاب الذي يضم القصيدة التي يحمل الديوان إسمها "وردة المتاريس"، يقول فيها(ص385):

وكيف الشناشل تأخذ حجم الوطن

هنا يحتمي طفل من الموت بالأغنيات

(...)

رأيت المدينة تنأى بروحي...

وتهتز تحت القذائف

ها طلقة، ثم أخرى،

تشق المدافع باب السماء.

هكذا إذن تجيء "وردة المتاريس" لتصبح أيقونة مميزة في سلسلة أعمال عبد الله راجع، تزكي خصوصيته الشعرية، وتؤكد تفردها، تتداخل في بنائها عصارة انفتاحٍ ثقافيٍّ متنوع ومتعدد، يغترف من موسوعية الشاعر في بناء المتن الذي يمتح من التراث العربي والإسلامي، حيث يستدعي ابن حزم في "طوق الحمامة"، وابن زهر في "ميشيلين"، كما ينفتح على التراث الصوفي العربي في "باب الحلول"، والثقافات الانسانية التي استقى منها الرمز والأسطورة، لبناء صورة شعرية كلية ترصد الواقع العربي الذي يؤججه الصراع بين الخير والشر. فيرصد طموحاتٍ كثيرة لشاعر واحد يحمل هموم مجتمع بأكمله. ينضاف إلى ذلك أن الكتابة وهي آخر معقل لتفريغ هذا الهم، تزيد من المعاناة والانشطار بين الذات ومحيطها حتى تصبح وكأنها إثم. (ص376):

يدي للكتابة،

قلبي لنبضته المشتهاة. المدائن

حين أُحدثها عن همومي تسمي الكتابة إثما

تسمي ارتجاج الدواخل فاتحة للجنون.

وإذا كانت الكتابة جنونا، وأحلى الكتابات ما يثقب الصدر آن الدخول وآن الخروج، فإن القراءة تحتاج منّا إلى تعدُّدٍ للقراءات. وإلى فصل بين زمن الكتابة، وزمن النشر، حتى نتبين مدى جسارة وجرأة عبد الله راجع في رصد الواقع الاجتماعي والسياسي في مجموعة "وردة المتاريس" في زمن وُسِم بسنوات الرصاص.

الحداثة لدى عبدالله راجع

جهاد فاضل

يمكن مقارنة الشاعر المغربي عبدالله راجع،الذي توفي مؤخرا، بالشاعر المصري أمل أنقل من وجوه مختلفة. فكل منهما توفي في ريعان شبابه،وكل منهما مات بالسرطان بعد سنوات من النضال الشاق ضده،وكل منهما كان شاعرا وطنيا. وكل منهما كان مجددا وأصيلا في الوقت نفسا اذ كانت بوصلة التجديد عندهما الانطلاق. من التراث،والشعرية العربية،وفي شعرهما نجد نكهة شعرية متميزة عل مستوى اللغة،وبنية الايقاع،والبناء المعماري، وتوظيف التراث،واستخدام الرمز.

وكلاهما كان شاعرا مثقفا ،وان كان عبدالله راجع أكثر ثقافة من أمل أنقل. ذلك أن أمل أنقل ترك المدرسة باكرا وانصرف الى ميادين العمل،في حين أن عبدالله راجع كان مثقفا ثقافة أكاديمية متينة،وقد عمل عدة سنوات بعد نيله الدكتوراة في الأدب، أستاذا للأدب العربي والنقد في إحدى كليات الآداب بالدار البيضاء وله دراسة نقدية في جزءين أو كتابين عن الشعر العربي المعاصر.

ومع أن كل شعر أمل أنقل مطبوع ومعروف، فان أكثر من نصف شعر عبدالله رابع لم يطبع بعد بسبب مشاكل الطباعة في المغرب، ومشاكل عبدالله راجع الصحية والمادية،ولأن الموت الذي أقام علاقة طويلة معا داهمه مؤخرا بعد أن هيأ ثلاث مجموعات شعرية جديدة للطبع. وتنوي وزارة الثقافة المغربية الآن اصدار أعماله غير المطبوعة.

لعبدالله راجع ثلاث مجوعات شعرية تفصح عن تجربة شعرية متكاملة.

صدرت مجوعته الأولى "المدن السفن " "سنة 1976 وفيها حاول ... أن يقنع نفسا كما يقول،انه أصبح شاعرا ولذلك قدم للقاريء مجموعة من أشعاره ومع أنه كان يعتبرها "ديوانا غير مقنع "، على حد تعبيرا، فإن الكثير من نقاد المغرب يرون انا كان رائدا في وقته،كان الميسم التراثي واضحا في هذا الديوان وكان الشاعر يجرب طاقاته اللغوية.

في مجموعته الثانية "سلاما وليشربوا البحر"، حاول الشاعر أن يزاوج بين الشعر والكاليفرافية فيما يمكن تسميته بالقصيدة البصرية. والقصيدة الكاليئرافية ظهرت في المغرب في بداية الثمانينات واتهمت بأنها.موريا لية جديدة،وأن الواقع في عالم الاقطاع النامية لا يتطلب مثل هذا التزويق و الزخرف. وأشار بعض النقاد المغاربة الى أنها تكرار لبعض منمنمات القصور الوسطى غير أن طموح الشاعر آنذاك كان إعادة البراءة الى العين. أن نقرأ القصيدة وفي الوقت نفسا أن نواها. وأن نشتغل على

المستويين معا. كان رأيه أن العين لكثرة ما دجنت،أشفي دورها داخل القصيدة ولذلك فان على الشاعر أن يعيد الى النص الشعري هذا الحاسة.

في مجموعته الثالثة "أياد كانت تسرق القمر"، وقد فازت بجائزة المغرب الكبرى سنة 1988، أي قبل رحيل الشاعر عن هذه الفانية بحوالي سنة ونصف عولج خلالها في الخارج على نفقة العاهل المغربي، في هذه المجموعة حاول الشاعر أن يعبر بصدق عن تجربة رجل يدعى صالح. هذا الرجل بعض قسماته قسمات عبدالله راجع،والبعض الآخر ان لم يكن من قسماته فهو من قسمات نفس الذي يعايشه. كل قصائد المجموعة تشكل في مجموعها سيرة ذاتية لرجل. هذا الرجل فيه شيء من عبدالله راجع : في مهاناته بواقعه،في مواجهة نفسه،في وقوفه أمام المرآة عاريا ليكتشف نفسا وسط هذا العالم مفرغا من كل قوت أعزل يواجه العادم في كثير من اللحظات بنبضه فقط. ودر لحظات أخرى يحس نفسه قادرا على احداث تغيير داخل هذا العالم.

كان عبدالله راجع يرى أن الشعر يساهم في احداث التغيير ولكن على المدى البعيد. هو يؤهل للتغيير ولكنه لا يغير على النحو الذي يزعمه بعض الشعراء. فعنده ان أداة الشعر هي اللغة،ولكن اللغة تحتاج الى وعي، والوعي يحتاج الى حساسية. وهكذا فهناك شروط موضوعية في الاساس، والأمر يحتاج الى حساسية شعرية،والى شروط موضوعية تعمق هذه الحساسية وتنميها في اتجاه معين لكي يلبي الواقع متطلبات ظل الشعر ينادي بها منذ هوميروس حتى اليوم ولا يتحقق منها شيء على الاطلاق.

ولم يكن يعتقد أن الرواية قد أخذت مركز الصدارة عند العرب رغم الانجازات التي سجلتها خلال الثلاثين أو الاربعين سنة الماضية،فلعى مستوى الكم مازال عدد الشعراء أكبر مز عدد الروائيين،وعلى مستوى الكيف،كذلك. وكان يوافق على أن الرواية تزدهر في لحظات المنعطفات التاريخية الكبرى لأنها أقدر على التقاط مجريات الواقع داخل هذه المنعطفات التاريخية،لكنه كان يعتبر أن للشعر أيضا كلمته فعندما تزدهر الرواية والقصة يزدهر الشعر كذلك. ثم ان الشعر قادر دائما على أن يطور نفسه وإذا لم يكن لدينا شعراء ينحون هذا المنحر،فالعيب في الشعراء ´لا في الشعر.

عندما التقيت بعبدالله راجع في مدينة مراكش في شتاء 1988 أثناء توزيع جوائز المغرب الأدبية روى لي تجربته الأدبية. قال لي أنه شاعر مغربي ر يهمه أن يكتب قصيدة مغربية،ولما بدا علي انني لم استوعب كثيرا مصطلح "القصيدة المغربية "، قال إنه لا ينكر أبدا وجود شعرية عربية عامة،ولكن داخل هذه الشعرية توجد خصوصيات،وان هناك بالتالي خصوصية مغربية يفترض أن تظهر في قصيدة الشاعر المغربي، كما تظهر خصوصية المصري والشامي في قصيدته. وقال أن هناك على

سبيل المثال،خصوصيات في ايقاع الشعر. حاول عبدالله راجع في دراسة أكاديمية له أن يبرهن أن الايقاع المسمى حببا هو أصلح الايقاعات لشاعر ينتمي الى المغرب لسبب جوهري هو أن اللهجة العامية المغربية خببية بطبيعتها. المقاربة يرد السكون كثيرا في لهجتهم،ولذلك كتب ايوانا كاملا على الحبب لأنه تصور أن قصيدة على هذا الايقاع تعبر عنه أكثر من قصيدة على ايقاع آخر.

كان عبدالله راجع شاعر ا حديثا رغم إعجابه الشديد بتراث الشعر العربي الكلاسيكي. قال لي إنه يجد راحة عندما يكتب بالطريقة التفعيلية لأنه تمرس عليها سنوات طويلة،والى حد أن التفعيلة باتت بالنسبة اليه جزءا من مكونات عالمه الشعري. كما أنه لم يكتب قصيدة النثر لاقتناعه بأن القصيدة التفعيلية لم تستهلك كل طاقاتها.

ومع أنه كان يفتح صدره للجديد، و للحداثة،إلا أنه كان محترزا لناحية كثيرا ما يحصل بصددها التباس. فألحداثة عنده لم تكن اختراقا أو تجاوزا للمقومات الشعرية،أو للأدوات التي لا غنى عنها للشاعر، فإذا

حصل مثل هذا الاختراق أو التجاوز فقد كانت تسميته له لا لدس فيها وهي انها اعتداء.

ولم يقتنع بأن الحداثة تتنافى مع الأصل أو الأصول،كما يتصور البعض،فعنده ان الحداثة تطوير للأصل. انها غصن جديد ينمو في شجرة هي الأصل.

ورغم التجديدات الكثيرة التي يعتلي ء بها شعره،فلم يزعم مرة أنه شاعر حديث. كان يقول أنه يكتب،يمارس الكتابة وانه اذا كان لأحد الحق في انه يصنفه وفق اتجاه معين،فهذه مهمة النقد والنقاد.

وكانت له أسرة شعرية موزعة بين التراث العربي والتراث الأجنبي، وبخاصة الفرنسي منه. على رأس أسرته العربية كان يقف أبوالطيب المتنبي وأبو تمام "المهووس بالتغيير، باحداث خراب داخل هذا العالم "، كما كان يقول عنه. وكان من شعراء أسرته الأجنبية مالا رميه وبودلير: الأول في شغفه بنحت العالم نحتا جديدا، والثاني في مغامراته الكتابية.

كان يرى في المتنبي قمة القصيدة العربية. "الرجل الذي شكل في عصره ظاهرة لم تتحقق حتى الآن،وهي أن تقول ما تريد أن تقوله شعرا كما لو أنك تقوله نثرا. رجل طوع اللغة الى الحد الذي أصبح بإمكانه أن يحدث الى غيره شعرا وكان يرى أن مسألة من هذا النوع ليست في متناول أي واحد مسألة لو تحققت لآن لوجدنا أنفسنا أمام شاعر استطاع أن يحقق لنا هذه القدرة،اذن لكان وجه الشعر العربي الآن مغايرا لما هو عليه."

كان عبدالله راجع انسانا عذبا، رقيقا فيه وداعة أصلية. وعندما أتذكره الآن في جلسته الحزينة مستسلما الى صرارات

الداخل وانتظاره لذاك اليوم الذي لم يكن منه بد، يفور قلبي في داخلي. لم تكن لعبدالله راجع تلك الشخصية الشقية العنيفة التي كانت لأمل أنقل. كان أمل أنقل يهجم على المنبر لكي ينزل شاعرا رديئا، أو شاعرا بدا له انه رديء، كما كانت له شخصية منفرة بشهادة الجميع. أما عبدالله راجع فقد كان الصمت هو الأول عنده لا الكلام،وكان اذا تكلم سرعان ما يعود الى الصمت ليتجلبب فيه.

قال لي مرة أن أجمل العوالم الممكنة هو العالم الذي يخلقا، العالم الذي ينبثق من بين أصابعه،وانه لا يجد ملاذا عندما ينهزم على مستوى الحياة اليومية،أجمل من القصيدة كانت القصيدة تعطيه فرصة العودة الى الحياة من جديد بأسلحة جديدة.

لمن كان يكتب عبدالله راجع ؟ لقاريء مفترض،كان يجيب "وقد أكتب لقاريء موجود الآن،وقد لا أكتب الا لنفسي،وقد لا أكتب الا لأن العالم الذي أعيشه يحتاج الى أن أحدث فيه شرخا ليلبي مطلبي، وقد لا أكتب الا لكي أحس بأنني لست معزولا،وأن الواقع لا يشكل هذه "النحن" الجماعية،بل يحتاج الى هذه "الأنا" التي تكتب،فعلي أن :قتحم هذا "النحن "، وأن استحوذ عليها بدلا من أن تستحوذ هي علي."

يغيب الشاعر ولا يغيب،يرحل ولكن ابداعه يظل شاهدا ومخترقا حدود الزمان لان عمر الابداع أكثر امتدادا من عمر صاحبه،وكذلك عمر المصعدة

نصوص عبدالله راجع

قصيدة تروبادور

ها وردةٌ أولى:
هي الأرضُ التي تحبو على كتفي
تترك في القصيدةِ لحمَها
و أنا امتدادُ الحلم
في الجسدِ المحاصرِ بالكتابه
لا شيء يُنقذني من الأرض التي تمشي
سوى الأرضِ التي تأتي
و ليس رحيلُ أحبابي سوى مرِّ سحابه
و أنا أحبكِ يا زهيراتِ الخريف،
و لكنْ،
كيف أمشي
و على جفنيكِ ظلٌّ من كآبه؟

ها وردةٌ أخرى:
هي الموتُ المؤجلُ،
و هي خاتمتِي الغريبه
و التي تأتي لتسألَ عن دخانِ القلب
تُحْيِيني
تُضيف إلى سنينِ العمرِ شهراً
عندما أنحازُ للموت المؤجل أستضيءُ بنجمتينْ
و إذا أتتْ،أرتاحُ ساعاتْ،
وأُسبِلُ دمعتينْ
و أنا امتدادُ الحلمِ
و الموتُ المؤجلُ

كلما نبتتْ بقلبي وردةٌ
أحسستُ أن جراحَه تزدادُ شبراَ
الأرضُ أرضي،
لا حدودَ و لا جوازاتِ سفرْ
فُقَراؤُها أحبابُها، أصحابُها،
ولهم حكاياتٌ طويله
و التي صعدتْ إلى الأعلى
يلامسُ كفُّها سطحَ القمرْ
أما التي هبَطتْ إلى أرضي،
فأهدتني جديله
و أنا امتداد الأرض ليس لديَّ غيرُ ترابِها
عصفورةٌ سُرقتْ،
و قلب يرتمي في الطينْ
ليس لديَّ غيرُ سُوَيعةٍ
لو كان يكشفُ سرَّها،
نطقَ الحجرْ
و أنا امتدادُ الأرضِ
ليس لديَّ غيرُ همومِها
و أحبَّتي الفقراءُ في الأرض التي تمشي
وحكايةٌ خبأتها حتى يبللَها المطرْ

لأني أُحِسُّ بأن النهايةَ
أقربُ من شفتي إليَّ
ستفتحُ كل الحوانيتِ أبوابَها لو رحلْتُ

تقام الولائمُ في الصيفِ، يبكي عليَّ
عزيزاً عشقتُ، وعاما يفتحُ أبوابَه للقمرْ
و ينمو السؤال المقدسُ
فوق جبين ابنتي:
" -أبي... أين راحا؟
لماذا إذنْ لم نعدْ نرتخي بين حِضنِه
حتى نذوبَ ارتياحاً؟"
لأني أَحسَّ بأن السياحة
في الأرضِ ليست تدومُ
دوام ِ العمرْ
و أني على الأرض سائحْ
سينبتُ في جسدي
من بقاعِ البلادِ التي قد رأيتُ شجرْ
سيذكرني لحظةً
في المقاهي التي عرفتني
رفاقٌ رأوا جبهتي تتغضن قبل الأوانْ
يقولون راح هدَرا و هدَراَ
و كان يطارحنا الهمَّ حينا بهذا المكانْ
و حينا يخبئ حزنَ البلادِ وراء ابتسامتِهِ
ثم كان،وكانَ، و كانْ....

لأني أحس بأن السفينةَ
تهوي إلى مستقرٍّ و لا
مستقرْ
و أن الربيعَ الذي وعدوني به
ليس غيرَ الخريفْ
صرختُ من القلبِ: لا
لعصفورتي أن تعودَ، لقلبي حنينٌ..
أحبُّ أن أبوحَ بهِ
لبلادي التي شردتْ أصدقائي...
يدٌ تمسحُ الدمَ عنْ جسدي
صرخت من القلب: لا
وأدركت أني أميل إلى البحر مرتحلا
وأكتشف الزيف في هزة الرأس،
في بسمة،أو حديث " لطيف"
وأكتشف الموت يرصدني في الممر
ويطرق بابي في مكتب،
أو يتابعني في الرصيف.

□

من قصيدة: مكاشفات من دفتر الغربة

لجبال الريف عيونٌ ترصد أمواج البحر المتوسطْ
كيف إذن حين افتضّت سفن الغزو شواطئ سبتهْ
وامتلأت برذاذ الدهشة والحزن عيون الأطفالْ
لم تصهل في منعرجات الريف خيول "الخطّابي"
أو تتحرّك راياتك يا أنَوالْ؟
كي تكشفَ أوراق الغَبَشِ المتمدِّد شرْخًا يتقيّح في
ذاكرةِ الريف لعل غضون البحر الغاضبْ
تُفرزُ ثانيةً وجه الخطّابيْ إذ يقرأ فاتحة "الحركَةِ"
والموت أمام الباب المسدودْ
فتموجُ الشطآن برائحة الزعتر والبارودْ؟
"أَلِفٌ" تعرف أسرار الطمي وأوجاع الغجر الحبلى بالعَرَقِ
الألف الممتدة كالنخلة في وجهك يا أمواجَ المتوسطْ
كم كانت تقْطر بالشهوة إذ فَتَحَتْ
أبوابَ العصيان الشيِّق في وجه الأفراس الريفيهْ
تمسح عن جسد الوطن الفاتن آثار الأقدام الوحشيّهْ
أو تنقش في ذاكرة البحر العابس أسماء الفرسانْ
وتواريخ اللحظات الأولى من عام الطُّوفانْ
تتأملني واجهاتُ المتاجر أو تستبيح عيوني
أنا المتقمّص لونَ الدواخل ، هل كل من عَبَرَ الدرب كانتْ
تضاريسُ عينيه تَرْشَح بالفرح؟ اغتسلي بالمواجعِ
يا لغةً تتراشق في القلب، صار جواز المرور ابتسامهْ
وعلى باب سبتةَ كلُّ حديثٍ عن الريف يُشعل نار القيامه
آهِ يا رحلةً تستعير من الحزن وجهًا وتحملُني
ما ترقرقَ في القلب إلا نداءُ القبيلة يغتال صوتي
فهل في عيونك غيرُ السهاد طريقٌ

لأختزنَ الفرح المتشمِّع في رئتي زمنًا، قبل أنْ
يتمدّدَ بيني وبين الأحبة وجهُ المساءْ
آهِ يا رحلةً بين قلبي وقافلة الأنبياءْ
أتعبَتْني الهموم التي تتوالد في الرئتين الهموم اشرأبَّتْ
على غفلةٍ من عيون الجمارك صادفني الحزن في خُطوةٍ
فسحبت عيوني وما انسحب الشوق آهِ
بكيتُكَ يا وطني ليلةَ العرس فاحتقنتْ بالمواجعِ
كلُّ الحروف التي تهرب الآن مني
ولم تبقَ في الصدر إلا وجوهُ الأحبة والرئة المشْرَعه:
جاءني الهمُّ تمتم في أذني لحظةً فارتديت انبهاري وسرتُ معَهْ
نونٌ تتمدّد كالخندق في أحراش الريف الغاضب، تنقُرُ
ذاكرةَ «الخنراليسمو» إذ تسكنها أحلام المرضى بالزهري
النون المسكونة بالعَرَقِ الريفيِّ وأوجاع الحرس المهزومِ
على أعتاب الناضورْ
هل كانت إلا لغة الميلاد الأنقى
تُفرزها حنجرة المعمورْ؟
حين امتدَّت كفُّ الخطابيْ تكشف أوراق العصر الحجريْ
ونتوءات السرطان المتعفّن في مدريدْ
واوٌ لغةٌ أخرى تركض في حنجرة الوطن العابس أحرفها
تتقمّص لونَ الرئتين ولا تعبر أعضاء النطقْ
لغةٌ أخرى تتجاوز كلَّ الأوسمةِ الملقاة على صدر الجنرالِ المتقاعدْ
تطلع من بين قصائد «لوركا» وكتابات الأطفال على الجدرانِ الجيريّه
كي ترسمَ خارطةً أصفى لعيون الإنسانْ
تأخذ من حركات القلب اللونَ وأحوال الطقس لذا
ترفض أن تتخشَّب فيها الألوانْ
أو تخضعَ يومًا لفصول العامْ

أوراق متساقطة من ديوان أبي الطيب

مقدمة بقلم أبي العلاء

حرسٌ، موتٌ، رجالُ من عجينٍ يمتطون الخيلَ/ اسكُتْ
سكتتْ كل الدرابكْ
وعلى الأرض غيومٌ وغبارٌ وسنابكْ
حرسٌ، موتٌ، ذئابٌ تزرع البيداء خوفا
من تُرى خبّأ منكم وارثَ السقّاء بالكوفة من جرَّد سيفا
تصمت الدنيا ولكنْ
ليكن صمتي سيولاً من خيولٍ
تنهب الآفاق يا صدري الممزّقْ
زمني شيَّب فَوْديَّ فهل يصلح غير السيف والخندقْ؟
حرسٌ، موتٌ، رجالٌ من عجينٍ يمتطون الخيل/ اسكتْ
سكتت كل الدرابكْ
وعلى الأرض خيوطٌ من دماءْ
وصياحٌ وسنابكْ

الورقة الأولى

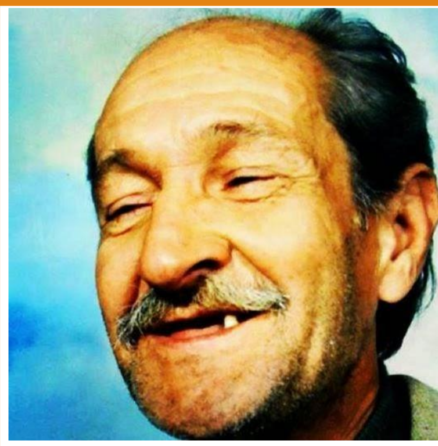
آتٍ تسبقني لغةٌ جُبت لأتقنها أطرافَ المعمورْ
لغةٌ تخرج من تيه الصمت البارد، وتخرج من أعماق الديجورْ
كي تملأ باسمكَ يا سيفَ الدوله
رملَ الصحراء وأشجار الشامْ
آتٍ لا أملك إلا وجهًا عربيًا يبحث عن أسرار الدمْ
وفؤادًا في تيه الكلمات الحجريّه
يَرْشح بالغربة والهمْ

قوس قزح يشرق في الداخل

يخبرني النورس المقبل
عن الليل تصهل في جوفه الأحصنة
تموت الحساسينُ عطشى على شرفات زمان طويل
من القيظ يمتدُّ جسراً
إلى آخر الأزمنة
وذات شتاء كهذا الشّتاء
مددت عيوني من الثُّقب، أبصرت حمناً
يطلُّ
من الشّفق
خيولا تدك حوافرها جبهة الأفق
فالأفق بحر دماء
يشقّ التواء الأزقة - طحلبها الصمتُ والتّعبُ-
تمطّيتُ: (ها أقبلت سنة الجدب عبر انكسار المواقيتِ(
وانكشف البحرُ عن سُفُن القرصنهْ
* * *
يخبّرني النورس المقبلُ
عن البحر يقذف للشط ريحاً تمرُّ على كلّ دارْ
تدقُّ تدق وجوهاً علاها الغُبارْ
سألت المسافات عن عطشٍ يستبيح جذوري
تحسّست وجهي اليُطّل، ترسّب ملحاً
على هامتي الوجهُ، إذ عرفتني السمائم خلسهْ
تقيأت لوني على عربات انتظار البشارهْ
ولوحت للرّيح تعبُر بي الموتَ، علّ أغيّر وجهي
إذا اختلجت في المدى الألويهْ
فلم يذب الهمّ.. لكنْ.. عيون الرجالْ

تقولُ: عبرناكَ يا زمن القحط
وها نحن نمتدّ لبلابةً لا تطُال
* * *
فتحت الشبابيك في زمن القيظِ للرّيح والسابلةْ
يجيئون - واللّيل عرّش - قافلةٍ من عيون
تسيلُ اشتعالاً
على وهج الطمث ما اندحرت بعدُ راياتها القافلة
تموج مدى التّيه.. قلت : التّواريخ قد بدأتْ.
فمددت إلى الريح كفّا وكفّاً إلى العابرين الجسورْ
توضأت بالطّين والنارِ، فاشتعلتْ في الجبين
رموز العشيرة صارت على الخدّ شامةْ
إذا اندحرتْ سفن الأهل يوماً
ففي الوجه منه علامةْ
* * *
تداخلت في زمن الفصل، ها برز الحقُّ وانكشف الفرقُ
بين انتظار البشارات والسّفر
يلوح على هودج السّالكين المفاوزَ وشماً
تعتّق في كُتُب السّهر
فمن يلجِم الخيل، إن نفرت للمدى غِبّ هذي العشيّات
فاختلط البحر باليابسه
على سنة الخصبِ أو قُلبت آية الهمّ حرفا
تدُكُّ الخيول، إذن ، هامة الشّرفات
فأطوي الصّحاري إلى وطنٍ كان بالأمس منْفى
وكان على كل بابٍ خفيرْ
تداخلتُ في زمن الفصلِ.. عيْني
على المدن المستردة ألوانها
وقلبي مع العابرين الجسور.

نصوص



جان دمو

الظل

أمعن في صدودك أيها الواقع.
فذاك قد يكون أولى بتمزيق النجوم،
النجوم ! قدم تبحث عما يماثلها، قدم تورق مع الحلم،
قدم تقطع
الفأس التي صنعت لقطع الجذوع ستظل فأسا دوما.
آخر وافد إلى مملكة ذراعي كان يوم الثلاثاء.
بين المطر والحقيقة يسقط ظل الله.
ها أنذا في سبيلي لممارسة إنسانيتي،
الغرفة مربعة، وكذلك القلب.
مع آخر سجائري، يتخذ القلق مكانه الأشد توحشا.

اسقط
مهما أمعنت في التأمل
فلن يواجهك سوى فراغ:
لا هو بالمخيف ولا بالجميل
إنه العماء الذي نتج منه الكون.
ودونما أن تعلم
قد يقودك الى جنات أو جحائم
لم تخطر ببالك يوما
الأحرى التسليم بالأمر
حتى لا نذهب ضحايا للديناصورات
المحيطة بنا ليل نهار
أو الذين يجعلونك تجفل صباحا
وأنت أمام قهوة الصباح
طارحين أمامك مفاتيح العالم الصدئة كلها.
لا فرق إن كان هذا هراء أم شعرا أم تفلسفا
لأن للرجال هموما أكثر إلحاحا عليهم
من أن يقلقوا أنفسهم بمثل هذه الأمور.

الهجرة

حين ذهبوا لم يقفلوا أبوابهم بالمفاتيح

تركوا أيضًا ماءً في الجرن، للبلبل والكلب الغريب الذي تعوّد أن يزورهم

وبقي على طاولاتهم خبز، وإبريق، وعلبة سردين.

لم يقولوا شيئًا قبل أن يذهبوا

لكنَّ صمتهم كان كعقد زواج مقدَّس

مع الباب، مع الكرسي، مع البلبل والإبريق والخبز المتروك على الطاولة.

الطريق التي شعرت وحدها بأقدامهم لا تذكر أنها رأتهم بعد ذلك

لكنها تتذكر ذات نهار

أن جسدها تنمّل من الصباح إلى المساء بقمح يتدحرج عليه

ورأت في يومٍ آخر أبوابًا تخرج من حيطانها وتسافر،

ويذكر البحر

أنَّ قافلة من السردين كانت تتخبَّط فيه وتمضي

إلى جهة مجهولة.

ويقول الذين بقوا في القرية

إنَّ كلبًا غريبًا كان يأتي كل مساء

ويعوي أمام بيوتهم.



وديع سعادة

حديث مع اللّه

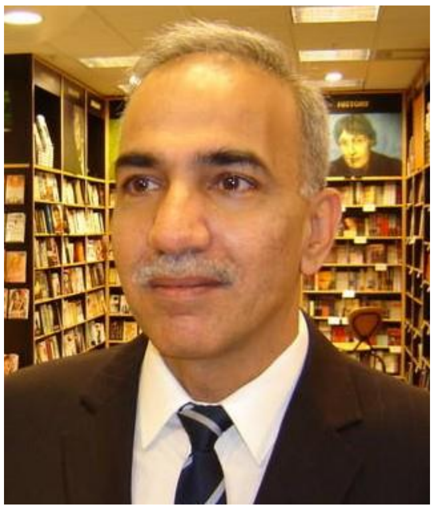
كثيراً ما تنتابني ظنونٌ شتّى
لا أقوى على الإفضاء بها أبداً
الحديث مع الله
-مثلاً-
وهويؤنبني:
"ابني أنتَ.. لماذا تنكرني؟"
فأردّ:
"متى أنكرتك يا أبتِ؟"
والساحةُ التي قطعتها إليك لم تُغسلْ من دمها بعدْ
إنهم جنودُك يا أبتِ
حرّاسُك يا أبتِ
في انتظاري هناك
ليرشّوا دمي في الساحة ثانية
ألا تبصرُهم؟
ألا تبصرُني؟
الأقدامُ وطئتني
العرباتُ وطئتني
جندُك
حراسُك
وأنا أترقّب رعدَك..
متى؟
يا أبتِ!

2018-1-17



عبدالكريم كاصد(عراق)

نصوص



عدنان الصائغ (عراق)

زهرة عباد الشمس

معتاد حين أعود وحيدا،
ثملاً في منتصف الليل
أن أشعل مصباح ممر البيت
وأدلف.....
وكعادتها،
تستيقظ زهرة عباد الشمس
تتمطى في كسل
فوق بساط العشب المعتم
تلوي العنق بعكس الريح
تتلفت ظامئة،
حائرة
مندهشة
تبحث عن ضوء الشمس
حتى تيأس
أو تنعس
تتذكر أن الساعة منتصف الليل
فتغمض جفنيها،
وتنام

إتهام

الذين صفوا
في ساحة الإعدام
حملقوا بعيون مرتجفة
إلى الفوهات السود
المصوبة إلى رؤوسهم الحليقة
لكنهم لم يروا أعين القتلة
كانت محجوبة خلف صف
البنادق الطويل
لهذا ظلت نظراتهم
مسمرة نحونا
إلى الأبد

قبلة

وهما يتكآن على سياج الياسمين
النمام
يهم بتقبيلها
فتفلت القبلة من فمه
وتسقط على العشب
محدثة رنينا أخضر
ينحني ليلتقطها
فتضحك....
ذلك أن القبل الساقطة
كقطرات المطر
سرعان ما تجف

شاعرة ماركسية من كوستاريكا



حسين حبش(كوردستان)

الطريق إلى غواياكيل

ستوصلك حبيبتك
بسيارتها الفولفوالفضية الصغيرة
إلى مطار دوسلدورف
ستودعك بقبلة وعناق وتلويحة
وتعود أدراجها إلى بون.
ستطير إلى اسطنبول
وتحط في مطارها
ستتذكر، كيف جئت إليها هارباً
من بلدك المجنون
وكيف وليت الإدبار
هرباً من جنونها أيضاً.
ستطير بعدها إلى بوغوتا
سترسل من مطارها
تحياتك الحارة إلى أصدقائك:
فرناندوريندون،
خوان مانويل روكا،
تالولة فلوريس،
كاميلا شاري نورييغا
وصديقة قلبك فيفيان
الرقيقة كقطرة ندى.
ستكمل الرحلة بعدها إلى بنما
ستحلق فوق برها وبحرها
وتحط فيها كطائر تائه
أجهده الطيران
لن تبقى فيها طويلاً
ستكمل الطيران إلى غواياكيل
ستحلق فوق كويتوالعظيمة
دون أن تنزل فيها
ستترك حسرة في قلبك.
في غواياكيل
سيكون بانتظارك صديقك القديم
أوغستورو دريغرز
ستلتقيان في المطار
وتتعانقان طويلاً
سيصطحبك إلى الفندق
ستترتاح قليلاً
من عناء الرحلة الطويلة جداً
وفي اليوم التالي
ستخرجان معاً
وتتجولان دون تعب
في أزقة المدينة الكوزموبوليتية
ستقومان بأشياء لا تخطر
على بال أنس أو جن!
ستجلسان في المقاهي
وترتشفان القهوة بنكهة البلاد العجيبة.
وعندما يحل الليل
ستذهبان إلى الحانات المكتظة
حيث الرقص والنساء والتيكيلا
ودخان الماريوانا الكثيف
الذي يتصاعد من مناخير الحانة.
سينطفئ عقليكما كقبر
وتشتعل حواسكما كنار متقدة

ستلطخان سمعة الفجر
بقصائدكما الفاجرة
وتمضيان ثملين حتى التخمة
إلى حيث لا مكان.

شاعرة ماركسية من كوستاريكا

شاعرة ماركسية من كوستاريكا
تلف ساقاً على ساق
وتقرأ قصائد هرطوقية
تتأجج بنار الثورة والتحدي!
تفكر بتغيير العالم
الذي ينحدر إلى الهاوية
بقدمين من رماد كما تقول.
يرقد كتاب الرأسمال في حضنها
وتفكر من خلاله أن تضع الرأسمالية
تحت أقدام الفقراء والبروليتاريا.
تضع الراية الحمراء شالاً على كتفيها
وتردد النشيد الأممي
كما تردد أسماء عشاقها.
تنظر إلى الأشجار الكثيفة
وتؤدي تحية رفاقية لها
ثم تقول بغبطة:
أنظر، كل هذه الأشجار
التي على مدى البصر هي علم بلادي.
تبجل الرفيقة روزا لوكسمبورغ
وتحلم أن تكتب ذات يوم
مثل الفيلسوفة العارفة حنا آرندت.
تنتقد الرفيق لينين للينينيته المفرطة
وماركسيته المنقوصة!

أما الرفيق تشي غيفارا
تتمنى لوكانت معه في أدغال بوليفيا،
وتتلقى الرصاص عنه في صدرها.
تحفظ المانيفستوالشيوعي
في روحها وقلبها،
ودفاتر السجن لغرامشي
لا تفارق حقيبتها.
وبينما تضع أحمر الشفاه
دون أن تقطع حديثها
تمتدح أنجيلا ديفيز
ومارتن لوثر كينغ لجسارتهما
وعنادهما الذي لم يكن يعرف حداً.
تجيد رقص التانغو،
السالسا،
الباشاتا،
ريغاتون،
وتحب رقصة الميرينغي أكثر.
تشرب البيرة، والويسكي شرابها المفضل.
بين كل نفس وآخر من سيجارتها
تلعن ميخائيل غورباتشوف
والبرويسترِيكا.
لا أخفيكم بأن الشاعرة الماركسية
التي من كوستاريكا
حركت في داخلي شيئاً ما
يشبه السحر أو الحب!
سأعود إلى ألمانيا
وأقرأ لأجل عينيها
كتب الفيلسوفة العارفة حنا آرندت

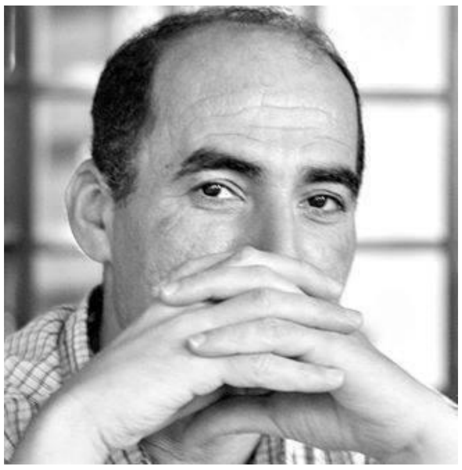
وسأزور الرفيقة
روزا لوكسمبورغ في برلين
وأضع باقة ورد على قبرها
من أجل قلبي وقلبها.

أوتونيل غيفارا

كثائر حالم
كان يحمل بندقيته
ويجوب أدغال السلفادور الكثيفة
مع رفاقه الحالمين مثله.
كان يصوب فوهة أحلامه
على صدور الطغاة
ويحلم بأن يصبح العالم أقل قسوة
وأكثر نزاهة ورحابة...!
في استراحاته القصيرة
كان يجلس تحت ظل شجرة كثيفة
يستمع إلى صوت الزيزان
والطيور المغردة
يخرج علبة تبغه
يلف سيجارته
يشعلها بحب
ويسحب منها نفساً عميقاً،
وكأنها ستكون سيجارته الأخيرة.
أوتونيل غيفارا
الشاعر الثائر
والحالم الكبير
يعيش الآن في بيت
يقع على أطراف العاصمة
سان سلفادور
مع أم عجوز وزوجة وسلحفاة!
نعم مع سلحفاة أيضاً
ربما لتذكره بأن الأحلام
لا تتحقق إلا ببطء شديد،
أو ربما لا تتحقق أبداً
لكنه مع ذلك يفتح نافذته الصغيرة
كل يوم، ويرنومنها إلى البعيد.
يلمع بريق الأمل في عينيه من جديد.
ينكب على أوراقه
يكتب بجنون
ينثر القصائد كالبذار هنا وهناك
وتحدوه رغبة أبدية هوأن يصبح الشعر
ذات يوم إكسير الوجود والحياة.
يعمل ليلاً ونهاراً
يتواصل مع أصدقائه الشعراء عبرالعالم
يصدر لهم كتيبات شعرية أنيقة.
وفي بعض الاستراحات القصيرة
يجلس على كرسي قديم في حديقة بيته
يربت على كتف سلحفاته
يخرج علبة تبغه
يلف سيجارته
يشعلها بحب
يسحب منها نفساً عميقاً،
ويحلم بعالم يسوده الحب والشعر
والفرح والحرية والحياة.
كما كان شقيق روحه "روكي دالتون"
يحلم بالحب والشعر
والفرح والحرية والحياة.

ملائكة بأحزمة بيضاء

.1.
عجوز بحزام أبيض
بُحيْرات من نار في الجبال
غابة أرامل تحت الشّمس
.2.
عين حمراء لجبل الصّيف
لوعة البحر
مظاهرة أشجار في الماء
.3.
ذُبابة سوداء فوق أنف عجوز
اليدان مروحتان
غضبُ أواخرِ الصّيف
.4.
صفّان من الأشجار صيفًا
لشمس الظّهيرة أصابعُ في الطّريق
السّيارات موائدُ مياه
.5.
حبّة أولى لفتح العينين
ثانية لفتح النّوافذ والأبواب
وأخرى لامرأة أثناء الطّلق
.6.
فراشات على البلّور
أغصان لكلّ فم
عدالة شمس الخريف
.7.
قفْلٌ يسقط من السّماء
محفظتي يوم الأحد
غصن مكسور من شجرة خرّوب
.8.
سفرجل الخريف
المطر على بُعد خطوات
أسنان البرق فوق يدِ اللّصّ
.9.
شُعَيْرات على صدْر الشّاعر
حبّاتُ ذهبٍ صيفًا
الأصابع مشْط للماء
.10.
قاروتا نبيذ مساءً
في حضرة رجل الكوميديا
جرسٌ للرّأس
.11.
حبّة رمل تثقب العين
نبق برّيّ
شعراء جدُدٌ
.12.
بيوت من الطّين
مصباحُ الزّيت
هدهُدٌ في طريقه إلى المدرسة
.13.
سطر من حبّات القمح
نملاتٌ لكُسْكس العشاء
ضربة شمس
.14.
كلمات النّائم
خيطُ دم فوق السّلالم
أوت يحزم أمتعتَه
.15.
فراشات على البلّور
شموس باردة
الخريف يتنهّد ملءَ رئتيه
.16.
رعدُ أواخرِ أوت
فجر ممطر
فراشات في البيت
.17.
جناحا طائر
فوق قمّة جبل
قلب رجل بوذي
.18.
صلاة العشب
قلبي علبة كبريت
يدان تتأوّهان في الظّلال



عبد الفتّاح بن حمودة
(ايكاروس) تونس

ماذا أقول للغرقى ؟



أسماء الرواشدة (الأردن)

(1)

بينما
طفلة بجانبي تلقي بالفتات
للأسماك
كنت ألقي بالقش للغرقى
الغرقى الذين أراهم وحدي
مكتملين في صرخاتهم الأخيرة
بأيديهم القابضة على الهواء
وأعينهم المأخوذة بالمشهد
الأخير..
قشّة لك يا آراغون
قشة لك يا رامبو
قشّة للوركا
ولكِ يا سيلفيا بلاث
قشّة لي
وأخرى
لشاعر لا يعرفه إحد..

(2)

بقصب وحصى
بأسماك ذهبية صغيرة
وقوارب ورقية وجسور
كنت ألوّح للأنهار البعيدة
لعلها تجيء وتأخذ معها
ما تركتهُ خلفي
من مراكب محترِقة
وغرقى مؤجَلين
ينتظرون أنهاراً
تأخذهم إلى البحر
ليصيروا هناك في القاع محاراً
أو كلماتٍ عميقة وأبديّة
كلمات
أعمق من أن تُقال...

(3)

أحفظ أسماء أنهار كثيرة...
أنهار كاملة
بحصاها وأسماكها
وغرقاها
تعبر ذاكرتي
كل مساء...
تأخذ من عينيَّ النوم
وتترك لي الغرقى.

(4)

ماذا أقول للغرقى
عن ماذا أحدثهم ؟
الطحالب تملأ فمي
ويداي مجدافان
محطّمان...

الشمال



سلام حلوم (سوريا)

خلقت أحبّ من الجهات الشّمال
شمالي الخاصّ بي
فعلى الشّماليّ،
كنت أغفوعلى ظلّ سميك
وأطمر في الأرض نواة من المشمش
لتطلع شجرة وتكبُر معي
الشّمال
الذي تسكن سماءه دببةٌ في الليل
وأحاول بعينيّ المذهولتين
تغيير خطّ النّعش
إلى جهة في ما وراء العتم
وأبادل بين أكتاف بناته
كي يحملنه طويلا
فيمرّ من أمام بيتنا
شمالي أنا
حيث يظلّ الثلج أطول على الحواف
وأحفن منه كأساً وأصبغها بربّ الورد
والشّمال شمالي أنا
ليس ككلّ الجهات
بوسعي أن ألمسه وهويداعب
بريح خفيفة أضلاعي
أن أكلّمه وجها لوجه
أتبادل وإياه لفتات العتاب
نحوشمس المغيب
وهي تنسل من أصابعنا المنهمكة
بترتيب حجرات القابوع
فوق بعضها البعض
نكاية بالضَب
شمالي الذي يتلقّى من شباك وحيد
لأمّ فرحانة
ما يتمّم تجهيز ابنتها الكبيرة
الشّمال
الذي أخذني إلى حلب
شمالي أنا
وليس هذا
الذي يقصّ برده مسماراً أعلّق عليه
هناك في أقاصي الرّوح وداعاً لم يكتمل
يلفح بغربّيه دمع المشتاق فيجمد
وكلّ صباح يلقي في حضنك خيباتك
كأنّما لتشرب منقوعها وتخلص
من سعال مُرّ
ومن إطراقة عنق تيبّس
ومن صداع تملّك رأسك
ومن كذبة علقت به
كما أحاديث خرافة



سمر نادر (لبنان)

مسار الحواس

أن يأتيني وجهك على شكل صرخة،

بنظرة ذئب جائع،

يتزاحم امامي الملائكة والشيطان

تنغمس أفكاري بصخبها المعتاد

لتتناسل على سرير شغفك.

أن تقتحم عيناك جميع الزوايا

تفتتن بكل الساحات،

تدسّ مفتاحا" سريا"

خلف صورنا العتيقة

وتُغلق الابواب.

أيعقل أن للأبواب حواسا"

تنزّ من مفاصّلها الأسرار والخطايا؟!

إن أوْلى من إنتهاء الحكايات على هذا النحو

أن تُصغي الليالي إلى رغباتها العاصفة

أن تقف أنت على سكين العتب

تُحددّ مسار الجمر

مع أول تعتعة لعظامك ...

فتسقط.

أحاول أن أكتب

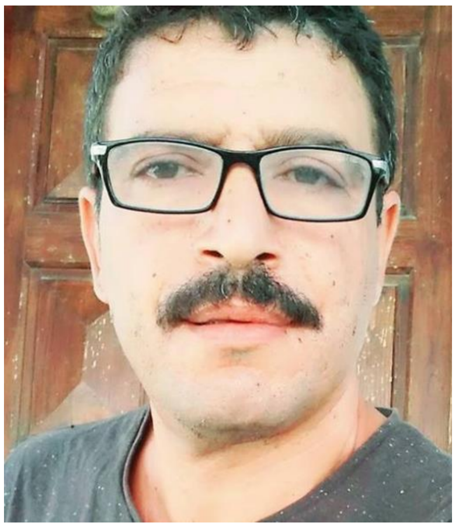


انعام يونس (سوريا)

أحاول أن أكتب
ففي الكتابة فعل حي
أخرجك حيا لأقتلك
وأقتل معك عناكب القلق
وأسرح باحتمالاتي بعيدا عنك
فالوقت معك شبكة تنتظر صيدها
في بحر ميت...
الحب هو الذي يأخذ دوما
دور البطولة
في الروايات لذلك
سأمسك بطلا ما
وأجرب كيف أشد حباله الصوتية
وكيف أجعله يتنفس بشكل مغاير
الطبقات العالية للشهيق
بنفسج غائم
والزفير ورد حالم برائحة..
في الحب بطل وبطلة
وأحداث تاريخية تكرر نفسها
السياق الجميل يأخذك
لتفهم كيف يقنعك الحب
بضم ألف قبلة في رسالة
والانتظار على مفرق بعيد
والتغزل بالعابرين
لتمسك الوقت بشهية
وأنت ترسم كالأطفال قلبا من الحلوى
ثم تنصت بأم عينيك للشجر
الذي ينمو بين أصابعك
والغابات التي تظللك في طريق الإياب
حتى ان الذئاب تبدو أليفة وجميلة
أقول عن الحب أنه الأسطورة
التي حولت عيني امير الى زمردة
والتي أخرجت من الكوخ
امرأة ارستقراطية
لتخبرها أنها حالمة
لكنها تؤكد لك
أنها لا تحلم برائحة احد
فالحلم للمتسولين
الذين ينتظرون انتصارات القادة
ويجمعون الغنائم
فقانون الفروسية يحتم عليك
ان لاتنتظر خلفك
فتغريك الغنائم عن حرب أهم

الكلب

كان لي تمثالُ كلبٍ صغيرٍ ينامُ معي على فراشي
كنت على يقين أنه يدفع عنّي الأرواحَ الشّرّيرةَ
الّتي تخرّفني عنها جدّتي كلَّ ليلة
في يوم ما تحول التّمثال إلى حقيقة
وأصبح لي "دوبرمان" مخيف
كان يأكلُ باستمرارٍ وكنتُ ألبّي طلباتِهِ
حين غبتُ عنه يوما أكل شجرتي الوحيدةَ
وحين غبتُ عنه يومين أكل كتُبي
وحين غبتُ عنه أسبوعا أكل أطفالي
إنّي أتشرّد الآن في الشّوارع
فقد عدتُ البارحةَ فقط من طفولتي
ولم أجد منزلي.



عبد الواحد السويح
(تونس)

لا رسائل عن المحبة



فاطمة كرومة(تونس)

أصْل الإنسان نجم ذوى
ثم مع الأيّام
يصير مسْخًا مكسُوّا بالشَّعر والكلمات
محشوّا بالغبار
جائعا للّحم
متعطشا للدماء
عاريا من رجفة الأحاسيس البِكر
خاويا من متعة الاكتشاف الأولى
يصير كوم مِزَق
(...)
منذ ساعات الخلق الأولى
نساء على شكل آلهة
لا جنّة تحت أقدامهن
ولا جحيم حتّى
يعرضن "الكلّ شيء"
ويبعنه مقابل كلمة
يأتي الرجال من بعيد
من كل فجّ، على هيئة أنبياء
من وراء الهضاب والسهول
من بُؤر في قلب الأرض
وثقوب في تجاويف العواصف
يأتون بلا معجزات أو رسائل عن المحبة
بمشعل لفكّ الزحام
بعطور مثيرة للدموع
وصمّام ينقذ الفُلك من الغرق.

المقتول لا يموت وحده



مهند الخيكاني (العراق)

المقتول لا يموت وحده
كل الذين مروا في حياته
ومر في حياتهم
مثل وجوه ونوافذ
مثل عبارات ترحيبية ومواسم
سيقتلون معه
إلا إنه موتٌ قليل
لا يرحم.

...

الذين يموتون كطرفةٍ في الشوارع
لماذا لا يضحكون أحدًا؟

...

شاهدتُ ميتًا في الشارع
ركبتاه على الأرضِ وصدره
انه الوضع المسمى"knee_chest "
يستخدمه الأطباء والممرضون
طريقة في الفحص !

...

عندما أقول الآن: يا للعار
لا أدري ما أقول !
العارُ هنا مجرد سكين بلاستيكية
تدور على الرقبة !

...

الناس هنا يعيشون بالأحمر والأخضر معًا!
يبدوأن النارَ بيت الرماد حقا.

مقطع من شيء مكنون في الأدراج ولا يعني أحدا



أشرف القرقني (تونس)

الآن، فيما يتعلّق بهذه الحكاية، فلا شيء فيها يُرادُ منه التّعبير عن إعجابي بما كنتُ أقرأه. كنتُ أقضمُ الكتبَ تاركا خطّا خفيفا من الدّم فوقها، لاعنا هؤلاء الفشلةَ الذين سمَّتْهم أنسجةُ المؤسّسات كتّابا وفنّانينَ. في النّهايةِ، وجد الفأر طريقه إلى كتبٍ أخرى، عرفتْ كيف تعاصِرُهُ هوبالذّات، رغم أنّها تطلّ من الأهوال القاتمة للقرن المنصرم. إنّني أنتمي بكلّ ما فيّ إلى القرن الذي وُلدتُ في نهاياتهِ، القرن الذي مضى، أي إلى الأفق المرسوم في القرون التّالية والممتدّ من النّبع السّرّيّ لعباقرة القرن العشرين. عن فالتر بنيامين، تقول حنّه آرندت: "كلّ هذا كان يهبُ أثرا عتيقا مفاده أنّ بنيامين يبدوكما لوأنّه قد ألقي به من القرن التّاسع عشر إلى القرن العشرين مثل من يُلقى على ساحل بلدٍ غريبٍ" . ربّما يكون من الأجدر أن نستعيد استهلالها لمقالها هذا (الأزمنة القاتمة): "عادةً، يُعيّنُ عصرٌ مّا بختمه وعلى النّحوالأشدّ وضوحا الرّجل الذي كان أقلّ من تشَكّل من قِبَله، أكثر من مكث في منأى عنه، وعليه أكثر من عانى تحت هذا العصر ."

عثرتُ على هذه الجملةِ كما لوكنتُ روبنسون كروزوي وقد عثر فجأة على السّرّ الذي جعله ينجومن الموتِ من بين جميع رفاقه على السّفينة. أنا الذي لم يجد قطُّ الكلمات التي تقول المُعْجِزَ في دواخله العميقةِ، رأيتُ الخشب الذي يمتصّه أبناء عصري كما لوكان حلوى، يشقّ جلدي بضرباته مُشكّلا في ما لا يُرى مصيري الغامض والفريد. أدركتُ باكرا جدّا أنّه لا شيء يصلني بهذا العصر حقّا، مثلما أدركتُ أنّه وسط حشود المتحذلقين والمدّعين التي صنعها هذا القرنُ البائسُ، سوف يكون عسيرا على الضّفادع البشريّة أن تراني. ولحسن حظّي لم يكن ذلك مطلبي أبدا. الرّؤية عملُ الآلهة فقط. وللواصلين متأخّرا جدّا أن يضعوا أناملهم بعد هبوب العاصفة على الأطراس ويصرخوا: "أوووووف. أهكذا كان الأمر إذن؟."

تميمة لشجرةِ المانجُو



نيالاو حسن آيول
(جنوب السودان)

لا بدُّ لي أن أعبرَ
بينَ كلابِ المدينةِ
ومُوسيقى الصباح
تحت الرَّصاص
لكِي أكتبَ على ساقِ شَجَرةِ المانجو
هذه القصيدةَ كذكرياتٍ تُمارسُ الحِيَلَ على يومٍ ماطر،
الطقسُ مُجَرَّدُ اِبتسامةٍ مُلتَوية
يمارسُ الانزلاقَ من خلال ثُقب السماءِ المضطرب
يَئِزُّ غرائبيةً غامضةٍ،
كغناءِ مشعوذٍ في أحلك أيام يناير الباردة!
ينبغي أن تكون هذه القصيدة زُنبقة
أو تقويم حي في أنشودةٍ قديمةٍ
نُقِشَتْ في العَتَبةِ السِّريةِ للظلامِ الأبدي
أو امرأة ترتدي شِبْشِبَها الصيفي
تَهُزُّ رأسَها وتقول:
أنتَ يا حبيبي على قيدِ الحياة
وَظِلُّ حذائِك يشبهُ البندقية قليلاً
تَحولتْ فقط لتصبح بروميثيوس.
النساءُ يعرفن كيف للموتِ أن يكون سعيدًا
لذا يفضلنَ النَّوافذَ المفتوحةَ،
وابتسامةَ شجرةِ المانجو؛
والليلَ أو هذا الشعورَ السَّريع
الذي يشبه أسئلةَ نسيجِ الوجودِ بين الرَّعْدِ
والعاصفةِ خارجَ النافذة
أو مِحنَةَ العذاب البطيء لصورة السماء المنهارة،
حين يُغادرُ الرِّجَالُ للحَربِ.
لأنَّ النساءَ يعرفن كيف يكون الجُنودُ
أكثر الناس مقدرة على العشق
ويعرفن أنَّ الجنودَ يضعون الدانتيل على ظِلِّ الزِّناد
ويكتبون قصائدهم على جسد المرأة برائحة الهواء
لكن قصيدتِي المنقوشة على ساق شجرة المانجو
لم تجرؤ على الوَعْدِ بوصولِ الصَّباح
ولا على النومِ تحت الأمطارِ النَّديةِ العَذبة،
ولا بالقُبْلَةِ الحُلوة بين دِفءِ يَدَيكَ،
لأنَّ حُروفَها المُتلألِئَةِ غَرَقت
في الأزرقِ العَميقِ لرَائحةِ البَارُود.



خالد حسان (مصر)

لو تصدمني سيارة

لوتصدمني سيارة الآن

في أحد شوارع العاصمة

وينقلونني إلى أقرب مستشفى

وهناك حين يبحثون عن شيء لإثبات هويتي ولا يجدون

لأن بطاقتي الشخصية - لحسن الحظ - مفقودة

يفكرون في الاتصال بآخر رقم في سجل مكالمات هاتفي المحمول

ويكون بالطبع رقمك

فيتوقعون أنك زوجتي،

ويطلبون منك أن تحضري على وجه السرعة

أنا راض تماما

أن يحدث أكثر من هذا

فقط لتعودي

وتكملي الليلة معي

ولوفي غرفة متواضعة

لمستشفى بائس

وأكون غائبا عن الوعي

لكن قلبي حتما

سيكون في أفضل حالاته.

لا أحد يكتفي



سميرة البوزيدي (ليبيا)

لا أحد يكتفي
بما لديه
الحياة هكذا
وإلا لكانت موتا يمشي
على أصابعه البشعة
يتساقط منه جلد مترهل
كفكرة تعبر
ولا تمزّق الطريق
المقابر تعج بالذين عاشوا في التأجيل
وفي الامتثال
سيحرقهم الله جميعا
ويقول لهم:
أعطيتكم العقل
والأفكار
والجنون
أعطيتكم السموم
والخيال والتمرد
أعطيتكم الانتحار
والقتل
والصراخ
جعلتم الحياة خفوتا
والضوء عتمة
والموسيقى نباحا
لماذا تردون هباتي!

أعد الملف: مجلة نصوص

مزامير الأطلس :

عازفو القصيدة الحديثة في المغرب



مزامير الأطلس

عازفو النص الحديث في المغرب

الشعر المغربي المعاصر ضرب من ضروب الإبداع المرتبط بالسيرورة الثقافية والتاريخية للمجتمع المغربي، ويعكس بصورة أو بأخرى الواقع الاجتماعي والتصورات المتجددة عنه. تلك التصورات التي تختلف من شاعر إلى آخر انسجاما مع ما يشهده الواقع من هزات على مستوى الوعي بالذات وبالآخر. ولذلك فإن الباحث المتفحّص سوف يلاحظ بيسر وسهولة ذلك التميز في بنية النص الشعري ومدى استجابته للتغيرات الاجتماعية، وكيف عبّر عن رؤى وأفكار نابعة من مكابدات ذاتية وموضوعية، تشير بوضوح إلى قلق وجودي يقترب أو يبتعد عن ملامسة الواقع ولكنه في المحصلة الأخيرة يشير إلى تململات لها تأثير على كينونة الشعراء وما يميزها ائتلافًا واختلافًا وحساسياتٍ وتجاربَ وتصوراتٍ. من هذا المنطلق فإن مجلة نصوص من خارج اللغة أخذت على عاتقها إعداد ملفّ عن المشهد الشعري المغربي المستوعب لذلك التمايز. ولقد طبقت الهيئة الاستشارية معاييرَ صارمةً على النصوص المختارة، حتى أن أسماء كثيرة استبعدناها رغم فاعليتها في الوسط الأدبي المغربي، إما لسوء اختيار نصوصها أو لكثرة الأخطاء اللغوية والشكلية في الرقن والعلامات، ناهيك أن المجلة تجاوزت بعض قرارات اللجنة وأوردت نصوصا متواضعة، وذلك لأن تلك النصوص تمتلك الحدّ الأدنى من مقوّمات الكتابة الحديثة وأصحابها هم من أرسلها، فرأت المجلة نشرها على علاّتها، والشعراء هم من قدموا نصوصهم بأنفسهم.

في الأخير نستطيع القول إن الملف حاول تغطية خارطة الشعر المغربي من وجهة نظر غير مغاربية، وتجدر الإشارة إلى أن هناك أسماء شعرية جميلة لم نستطع التواصل بها مباشرة، لذا فإننا اكتفينا بما ورد في الملفّ.

> «بالنسبة إليّ يمثّل الشعر المغربي في نماذجه الجميلة مطرًا في غابات السافانا يهطل على مملكة للأسود».
>
> عبد الفتّاح بن حمّودة
>
> (ايكاروس)

القصيدة المغايرة
في وعي الحساسية الجديدة

عبد اللطيف الوراري

(1)

أخذ وعي الشعراء المغاربة بشرط نصوصهم الكتابيّ والجمالي يتقوّى ويبرز بشكل مُطّرد حتى وجدنا لديهم ضروباً من الكتابة التي لا تخضع لقواعد، أو على الأقلّ تفرض قواعد خاصة بها تُفجّرها من داخلها، وقد مالت أكثر إلى القصر والاقتصاد في اللغة والتكثيف، وإلى تشظية وعي الأنا بنفسها وبالعالم، مثلما عملت على تشذير البناء النصي وأولت الدالّ الأسبقية في تشييد مُتخيَّلها وتفجيره في آن. ففي مقابل تجانس الانسجام الذي تشدُّ أجزاءه رقابُ بعضها ببعض، تصنع الشذرات "نصّاً" متشظّياً، كثيفاً، مُفارقاً، شفّافاً، مُتعدّداً ومفتوحاً. وهو ما دشن، في حقيقة الأمر، أسلوباً جديداً في الكتابة وحياتها نكتشفه، على فترات دالّة، عبر الأعمال الشعرية التي ظهرت ابتداءً من عقد الثمانينيات.

بموازاة مع هذا القلب الكتابي، لم تعد القصيدة مجرد شكل أو أسلوب، وإنما كانت تحمل محتوىً يعكس فلسفة ما، وفهماً خاصّاً للذات والكتابة واللغة والعالم، إذ يطبعه روح المفارقة، ويقف ساخراً، أو لوذعيّاً، أو غير مُبالٍ من حياتنا المعاصرة في شكل ومضات وتشذُّرات تُفكّك وهم الواقعي وترصد "منطق الخلل" الذي يهيمن على تلك الحياة ويطبعها؛ فظهرت مثل هذه الكتابات نافرةً من ذهنيّة النسق وأقل رزانة وأقرب الى التأمل الداخلي والمرح الديونيزوسي.

كما أصغى الشعراء إلى اليوميّ ونثروا جماليّات دمامته شذراً، وجعلوا مما يكتبونه نوعاً من "سيميولوجيا للحياة اليومية" التي يزخر بالصور والقيم والعلامات، إذ لا أخطر من تستمدّ الشذرات فعاليّة معناها من بلاغة الشعر الذي يُفارق ويُواجه ما هو معطى فيما هو لا يتحدّث عن الأشياء التي توجد في الخارج إلّا لتسميتها أو إعادة خلقها من جديد، حسب بنيته المفتوحة التي تقوم على استراتيجيات الانزياح والاستبدال واللعب باللغة ونظمها الاستعارية، وذلك ما يجعل الغياب في اللغة هو الأصل، وليس الحضور. النسيان وليس الذاكرة.

ولعلَّ أهمّ من نعثر لديهم هذا الوعي الجديد في تمثُّل الكتابة الشذرية أو المقطعية بأضربها التي تطول وتقصر، فيما تعبرها صيغٌ من فنون الومضة والهايكو والأمثولة والنبذة وحكمة الخسارات.

> لم تعد القصيدة مجرد شكل أو أسلوب، وإنما تحمل محتوىً يعكس فلسفة ما، وفهماً خاصّاً للذات والكتابة واللغة والعالم،

(2)

إذا قصرنا اهتمامنا على الشعراء الجدد الذين توزّع نتاجهم بين الألفيّتين، فإنه يستعصي أن نجمع أفرادها داخل جيلٍ أو نحجرهم على تصنيف عقدي كما كان جارياً من قبل، كأن نقول جيل التسعينات أو جيل

الألفية الجديدة؛ فقد تفجّر ما بات يُصطلح عليه بـ(الحساسية الجديدة) بالنظر إلى ما خلقته من جماليّاتٍ كتابيّة مغايرة عكست فهماً جديداً لآليّات تدبُّر الكيان الشعري، مما يمكن للمُهتمّ أن يتتبّعه في دواوين شعرائها، التي شرعت في الظهور خلال عقد التسعينات. وهذه التجربة لم تكن لتجبُّ ما سبقها، بل هي تراكم لتجارب متتالية في سيرورة تحديث القصيدة المغربية الحديثة وتطوُّر إواليات بنائها المعماري، بقدر ما هي تعزيز لمشروع قصيدة النثر بالمغرب.

وتظهر لنا قصيدة الحساسية الجديدة مغايرةً وحبلى بالانعطافات التي تحفز شعراءها على التحرّك الدائم في جسد التجربة وأخاديدها، لا يرهنون ذواتهم لإيديولوجيا أو ينضوون تحت يافطة بارزة، وهو ما يعني صعود رؤى واجتراحات جمالية جديدة بالفعل. إنّها تكشف عن كونها كنايةً عن اختلاف في تشكُّلات الرؤية الإبداعية، أو في تصوُّرها لأفق الكتابة الشعرية بسبب اقتراحات شعرائها النصية والجمالية، وما صارت إليه رؤاهم المختلفة إلى الذوات والأشياء؛ من الرؤيا التي تُعنى باكتشاف العالم ومواجهته، إلى الموقف المباشر الصادم من السياسة والأخلاق والقيم.

قصيدة الحساسية تظهر مغايرةً جديدة وحبلى بالانعطافات التي تحفز شعراءها على التحرّك الدائم في جسد التجربة وأخاديدها، لا يرهنون ذواتهم لإيديولوجيا أو ينضوون تحت يافطة بارزة.

وهذه الحساسية تظهر ممتدّةً بصمت، وأوسع من أن تتأطّر داخل مفهوم مغلق ونهائي مثل مفهوم الجيل، أو تحجبها المعاصرة، فما فتئت تكشف عن أثر التغيُّر الذي يحدث باستمرار. ومن ثمَّ، علينا أن نلتقطها ونسائلها بصيغة الجمع لا المفرد بشكل يسمح لنا باكتشاف الزمن الكثيف للشعر المغربي. إنّ الارتباط بعامل الزمن لا يعني لنا من قيمة إلّا بمدى قيمة الأشخاص المتحرّكين داخله، ودرجة حضورهم فيه.

(3)

لو طالعنا نصوص التجربة الشعرية ابتداءً منذ مطالع التسعينات وإلى اليوم، لوجدنا أن الشعراء لا يكتبون بسويّةٍ واحدة، ولا يجمع بينهم فهْمٌ محدّدٌ للعمل الشعري، لكن ثمة سمات معينة، لعل أبرزها عزوفهم عن المعضلات الكبرى والهواجس التاريخية والسياسية، والانهمام بالذات في صوتها الخافت، وهي تواجه بهشاشتها وتصدُّعها العالم والمجهول. هناك الذات فقط. الذات المتصدِّعة التي تشي بعزلتها وبالولاء لحزنها الدقيق، وقد ولّتْ ظهرها لتلك المعضلات التي بدت بلا جدوى، وعكفت بدلاً عن ذلك، على ما يعجّ به اليومي والعابر والهامشيّ والخاص من تباريح وتناقضات وتفاصيل وإيحاءات، مرتفعةً بانفعالاتها واستيهاماتها وعلاقاتها وحيواتها إلى مستوى شخصنة مُتخيّلها الشعري.

وثمة من ارتفع بسؤال الذات وانفعالاتها وهواجسها إلى مستوى أسْطَرتها. ومنهم من يلهج بالحبّ والأمل في إعادة صياغة الحياة والتحرُّر من القيود، أو التّوْق لتحقيق التوحُّد مع المطلق، إذ تتنقّل الأنا الشعري عبر تحوُّلاتها الحسّية أو الميتافيزيقية في الزمان والمكان، وعبر غنائيّة تطفح بالحبّ والحكمة والحلم، تعيد إنتاج مدلولاتها. وفي صميم هذا السؤال الجارف، ثمة انشغالٌ بالبعد الصوفي أو الروحي في الشعر من خلال التناصّ مع الآيات القرآنية وأقوال المتصوفة.

وثمّة من يلوذ بذاكرة الطفولة والمكان الآبد في مواجهة الزمن المتفلّت وعذابات الحاضر، ما يطبع الأنا الشعري بدلالات تجد متنفّسها الرمزي في فضاء الموت والصمت والغياب.

وفي شعر البعض تتكشّف استقالة الذات من الواقع، ونفض اليد عن إلزاماته الضاغطة. وهناك من نذر شعره لفضح الحضارة المادية المعاصرة، إذ لا يكفّ عن نقدها والسخرية منها داخل مفردات هذه الحضارة نفسها، ولاسيما التقنيّة التي أغرقت الجوهريّ والإنساني في شبكات عصر الأتمتة.

في شعر البعض تتكشّف استقالة الذات من الواقع، ونفض اليد عن إلزاماته الضاغطة. وهناك من نذر شعره لفضح الحضارة المادية المعاصرة.

مثلما نقف عند آخرين على شعريّة الاقتراب من اليومي والعابر والتفاصيل والأشياء العادية، البسيطة لكن العميقة، بشكلٍ يشفُّ عن علم جمال اليومي، عبر تصويره وشخصنته والهزء منه على نحوٍ لَوْذعيّ. ونجد عند بعضهم معرفة لافتة بطرائق شعرنة اللغة داخل النثر، في استخدام اللغة الشعرية بشفافية عالية وتكثيف مجازي لافت.

ونجد عند آخرين انفتاحاً على أسلوب السرد في بناء معمارهم الشعري بشكل يدير شبكات سردية تمنح القصيدة حركةً شرنقيّة ونموّاً عضوياً هادئاً، ويقيم حوارات بين ضمائر الثلاثة بصيغة المفرد والجمع. وهو ما يطلق طاقات اللغة التعبيرية في أناشيد حبّ أو قصائد- توقيعات تقترب من القصيدة الرومانسية، أو قصيدة الومضة، أو الهايكو، أو الحكاية الرمزية.

وثمّة كتابة أشبه بالهمس داخل أسلوب الفقرات الشذرية بطابعها الإبيجرامي، يُصاحبه نزوعٌ إلى اقتصاد اللغة وتبئير أبعادها الدلالية. ونجد لدى الشاعرات اهتماماً بالجسد وافتتاناً بالأنثوي والهشّ بلا ابتذالٍ أو إسفاف، داخل صيغ أسلوبية تتأرجح بين الإشراقي والرومانسي والرمزي.

(4)

لكن من يمثّل من الشعراء هذه الحساسية الجديدة؟

يمكن أن نسمي من داخل هذه الحساسية عددًا من هؤلاء الشعراء ممن يزيد إبداعهم أو يقلّ، لكن الآكد أن عددهم يزداد اطّرادًا، وحضورهم يتقوى في منحى الشعرية المغربية، كأنّهم اتخذوا من هذه الحساسية نداءهم البليغ عن الحقبة التي يجتازونها، وعن المحنة الروحية التي يعانون آثارها في النفس والجسد.

وإجمالًا، فإني لما أتحدّث عن حساسية جديدة في الشعر، فإنّما أريد التوكيد على قيمة التحديث والمغايرة والاختلاف التي صاحبتها وتبنّتْها بدلاً من حساسية قديمة كانت ترهن الشعري بالإيديولوجي والرسالي في زمنٍ ما وحقبةٍ ولّتْ. أمّا هذه الحساسية الجديدة فهي ليس حساسية واحدة ومنسجمة، بل هي بالفعل حساسيّاتٌ متعددة وغير منسجمة؛ وذلك قياساً إلى أنّ رؤاها ومرجعياتها وروافدها وطرائق تدبُّرها للكون الشعري وبنائه مختلفة إلى حدّ التعارض، وأنّ شعراءها لا ينضوون في جيل، ومدرسة وتيار ما. إنّهم منذورون لذوات لا تُحلّق إلا لتُخفق، وأيادٍ لا تكتب إلا لتمحو.



إيمان الخطابي

نهرت يدي التي تكتب

مرات كثيرة
نهرت يدي التي تكتب
مع أني لا أجد شيئا آخر لأفعله
أنا مفلسة تماما
وليس بوسعي سوى أن أحشو
قلبي بالكلمات،
الكلمات المتاحة للجميع
الكلمات الملقاة على الطريق كالحصى
الحصى الذي بإمكانه
أن يشج رأس حمامة
الحصى الذي بإمكانه أن يغرق النهر
طمعت أن أصنع منه
تاجا صغيرا لرأسي.

**

مرات كثيرة
نهرت يدي التي تكتب
ووعدت قلبي
ألا أمشط ريش الحزن ثانية
وألا أتودد للحب بالرسائل
لكني في كل مرة
أعيد الكرة
وأنا موقنة أن الحياة
لا تملك الوقت لقراءة الرسائل.

**

مرات كثيرة
نهرت يدي التي تكتب
مع أني لا أتقن شيئا آخر لأفعله
أنا مفلسة تماما
والكتابة هي الفعل الوحيد
الذي لم أوِدِّ عنه حتى الآن
على الأقل أكتب
لألوم الذين أحبهم
وأملأ فمي المر بالحلوى
وصندوق بريدي بالحدائق والأغاني

**

مرات كثيرة
نهرت يدي التي تكتب
لكني لا أجد ما أصرف به الوقت
ريثما تنتهي فسحتي هنا
دعوني إذن أتسلى بوصف الحياة
كأني خبرتها فعلا
وأقول كلمتي الركيكة
كأن أحدا سيسمعها
بعد قليل سأغمض قلبي
ولن يتطوع أحد
ليكتب على شاهدي
الأمنيات التي قلتها
يضعون فوق رؤوسنا وسائد متشابهة
من الرخام البارد
يحشرون كلماتنا في جوفنا
وينفضون يدهم منا
معتقدين أن الموتى لا يسمعون.

لم تكن هناك موسيقى

كانوا يمشون حفاةً

تحت ضوء القمر

وكانت أسماؤهم منقُوشةً

بالسكاكين على ظهورهم العارية

أحيانا

كانوا يسمعون دويّ الزلازل

في الكواكب البعيدة

أحياناً أخرى

كان القمر يجذبهم إليه

فترتفع أقدامهم قليلا

عن سطح الأرض

كان من بينهم مسلحون عميان

مدرَّبون على قتل الموتى

ولم تكن هناك موسيقى تسليهم

سوى نقيق الضفادع العملاقة

وحفيف أجنحة الشياطين

كانوا يمشون حفاةً

بينما تلمع أضواء المدينة في البعيد

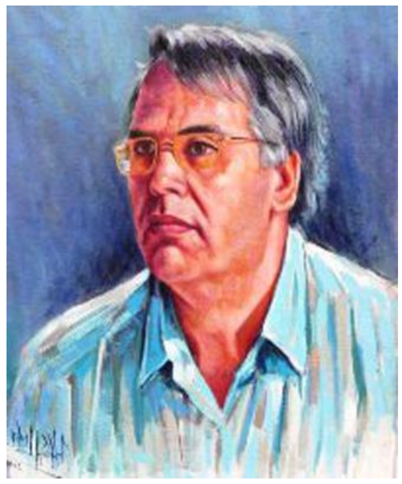
وكانوا يحلمون ببلوغ مقبرة آمنة

كي يموتوا من جديد.



عبدالقادر وساط

فَوْقَ هَذِهِ الصَّفْحَةِ



محمد بنطلحة

فَوْقَ هَذِهِ الصَّفْحَةِ
فِي الأَوَّلِ، غَالِباً مَا كُنْتُ أَتَرَدَّدُ
عَلَى مَدَافِنِ الْعَائِلَةِ
فَقَطْ حِينَمَا أَكُونُ سَكْرَانَ
وَفِي الأَخِيرِ، بِسَبَبِ اللِّسَانِيَّاتِ صِرْتُ أَخْرَسَ.
أُوَضِّحُ:
صِرْتُ، مِثْلَ أَلْبِيرْ قُصِيرِي،
مِنْ وَرَاءِ زُجَاجِ الْمَقْهَى
أَضَعُ يَدِي وَرَاءَ أُذُنِي
وَأَشْرَعُ فِي تَأَمُّلِ الدَّوَالِّ وَهِيَ
(مِثْلِي وَمِثْلُكَ)
تُهَرْوِلُ هُنَا أَيْضاً،
فَوْقَ خَطِّ الزَّلاَزِلِ
ظَهْراً لِظَهْرٍ.
حِينَ خَضَعَ الْبَحْرُ لِلإِسْكَنْدَرِ
غَيْرَ مَا مَرَّةٍ
بَلْ وَمُنْذُ أَنْ هَبَطَتْ ذُبَابَةٌ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ
هَاهُنَا، فِي كَأْسِ نَبِيذٍ
أَنَا بِنَفْسِي
كَمْ أَخْطَأْتُ
وَمَا مِنْ خَطَإٍ كَانَ مَصْدَرُهُ
غُمُوضُ الْمَسْأَلَةِ أَوْ قِصَرُ الْحَيَاةِ
الْخَطَأُ دَائِماً فِي عُمُرِ الزُّهُورِ
الخَطَأُ مِيَاهٌ عَذْبَةٌ وَلَكِنْ،
فَوْقَ أَرْضٍ مَحْرُوقَةٍ
خَسَارَاتٌ لاَ يُفَرَّطُ فِيهَا
(مُسَاهَمَةٌ فِي التَّحْلِيلِ النَّفْسِيِّ)
لاَ قِنَّبَ
وَلاَ طَالُوسَ
فَقَطْ، كَدْمَةٌ زَرْقَاءُ مِنْ يَدِ الخَطَّاطِ
غُيُومٌ بَيْنَنَا.
وَحَشَرَةٌ، كَالحَقِيقَةِ الْأَزَلِيَّةِ بَيْنَ الشُّقُوقِ.
بِالْحُجَّةِ، النَّصُّ مِنْ فَرْشِيٍّ .
مُفَكَّكٌ أَصْلاً. فَوْقَ الْمَاءِ.
وَلَيْسَ مِنْ حَوْلِهِ أَيُّ مَرْكَزٍ حُدُودِيٍّ.
هَلْ أَخْطَأْتُ حَتَّى هَذِهِ الْمَرَّةَ ؟
إِذَنْ، وَكَالاَتُ الْأَخْبَارِ لَمْ تَصِلْ
إِلَى مَكَانِ الْحَدَثِ:
بَيْنَ الشُّقُوقِ.نَاهِيكَ عَنْ أَنَّ كَافْكَا
تَحَاشَى دَائِماً وَهُوَ يَكْتُبُ
اسْتِعْمَالَ مُبِيدِ الْحَشَرَاتِ. حَتَّى الرَّبُّ، كَتَبَ
الْفِرْدَوْسَ (الطَّبْعَةَ الأُولَى) وَلَمْ يَقُلْ:
هَاهُنَا آجُرَّةٌ إِذَا زَالَتْ انْهَارَ النَّصُّ كُلُّهُ.
الْخَطَّاطُونَ هُمُ الذِينَ زَادُوا فِيهِ. وَكَتَبُوا :
كُلُّ آجُرَّةٍ، هَاهُنَا،
طَوْطَمٌ. أَجَلْ، الفِرْدَوسُ فِكْرَةٌ جَهَنَّمِيَّةٌ.
فَخْمٌ وَمُرْعِبٌ. لِذَلِكَ وَنَحْنُ فِيهِ لاَ نُطِيقُهُ.
فِي النِّهَايَةِ : مَا ذَنْبُ الْقَارِئِ ؟ سَوْفَ يَأْتِي
يَوْمٌ وَتُصْبِحُ الْفَرَاشَةُ حَامِلَةً لِلطَّائِرَاتِ.
آنَذَاكَ، مَنْ أُمَازِحُ ؟ غُوتَنْبِرْغْ ؟
أَمْ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً ؟



عبدالله زريقة

قطرات شموع سوداء

وهكذا أطفأت الشمعة
لأشعل الظلمة
فرأيت الشمس
منعزلة عن الضوء
ورأيت أبوابا
ولم أر
ديارا
والفراشات
تخرج من ديدان الموتى
وخفت أن يكون
وجهي وجها آخرا
ملتصقا بوجهي
وفزعت حين رأيت
رجلي فوق عقارب
وحين بلغت الماء
بحثت عن فم الأرض
فلم أجد غير أرض
تشبه ظهر السلحفاة
وصحت:
الجحيم كل ما يبقى
من الجنة
وتفنى الجنة
وتبقى النار

وغبت
بقيت يدي
وحدها حاضرة
وحين عدت
وجدت أصابعي
ألسنة نيران
قلت:
آه لو تعرف
أن الليل أحن
عليّ من النهار
وأنقضي أنا
ولا تنقضي الكأس
وغنيت:
رجلي يا رجلي
يا قدم اللذّة
وحين حضرت المرأة
أطفأت الشمعة
وصحت:
انس لغتَك
واترك لسانَك
وحده يلوك
لغة أخرى
وفكّرت في الشمس

التي لم ترني عاريا
وفي الغابة
رأيت الريح
ولم أرَ الناي
فكتبت في الهواء:
لا تغنّ مع الريح
(وفي اللّيل
رأيت عصفورا
تنقر حلمات النّهد
فقط)
وصحت في نملة
لا تعودي إلى بيتك
فهناك سجان
يلعب بمفاتيحه
في انتظارك
وفي الماء
رأيت ثعبانا يخرج
من فمي
وفي النوم
رأيت صمتا
أسود
أسود !



حسن نجمي

نصوص

مَاذَا لو

تَتْرُكُ يَدَكَ وشَيْئاً منكَ لأَعْرِفَ؟

قَالُوا إِنَّكَ جِئْتَ

لم تَجِدْ بَاباً لِتَدْخُلَ (إِلَى رَفْرَفَةِ قَلْبِي)

ومَاذَا لو كُنْتَ أَخْبَرْتَ الهَوَاءَ

(لأَنْتَظِرَ) ؟

ماذا لو تَرَكْتَ إِصْبِعاً تُشِيرُ إلى حيث

تَغْفُو في الحُلْمِ؟

(كَيْ أَرَاكَ)

لَوْ كُنْتَ حَزَمْتَ قَلْبِي بِضَمَّادِ الذِّكْرَى–

ما كُنْتَ سَتَجِدُ النَّافِذَةَ مُلْتَفِتَةً عَنْكَ

دَعْنِي إذن أَقْتَسِمْ مَعَ أَرَقِ اللَّيْلَةِ هَزِيمَةَ
سَرِيرِي

أُرِيدُ أَنْ أُهَيِّئَ، بَعْدَكَ، لِصُرَاخِي إِنَاءَ الأَبَد

أَعْرِفُ أَنَّكَ تفكِّرُ فِيَّ الآن تحت قَمَرٍ مَا

وأَنَّكَ، تَحُكُّ لَحْمَكَ الرَّقِيقَ
فِي هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ

لكنْ لَمْ أَعُدْ مُوقِنَةً من شَيءٍ (نَسِيتُ
المِيتَافِيزِقَاتْ)

ضَرِيحُ آنّا أَخْمَاتُوفَا

"صَلُّوا مِنْ أَجْلِي" (آنَّا، 1938)

لاَ شِتَاءَ أَطْوَلَ مِنْ هَذَا الشِّتَاءِ.

الآلِهَةُ الصَّغِيرَةُ وَحْدَهَا تَعْرِفُ–

لِماذَا بَقِينَا هُنَا، إلى الآنَ،

نَحْرُسُ الضَّرِيحَ.

(حَتَّى فِي اللَّيْلِ لاَ نَفْتَرِقُ عَنْكِ).

قَالَتْ كُتُبٌ،
سَتَنْهَضُ التَّتَرِيَّةُ مِنْ أَبَدِ نَوْمِهَا –

وَسَتَمْضِينَ مَعَنَا، بِقَلْبٍ أَخْضَرَ،
عَائِدَةً إلى بَلاَطِ الحَيَاةِ.

لِهَذَا نَحْنُ هُنَا،
تُصَلِّي قَصِيدَتُنَا مِنْ أَجْلِكِ.

إِغْفَاءَة

طَرَقتْ بَابِي في الإِغْفَاءَةِ الحُلْوَةِ.

ولم تَدْخُلْ حِينَ فَتَحْتُ.

كَيْفَ سَأُخْرِجُ يَدِي مِنْ حُلْمِي لأُلَوِّحَ
صَوْبَهَا ؟

(أُرِيدُهَا أَنْ تَعُودَ)

سُقُوطْ

سَيَسْقُطُ اللَّيْلُ بَعْدَ قَلِيلٍ

مُدِّي يَدَكِ كَيْ لاَ يَسْقُطَ في بِرْكَةِ اللَّيْلِ

وذِرَاعَكِ مِظَلَّةً كَيْ لاَ أَبْتَلَّ

افتراضات وحيد القرن



عبدالحميد شوقي

لو مرة أقف
أقتفيني بكل المجازات التي أمتلك
أتتبع فوضى الافتراضات :
مرح الفكرة حين تتحرر من نهيق مكرور
مشاعري التي تتبرأ مني
ظلال الاستعارات التي
تراود قسماتي عن ألوانها ..
وبمعزل عن بكاء الأسئلة
أفسح وقتا لتمجيد الخفافيش
لأنها قادرة على مؤانسة الظلام ..
من إيقاع الحصوات المزمنة في القلب
أُعِدّ لكون يتقمص تسامح قصيدة نثرية ..
لو مرة أقف أستبعد يقيني بما كتبت حتى الآن
ووثوقي بما ادعاه السارد عني
لأن الحقيقة تجعلني
قابعا في زاوية الاحتمالات
أصقل بعيدا عن كل ما عشت
مرآة لاختلافي عن أبسط صفصافة
تربت على ظلالي
فتشتْ عني أصواتي
كي تلعنني يوما كاملا
وتعوضني بشخص أكثر جرأة من طائر متهور
كلما سألْتُني عن أثري في الطريق الذي مر
أجد الجواب في ملامحي
في تآكل الوجوه التي استجارت بانتمائي
وكلما اخترت عزفا آخر
أحلم باعتذار البطريرك الأكبر
عن الترشح لانتخابات الوجود
باستقالة المؤرخ الذي يسوط وعيي
فلا أسمع غير اختناقي
تحت حوافر المتاهات
لذلك اخترت
أن أكسر رتابة البداهات
أن أكتب بكل حِلم السنونو
بكل أخطاء الدردشة
وفضول المتقاعدين ..
بقليل من المغامرة، وكثير من الوداعة
كنت سأوقفني عند منتصف الكتابة
لأبدد بلاهتي
كيف سقطت في يد المناحة
كيف استسلمت لتعويذة الريح
كيف لم أبصر لون الطائر الخرافي
وأمعنت في اجتثاثي بكل تواطؤ المعدَمين ..؟!
كنت سأفتح خزانة كتبي
على التباسات الكتاب الأنارشيين
واعترافات الشواذ على صفحة الفيسبوك
كنت سأرى العالم
أرحب من غنائية مغلقة الشبابيك
وربما أنبل مما جاء في النبوءات
قد أتقاعد من الأمل
مزهوا بثلاثين سنة من الشك
وأقضي بقية العطر
أرتب نسق أوهامي المخملية
لكني بكل افتتان
كنت سأسخر من أشجاري المتكبرة ..
أقول للناقد الجميل صدقتَ
لأنني أغريت إيقاعاتي بالحداد
وأثقلت العبارة بالليل
على غرار البكائيات الرخوة
صدقت
لأنك سرقت بعض توقعاتي وبعض أحمالي
لأنك سللت شعيرات صمتي
من خياشيم أمزجتي المرحة
وأغفلت كأس التفاصيل الصغير
كأن أعِدَ الفراغ بجملة متفائلة
كأن أدس بين أسراري
رصانة تليق بوحيد قرن قاتل مثلي
واحتفاءً بالحداثة
كان على مشاريعي أن تمشي عارية
كفكرة نيتشوية لا تملك إلا يقين الأوهام
ومن قبعتي
أُخرِج أرانب بعفوية الحضارات البدائية
وكما يذهب السكارى قبيل الفجر
خطأً إلى عناوينهم
كان علي أن أنتهك نبضاتي المعتادة
لاختبار الغريزة
قبل أن أحب ما في مزاميري من فشل
لن يكون بمقدوري أن أكون أنا بعد الآن
ألا أتسلل خارجا مني
ألا أنحني لاحتضان تمارين بنتي الصغيرة
وهي تكبر أمامي كاليقين الأول
لن يكون بمقدوري أن أسامح ناري
لأنها لم ترفعني نحو حجر الفلاسفة
لم تسقطني فوق جبل القيامة
لأتلف سيرتي بين الثلوج ..
لن يكون بمقدوري
أن أتجرع لغتي حد الصمت.

مقادير مجهولة



مبارك وساط

مع الفجر جاءتْ من مغاوِرَ بالشاطئ
حِسَان مشاكسات
و بأنغام النّايات
شرعن في تهييج أشجارِ
الشَّارع الكبير
في الصَّباح تَوَزّعَ في جنبات المدينة
أطفالٌ من مرجان
ليحرسوا باراتٍ يؤمّها عميانٌ
و خيولُهم
بعد الظهيرة كان من بيننا من أغفى
في سينما مياليس
فيما كانتْ سارة مايلز
في دَوْرِ ابنة رايَنْ تتلقّى الشّتائم مذعورةً
بُعَيْدَ الغروب ظهرت أشْباحُ
درّاجاتنا القديمة
و بدافع الحنين
اعترضتْ سُبلنا
في الليل ربّما تُوجَزُ المدينة
هل حقا ستصبح
في حجم قبضة اليد
بعد أن عشنا فيها طويلا
كمقاديرَ مجهولة
في مُعادلات الرّيح والليالي.

نصان



سعيد الباز

1

في السابق
كان بإمكانك أن تكون جدّيا
و صالحا لشيء
مثل فزّاعة الحقل
حين هجرها الحصادون
وعادت ملهاة للأولاد.
الآن،
صرت أعمى القرية
الذي يتمتم
فيما يقعي بجانبه المساء.

2

لم أكن سيّئا إلى ذلك الحدّ
كانت يدي
قد ألفت ليّ عنق الفطنة
قبل مصافحة اليأس
وزرع الشكوك في الأسرّة
قبل انهيار النوم
من الطابق العاشر لليقظة.
ففي الغرف المنسية
عادة ما نصادف الشخص الذي يدير وجهه
باتّجاه الجدار
وبمودّة رفيق الطريق
يديم النظر
فيما يُظنّ أنّه النافذة
أو أيّ مكان آخر
في حاجة إلى الأفق.

مقطع من كأننا نخوض معركة دون أن نبرح السرير



عبدالرحيم الخصار

سوف أستعيدك الليلة
كي تجلسي بجانبي
على الأريكة التي تقادمت
و تخبريني لماذا زرعنا ورودا كثيرة
في الليل، ثم استيقظنا على حقل شوك
هل كنا على خطإ حين أغمضنا عيوننا
عن الذئاب، و جلسنا نطعم السناجب
وصغار الحساسين؟
هل كنا واهمين حين عدونا
باتجاه الشمس
و طفقنا ندس أقواس قزح في الجرار؟
كل شيء من حولنا
صار يشبه غابة تحترق
و الأفكار التي آمنا بها
صارت ماء قديما في إناء
خبريني إذن لماذا تفحمت أحلامنا؟
لماذا صارت الابتسامة على شفاهنا
ثقيلة و غير مستساغة؟
كأن عاصفة مرت من هذا المكان
كأن أحدا ما نصب الفخاخ
لأقدامنا الرطبة
تؤلمني الفخاخ مثلما يؤلمني غيابك
أعرف انك ذهبت بعيدا
وربما ليس بمستطاعك الآن أن تعودي
لكن دعيني أخبرك شيئا
هذه الغرفة تحتاج إلى حنانك

هذا الشعر الذي خف و شاب قليلا
يحتاج إلى يدك
يدك التي لا تشبهها يد
يدك التي لن أنساها، لأنها لم تكن لك
كانت يد قديسة.
أريد أن أرفع لك العزاء
لكني لا أجيد تلك الكلمات
التي عادة ما يرتجلها البشر
في ساعة مؤلمة
أعزيك إذن في الدمى
التي كانت ترقص بغرفتك
أعرف أنها ماتت بسبب الإهمال
و بسبب النوافذ التي ظلت مفتوحة
في البرد، أعزيك أيضا في النوافذ
و في الستائر الوردية للنوافذفي المكتب،
و في أدراج المكتب،في الدولاب،
و في المشجب الذي كان على مقربة
من الدولاب، في الأباجور،
و في المصباح الخافت للأباجور
في السرير و في الطاولة الصغيرة
التي كانت تحب السرير
الطاولة التي كان عليها ركام
من شرائط الموسيقى
أعزيك في أغنية قديمة لفيروز
لم يعد لها الآن مذاق.

الرجل الذي ركضت معه



حسن بولهويشات

البارحة ركضتُ
مع أبي وإخوتي في الغابة
كان الوقت صباحاً والمطر أعمى
كان همّي أن أركض وأتدفّأ
وأن تحدثَ لأبي
كوارث صغيرة ومسلّية
كأن يسعلَ وتغيم عيناه
فأشيّعه بظلّي
وأستولي على ميراث العائلة
أو تخطف الريح قبّعته الشتوية
فأرى رأساً فصيحاً وأشيبَ
أن أتبيّن حزن أبي وسط الغابة
وضحكات إخوتي خلف أبي
أن أجمع المأساة والملهاة في صرّة
وأذهب بالصرّة إلى أمّي
التي تركناها تتفوّه أمام التلفاز
أن أعود بإخوتي يلهثون ورائي
مثل كلاب صيدٍ ظريفة
وبأبي معلقاً بحزام سروالي
دون أن أفكر أنّه طريدة
أبي؟ أيّ أبٍ؟
أبي كان فلاحاً بالفطرة
وحطّابَ أحزانٍ بالأقدميّة
شرب ما يكفي من الشاي
وذهب إلى الله عن طيب خاطر
تاركاً الغرفة تقرأ بريد الأحد
على فيوزات اليتم
أعرفه بتقطيبة الحاجبين
كلّما تأخّر المطر،
بطرقاتٍ عجلى على الباب
وبصوته الذي يسبقه
فأعتدل في جلستي
أعرفه مهما اكتظّت الدوخة في رأسي
ويعرف هو الآخر بأنّي ولدٌ أرعن
أمشط شَعري بأصابعي
وأتسلّى بالوردة
أرميها عالياً في الهواء بيدٍ
وألتقطها بالأخرى
تتساقط نثراتها على وجهي فأتعطّر
الوردة التي خطفها
الرجل السخيف من يدي،
الرجل الذي ركضت معه في الغابة.

نصان



لبنى المانوزي

للبصيرة مطرها أيضاً

متكوّمٌ في الأعلى
مطر البصيرة
كحساء تعدّه الملائكة
لطفلة عمياء
يسقط كلّ ليلة
يغسل كُلاّب الفكرة
يلوّح لفرائها الجائع
بظلّ نيّءٍ يتلعثم فيه الغبار
أحياناً تصيِّرُ محابقُ ذيولها شوكاً
فتفتح مقبرة الشعراء
لتتجوّل فيها قليلاً

ظهور

قطّ الماء القريب من قدميها
يقضم التفّاح
فيتحوّل إلى نهر.
العيون الممتلئةبالكرز
ما زالت تذكر صفعتها الرحيمة
هل كان ثمّة ما يكفي من العتمة
ليشاهدوا حدود مملكتها..
سقوط السرّ من مروحتها ؟

قيامَة طارِئة

هكَذا،

اِبْقَيْ كمَا أنتِ،

اِبْقَيْ هكَذا مُشرئبّةً إلى الله،

مثْل تمْثال منْ ضياء،

اِبْقَيْ هكَذا،

نافِرةً مثْل قصيدة نثْر،

هكَذا.. هكَذا،

مثْل قيامَة طارِئة،

هكَذا مائلةً،

مثْل نغْمة هاربةٍ من وتَر،

اِبْقَيْ .. اِبْقَيْ هكَذا،

وهَجًا .. وهَجًا يُخالِجُ وهَجِي،

حرْفيّاً،

حرْفيّاً .. سأكْتُبُكِ.



سامح درويش

نوافذ



عبدالهادي سعيد

أيتها النوافذ القصية
التي على أطراف الكون
تعالي
اجلسي هنا في دواخلنا
نريد أن نطل منك
على أيامنا المكسورة،الهاربة
تعالي والتحمي بشروخ في القلب
وثقوب في الذاكرة
لسنا وحيدين هنا وسط الظلمة
توجد خفافيش
مدن وحروب
غيوم وشظايا
أيتها الشرفات القصية
الدانية
خذي كل المستقبل
المدسوس في جماجمنا
وامنحينا بدلاً عنه
نزراً من تلك العذوبة
التي تنبعث بحزن
من عيون جاراتنا
أوصلي إلينا جزءاً طفيفاً
من ألق الطيور المسافرة
قبل أن يتلاشى في المساء
كما تتلاشى أعمارنا
كفقاعات ملونة
امنحينا الضياء أيتها النوافذ
وأنت أيتها الشرفات
ناولينا الأنوار
كي نرى بجلاء
كل هذا الخراب
الذي في دمنا.



صالح لبريني

دُمُوعُ النَّوَافِذِ

النَّافِذَةُ الَّتِي تُطِلُّ عَلَيَّ
تَرَكَتْ ظِلِّي أَعْزَلَ مِنْ يَدٍ
تُلَوِّحُ بِمَنَادِيلِ النِّسْيَانِ

****

النَّافِذَةُ الْوَحِيدَةُ فِي الْقَرْيَةِ
مَازَالَتْ تَبْكِي غِيَابَكِ
وَتَنْتَظِرُ رَسَائِلَ الْعَوْدَةِ

****

النَّافِذَةُ الَّتِي شَيَّعْتِهَا
- ذَاتَ رَحِيلٍ -
كَفَرَتْ بِهَوَاءِ الظَّهِيرَةِ
وَآمَنَتْ بِتَارِيخِ الْغُرُوب

****

النَّافِذَةُ الَّتِي حَضَنَتِ الْهَدِيلِ
-مُنْذُ ثَمَانِينِيَاتِ الْحُبِّ-
أَمْسَى النَّعِيقُ فِيهَا رَفِيقَ الْحَيَاة

****

النَّافِذَةُ ظَامِئَةٌ لِيَدَيْكِ
يَدَاكِ اللَّتَانِ تَزْرَعَانِ الشَّمْسَ
فِي غُرَفِ الْقَلْب

****

النَّافِذَةُ الَّتِي تُطَوِّقُنِي بِالْعِتَاب
تَشْتَاقُ لِأَنْفَاسِ يَدَيْكِ

****

النَّافِذَةُ الَّتِي تَنْتَظِرُ الْعَائِدِينَ
مِنْ عُرْسِ السَّنَابِل
تَعْرِفُكِ
تَعْرِفُ ارْتِبَاكَ أَصَابِعِك
دَمَ الْخَجَلِ الْمُتَوَرِّدِ فِي خَدَّيْكِ
حَفِيفَ الْأَسَاوِرِ الَّذِي يُوقِظُ
الْحَرَائِقَ فِي الْجُدْرَان

****

النَّافِذَةُ الَّتِي خَلَّفْتُهَا هُنَاك
مَازَالَتْ فِي انْتِظَارِك
تُوصِي الرِّيحَ أَنْ تَحْنُو عَلَى الْقَصَب
الرَّاعِي أَنْ يَقُودَ الذِّكْرَيَاتِ رُفْقَةَ الْقَطِيع
سَاعِي الْبَرِيدِ أَنْ يَنْتَظِرَ الرَّسَائِلَ الَّتِي
لَمْ تَصِل

****

النَّافِذَةُ الَّتِي بَلَّلَتِ الْجُدْرَانَ بِالْآهَات
تَنْدُبُ الْحَيَاةَ الَّتِي غَارَتْ فِي الْحُرُوب
وَأَبَادَتِ الْحُبَّ بِنِيرَانٍ صَدِيقَة
وَصَوَّبَتِ الرَّصَاصَ تُجَاهَ الْهَدِيل

****

شُكْراً لِلنَّافِذَةِ الَّتِي تَحْفَظُ بَصَمَاتِكِ
الَّتِي تُشْعِلُ الْحَنِينَ أُغْنِيَاتٍ يَقْطُرْنَ
مِنْ شِفَاهِ نَجَاةِ الصَّغِيرَةِ
الَّتِي تَبْتَلِعُ خَيْبَتَهَا فِي عِزِّ الْخَرِيف
الَّتِي تَسْقِي أُصصَ الْوَرْدِ بِنَظْرَةٍ
غَايَةٍ فِي الْكَآبَة
الَّتِي تَقْذِفُ الْعَابِرِينَ بِجَلَبَةِ الْفَرَاغ
الَّتِي تَرْشُقُ حَيْرَتَكِ بِرِيحِ أَنْفَاسِي
الَّتِي تُحَيِّي الشَّجَرَةَ الَّتِي كَانَ ظِلِّي
يُعَرِّشُ فِيها
الَّتِي تُطِلُّ عَلَى جَارَتِي الْوَحِيدَة
وَهِيَ تَعُدُّ الشَّارِعَ خَطْوَةً خَطْوَة
الَّتِي تُذْرِفُ الدُّمُوعَ
نِكَايَةً فِي سُحُبِ السَّمَاء



وداد بنموسى

فريدا كاهلو

بَيْتُها الأزْرَق

كانت كلّما حام الموتُ حول سريرها،
رفعت فرشاتها وغرستها في السماء

وعلى القماش الأبيض، رسمتْ حبقا

ثم جُلَنارا

ثم حديقة

ثم بئرا في حديقة

ثم قردا أسود وسط الحديقة

ثم طائرا حديث الموت

في ساحة الحديقة،

ثم بيتاً

...تغمس الفرشاة من جديد

في قاع السماء

وتلون البيت بالأزرق

كانت كلما أينعت الحديقة

تقطف الزهرات،

ترصِع بها جديلتيْها فوقَ قمَة الرأس

على كتفيها تضَع الشال المُطرز بالقُزح

وتطْلق في الريح

عصافيرَ الغناء

بينما يكون "ترُوتسكي"

يغزل لها في قمَة الهرم

غوايات عابرة

كانت كلما زرع الألم مساميره في جسدها

تعدو في الغابة

باحثة عن حَريق

بينما من عينيها تتدلى
صور خيانات " دْييكو"

وعبثه بمؤخرات العارضات

وأثداء العانسات

كانت كلما جرفها سيْل

تفترش الحزن وتنام،

وحيدة في ليل الحُطامْ

تقبل يد "دييكو"،

تودعه على إيقاع الهزيمة

وبالمقص الصدئ

تقُص شعرها عربون يأس

كان اسمها فريدا

...فريدا كاهلو

وكانت السماء تعلم

أنها كلما حام الموت حوْل سريرها

ستحتاج سديما

كي ترسم البيت الأزرق، والقِرد الأسود

مائتيْ مرَة غرسَتْ فُرشاتها في السَماء

مائَتَيْ وجَع

مائَتَيْ يأس

ومع ذلك،

حين خبَأوا جسَدها بينَ ألْسِنة النار

وجَدوا تَحت مِخَدَتها

رسالة حب " لدييكو" وللحياة..



مبارك الراجي

سيرة في الرماد الأزرق

أنا المشرّد الجميل
الذي شرب الحياة
من ثدي الزجاج المكسور
الذي عرف الحليب الأسْوَد
من قطر السّخام
و هتف والحياة
ما أنصع الجرح في جراب الجمال
أنا المشرد الجميل
الذي آمن بالقطط والكلاب
و تعلّم السماء
من دموع النساء الملعونات
الذي جابته الشوارع، جابها
بحذاء يعج بالغمام
ورماد الأنجم المطفآت
أنا المشرد الجميل
الذي ليس في جيبه
إلا قهقهات الأشباح
و قصائد فرحة بالفراغ
أنا المشرد الجميل بلا عنوان
الغير المقيم إلا في مزنة الجرح و الريح
المشرد الجميل الذي لم يعرف نفسه
إلا كما تعرّف شفرة الحلاقة جرحها الغائر،
المشرد الجميل أنا
الذي أسال جرحا في قلب السراب
و قال أي هذا السراب هل ارتويت
تسللت المرأة العارية
من لوحة بيكاسو وحدث
في اصطباغ الريح
أن تيادينا معا
قفزنا من إطار اللوحة إلى الحياة
سافرت معي إلى آخر أكواريل النجمة
إلى آخر .. آخر بقاع نفسي
أنا المشرد الجميل
الذي رافق الموناليزا
إلى ابتسامة الحب الغامضة
خلسة عن تاريخ الفن
وقال لفان كوخ : مجدا لأذنك المقطوعة
من أجل عالم لا يسمع
أنا النجم الذي هوى
ليس لأنه مات ولكن
لأن في الهوة سؤالا فاتنا
أنا المشرد الجميل
الذي رأى قوس قزح في عينيه بليلا
و تشمّم دمع الفراش
الجريح في قميصه
المشرد الجميل الذي لم يعرف أمّه
ما عشّس في الذاكرة صورتها
لا داعي الآن لأدخل للمقبرة الداغلة
أبي و أمي
هما هذه النبتة الملتوية
تعشّبا معا أمامي
هذه النبتة الملتوية
هي هما معا في وضع عناق مزهر
كأنهما لم ينجباني بعد
ها يمسحان غمام العدم عني
ها يقترفاني الآن و هما يمارسان
يمارسان ملء مجهول الموت
شعر الحياة
أنا المشرد الجميل
صرختي الآن أكثر من صرخة
–ادوارد مونيش – في لوحة الصرخة
فوق كفي صرختي الأولى على الأرض
أعيدها إلى فمي
و أطلقها أمامكم طائرا حرا في الهواء
في الأسفل الصعب من جنوني
أسلّ صديقي مني
نتيادى معا
نصفّر أغنية أو جنونا
هكذا وحدي أجني نفسي
هكذا وحدي أقترف اللاّ أحد.



عبد اللطيف الوراري

لماذا أكره قصيدة النثر؟

عدت من الجنوب بأقلّ الخسائر،
مندسًّا بين غيوم مكفهرّة لم تمطر،
ووسط مهاجرين أفارقة وصلوا للتوّ من بحيرات الصحراء الكبرى. وجدتُ معظم اترابي
الذين تركتهم في عام العسرة،قد أدمنوا السهر والورق المقوّى بعيون مقرّحة،
وصاروا قصار القامة
بالكاد ينظرون إلى غيمات الصباح من طريق مجهول،
وإلى متلاشيات أوروبا التي تطلّ برأسها
من سطح الجار المهاجر،
مثلما تطلّ باريز من رحلة رفاعة الطهطاوي.
في أول اليوم راعني أن يتدافعوا بالمناكب إلى مقدمة نشرة الجوّ،
بل سمعت من بعضهم أن هذا هو الأوان.
راعني أن أجد حولهم ورق الأوكاليبتوس
وعليه أسماء عشيقاتهم اللائي متن في عرض البحر، وقلوب الحبّ النازفة بلا تاريخ،
وهم يعبثون بالمفاتيح ويطالعون بتهكُّم حركة النمل منحدرًا من كوة القشّ.
راعني أن يمشوا بلا ظلال بمحاذاة الأشجار وبخار الأتربة،
ونظراتهم تلعب بها مياه الأعماق الداكنة.
إذا جنّ الليل أخرجوا من تحت معاطفهم مُديْاتٍ تبرق في عيون الخوف،
وأعادوها مضرّجة بآفات الرمل.
أخمن أن شيئًا ما خطيرًا أفسد عليهم سيرتهم الأولى ومدّد في أعمارهم بلا رحمة،
حتى سمعت من بعضهم كلامًا
باسم محمد الماغوط،
وقصاصات نثر
بأسماء ملاعين مغمورين،
وبعضهم على حلبة سيرك
يعرض فنونه القتالية
ويخرج من قبعته ألعاب مكعبات وأفاعي ومعجم الطلاب الميسر،
وإذا اشتد التصفيق أطلق في الهواء ندف ثلج ومفرقعات صينية.
أترابي الرومانسيون الذين حفظوا الأعاريض عن ظهر قلب،
وأحبوا المهجريين، وانتهى نسبهم إلى أبي القاسم الشابي
وقمر الصحراء الذي أضاء عواطفهم الجياشة في عواء الذئب.
شرّدتهم قصيدة النثر وقعدت بهم مثل لاجئين أفارقة تحت إشارات المرور.
لقد صاروا قصارًا أكثر من الواجب،
وفي نيّتهم أن الوتر الكسلان
أبعد من أن تصل إليه بحّة الزمن الضائع.

نصوص



سناء عادل

منذ ثلاثين سنة
وأنا أبحث عن حذاء
مناسب للرّكض لمسافة طويلة
ناسية أنّني
دخلت العالمَ
حافية
*

للأحذية مقاسات
الطّرقاتُ الموطوءة
إحداها
*

المسمار الّذي علق بقدمي
– حين لم أكن أملك ثمن حذاء –
لم أستطع اقتلاعه
فطويته.
إنّها أشبه بمزحة
المزحة الّتي تُبكيني
كلّما جرّبتُ طريقاً آخر
غير الماضي

*

من بين جموع الأحذية الواطئة
لم يتوقّف حذاءٌ مرّة
ليسأل الجسرَ
لِمَ تقوّس ظهرُه
*

منذ ثلاثين سنة
وأنا أجلس على حافّة العالم
أبكي اتّساع أحذيتي
وغباء قدميّ

لُولِيتَا



محمد العناز

المَنارَةُ المُهْتَرِئَةُ
بِمِلْحِ اللِّيكْسوسَ
تُوقِظُ شَهْوَةَ العَوْدَةِ..
السُّفُنُ المَسْكونَةِ
بِفُوبْيَا المِينَاءِ
تَسْتَنْفِرُ حَوَاسَّهَا..
لُولِيتَا اليَانِعَةُ
تُعَانِقُ الأَرْصِفَةَ المُلَوَّثَةَ
تُهْدِي حُمُولَتَهَا لِلسَّمَاسِرَةِ
فِيمَا الرَّايِسُ "سَانْتيَاغُو"،
يَصْرُخُ خَوْفاً
مِنْ ذَوَبَانِ الثَّلْجِ
شَهْرُ أُغُسْطُسَ
يَجْعَلُ مِنْ مَصَبِّ اللُّوكُّوسْ
وَالبَحْرِ تَوْأَمَيْنِ
يُعِيدَانِ الأَمَلَ
إلى الْبَحَّارَةِ القُدَامَى..
الأَرْصِفَةُ الحَامِلَةُ
لِأَسْمَاءِ الأَسْمَاكِ
للعَرَبَاتِ،
لِلْوُجُوهِ،
لِلْحَارِسِ اللَّيْلِيِّ،
لِلْمُتَقَاعِدِ العَسْكَرِيِّ،
لِلنَّشالِينَ ..
لاَ شَيْءَ يُشْعِرُهَا بِالتَّعَبِ،
لُولِيتَا تَنْتَظِرُ كُلَّ مَسَاءٍ
ابْتِسَامَةَ البَحْرِ..
وَحِكْمَةَ الرَّايِسْ "سَانْتيَاغُو"
وَهُوَ يَخُوضُ حُرُوبَهُ المَعْهُودَةَ:
ضِدَّ الضَّبَابِ وَالرِّيحِ
وَالأَمْوَاجِ،
الكُونْيَاكُ..
هُوَ الأَقْرَبُ إِلَى ذَوْقِهِ
يُحِبُّ الانْتِشَاءَ
مِنْ أَجْلِ عُيُونِ لُولِيتَا
فِيمَا خُوليو إغليسياس
يَدْفَعُ صَوْتُهُ السَّفِينَةَ
بَعِيداً..بَعِيداً..
لَمْ تَعُدْ لُولِيتَا
مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ يَوْمَيْنِ..
زَوْجَاتُ البَحَّارَةِ
الشُّرْطِيُّ السَّمِينُ
مُدْمِنُو96º
المُعْتَادُونَ عَلَى
هِبَاتِ "سَانْتيَاغُو"
يَتَحَلَّوْنَ بِالصَّبْرِ
أَمَلاً فِي رُؤْيَةِ
خُطُوطِ النَّوَارِسِ
الوَفِيَّةِ لِعِطْرِ
لُولِيتَا اليَانِعَة.



صفاء السعد

حيوات كثيرة

1

حيواتً كثيرةٌ تتخلّف عنك
كمنافسين في حلبة سباق
يفسحون لك الطريق
إلى الوحدة
لتتوج في النهاية
بالخسران

2

الأمر أشبه بأن تُحمل على الكف
التي أَلِفتها
لتُلقى من النَّافذة
ثم قبل ارتطامك
تَعتاد مجدداً
على الهاوية

3

صدري مشرع أمامك
كلوحة التَّصويب
ليس غريبا أن تتحوّل تلك الأغصان
في يديك إلى نِبال.

4

كانت منحوتةً من ترابٍ حزين
صقلتها الطَّريق الوعرة
و حدَّدت التَّضاريس ملامحها
و صار جسدها يتَّخذ شيئاً فشيئاً
شكل التَّعب..
و كانت كلَّما خافت
نمت لها خِصلة
حتى صار شعرها كثيفا و جميلا..
سمَّوها امرأة

5

هؤلاء
يمضغُون الدَّقائِقَ
كالقَاتِ
وآخرونَ
يروِّضونَ الوقتَ الرَّابض
في أقفاصِ صدُورِهم
بسِياطٍ من الشِّعر
والآخرون يَتحايَلون
على التيَّار
بجَعلِ تجاويفِ أرْواحِهم
بحَجمِ سُدود
أمَّا أنا
فأنسجُ من أيَّامي
ضفائرَ طويلةً للنَّدم.

مقاطع من نص



ياسين عدنان

ثم رحلنا إلى جنّة النار
كنت أحمل سماءً بأجراسٍ مقرّحة على كتفي
وأنوء بغيوم من الملح والنحاس
وكانت البُروق من حولي مُفخَّخة
والريحُ تعوي

كانت طريقي إلى الله شاقة
مليئة بالمطبّات
وكانت النجوم التي ترصّع سماء الرحلة
شاحبةً كجمرٍ مُنهَك
كنارٍ مضرّجة بالدماء

لم تكن شقياً بسبب ذلك
كنتَ فقط تشعر بالبرد
لم تكن شقياً ولا حزيناً
رغم إسفلت السهرة المتشقق
ورغم الأشجار
التي حلّقت بعيداً باتجاه خريطة أخرى
ورغم مرايا الغبطة التي انكسرت داخلك

كنت فقط تشتهي السفر
وتفكر في النبيذ وضفائر الصبايا
ورائحة الحناء
كنت فقط تشتهي السفر فتنبحُ في ذاكرتك الكلاب



ثريا ماجدولين

الشاعر

ثَمَّةَ شَاعرٌ
يَنْفُضُ ذاكرتهُ على حاشية النهرِ
يُبَدِّلُ حاضرا أنهكته الثقوبُ
بجناحيْ فراشةٍ
يطيرُ
إلى غَدِه العسليِّ
يحمل قميص المحبة
تفاحةً لأميرته المشتهاة
قصيدةً ضروريةً
كي يأخذ النفس الأخير
ويملأ دمه بالهواء

***

قد ينقذُ الشعرُ
ما تبقى من الأوكسجين
في رئة الأرضِ
ويؤجِّلُ موتَ المحبين
بضع دقائق
هكذا قال
وانثنى نحو النهر.

***

شاعرٌ
يعبر جسر الحقيقة
بِخُفَّيْ مجاز
خُذْ أيها الشاعر
نصيبك من الجسر
واترك للشمس منفذا في خطاك
خذ نفسا آخر من رئة الأرض
نشيدك يسري في مرايا النهر
ويسعف الذاكرة من الموت
كما الذكريات.

يداً في يد



جمال الموساوي

بشأن ما سيحدثُ
ليس لي ما أقولْ.
للموتِ: تعالَ يا صديقُ،
ويدا في يدٍ
نمضي في الممر الوحيدِ
إلى عزلة الشجرةْ.
الحياةُ تشعُّ مثل بلورة معلقةٍ في سقف الشكّ
مثل فقاعة في الشمسِ لا يمكن رتقها.
يا صديقُ
يدا في يدٍ
نصنعُ التاريخَ تركةً للأغبياءْ
يدا في يدٍ
نرحلُ سعيدين في الألمِ
غير عابئينِ، أنا على الأقلّ،
بما سيحدثُ.
فقطْ
سأشتاقُ، فأنا كائنٌ بعاطفة هشة،
إلى غيمةٍ في المجازِ،
وإلى شمسٍ لا تنام مطمئنة إلى عشب المخيلة،
من هناكَ تصعدُ لغة غامضةٌ
حفيفٌ مثل دبيب النمل في رجل مخدرة،
ووارد جدا، أن أترك الحياةَ التي تشبهُ البلورةَ
تنطفئُ
شمعةً
شمعة
بينما أقول للموت تعال يا صديقُ
ثمةُ نجومٌ تنطّ بمحاذاة رأسي
وثمة هذا الشعورُ الذي ينتابُ عاشقا
بلا ملامحَ،
وثمة يدي التي في يدكَ
تبحثُ عن خلاصٍ.

أزعم أنني شاعر



محمد مقصيدي

كيف يمكنني أن أزعم أنني
أكتب الشعر؟
ها قد أصبحت شاعرا،
يسقط فوق رأسه قصب السقف،
وطين الله
وتسقط
حجارة اللامعنى،
لكنني لا أعرف
أن أكتب لك حتى رسالة حب
في ضوء شمعة تتراقص
أمام هذا النهر الطيب،
فكيف أقول
للملكة ما يجب لشاعر أن يقول.
ربما، يجب أن أستعمل هنا:
سماء رمادية
دم أغنية على الموزاييك
وردة ميتة في حديقة الزمن
لكنني أكثر حزنا من ذلك، أكثر حزنا
من أن أقول كل تلك الكلمات التي
يستعملها الشعراء عادة
في قصائد الشعر.
هل يمكن أن تعرف أن الهواء يشبه
إبرة في القلب
وأن شعاع الشمس هو حبل مشنقة
يتدلى بين هاويتين.
ربما كان يجب أن لا أراك،
أو كان من الواجب
أن الشعر لا علاقة له بالحب.
لكن ما يربطني بهذا الشعر
هو الحب وليس الشعر.
ولا أعرف ما معنى الحب
وما معنى الوطن والجوع والمنفى
لا أعرف أين تبدأ الأرض وأين تنتهي
لكن، ثمة دائما سماء شاردة
ثمة رائحة حلم من الليلة التي ماتت
في حادثة قطار يعبر في حلم سريع.
ها، أنا أكتب عن الحب
وليس عن الشعر
لا أكتب عنك
ولا أكتب عني
ولا أكتب عن الملكة
ولا عن هذا اللاشيء.
أكتب عن الشعر، الشعر الذي لا ينبغي
أن يكون شعرا.



أمينة الصنهاجي

الحكاية نفسها

الحكاية نفسها،
تتجمل بدملج من توق تليد..
تنزع عن ظفيرتها

رعشة التردد البريء

لا تساوم الشك الواقف

بكل جلاله على مدخل الضوء

لا تقاوم خمار الحيف

حين يعتقله المجاز

و تبرأ بوجهها لسافر البوح

**

الحكاية نفسها

تبارك خلخالا

يشتهي دورة الفتنة العنيدة

تساور نفس العبث

بإصرار مدمن ضجر

و ترتدي قبعات ساحر

استقال من عقود

لكن الحمامة تنسى أن تطير

**

الحكاية نفسها

تسرح أطيافها على شاطئ بارد

الأطياف التي تترك وجهها

معلقا بلا رائحة

الشاطئ الذي يراوغ موجه الخامل

ذاك الضجر الذي يربت على الهواء

كمواء صامت

ولا يستفيق

**

الحكاية نفسها

تستقيم في عيني كطلقة خائنة

تدير مقبض الأمنية الصدئ

بإصرار رتيب

ترتب شعث اليقين برنين محتال

و تتركني بلا فم

بلا كف

بلا قلب يستغني عن انكساره أخيرا

ولا يكون

....

....

لا تعتذر أبدا



علية الادريسي

إذاَ أَرَدْتَ أَنْ تَكون شَجَرَة
فَعَلَيْكَ أَنْ تَتَعَلم

كَيْفَ تصير مظلَّة

كلمَا صَرخَ خَلْفكَ شَارِعٌ

عَرْقَلت سَيْر فتحة الْعَيْن

و كلمَا أَمسَكت بِكَ فَأَسٌ لا تعْرفكَ

أَخَذَت بيد الْغَيْمَة

إِلَى حَذَرِكَ الشَّدِيد

**

اِسْتَبْدِلْ حَيَاتك

كن سَبَبًا آخرللموت

تَذكّر أَسَمَاء عَشِيقَاتك الْمُكْتَنِزَات

وَأَنْتَ تَعود مِنَ الْعَمَل

اسْتغِل الْكَلِمَات الَّتِي تَنْتَظِرُكَ

أدخل روح الساعَة عَلَى رَائِحَة قَدِيمَة

اِحْبِسْ عَنِ الشّمس مُؤَخِّرَةً الضَّحِكِ

إِنَّهُ يُلَهيهَا

تَصَرف كدونجوان عَارِف

اِفْتَحْ كَأْسَكَ قِي الْمَطَار

اِسْتَرِقْ مِنْ هَاتِفِكَ الْخلوي

رَسَائِل الْحب

تَلاعب بِالأَيَّام الْخَمْسَة

فَكر بِهَذِهِ الطَّرِيقَة فَقَطْ

حِينَ يَحْصُل أمر مُهِمّ

اِقْتَرِضْ مِنْ شهرك الْمَاضِي

طول الْوَقْت

اِبْحَثْ عَنْ تَوقيت لا مُنَاسِب

فِي نفاياتك

وَإِنْ دَفَعُوا لَكَ أَجْرًا

ابدا لا تَعْتَذِر

لِغيرِ الْمِكْنَسَة

نصوص



عائشة بلحاج

نوسْتالجيا

تطلّعتُ إليك كثيرًا من قامتي
الصَّغيرة، أبي.
وبكيتُ أكثر
عندما أحضرتَ لي الشاحنات
كألعاب،
بَينما كلّ ما أردتُه
بُندقية
أحرسُ بها أحلامي.

أذبلُ كوجهةٍ ضائِعة

تهزمُني الطّرق التي تمشي معي.
تئنُّ الأحذية
والخطوات.
تذبُل الوجهاتُ
والنّوايا
ولا تضعُ نهايةً في الأفق.

رصيف

للرّيح
سأبني
رصيفًا للحقائبِ
في
قلبي.

جنائزٌ مؤجّلة

ها أنتَ
تقفُ وحدك،
(دون ضجيجٍ)
كنقطةٍ تائهة
في اللّانهاية.
لا أحدَ
يُمسكُ بيدكَ
غير
ظلّك.



محمد بنميلود

تاماوايت

والآن
بعد أن بصقنا من بعيد
على الغزاة
وسقط البصاق فوق أرضنا
ليسقي حبة قمح جائعة
من حقنا أن نعود كما كنا
شعراء
بالربابات في أيدينا
والمناجل
نحب شقائق النعمان في الفجر
والسفرجل الصلب
والسماء معكوسة بسحابها وطيورها وآلهتها القديمة
في صحن الزيت
ومن حق عرائسنا المنقبات
أن يكشفن وجوههن الآن
بوشم السنابل في الذقن
يغنين التاماوايت
من خلف الجبال
في آخر الخريف
لآخر سرب لقالق يهاجر
وهن حوامل
ليس عندنا سلاح
لكن
لا أحد سيستطيع أن يقول
إن البصاق على الغزاة
ليس شعرا.

أنا رجلٌ مهزومٌ



وديع ازمانو

أنا رجلٌ مهزومٌ
فقدتُ كلَّ أبنائي في مُضاربةٍ فاشلة
مع جاري الفقيه
وأضعتُ أجرتي الشهرية
في مُراهنةٍ بخسةٍ، مع جارتي الحمقاء
لا أفتح نافذة الغُرفةِ كي لا تمرَّ
النظراتُ السريعةُ
فأسقطَ في السرير لأسبوعٍ
أنا لا أؤمن ب "العينِ" أو "الحسد"
ولكني أؤمن بالرِّيحِ، تُسقطني،
كلّما قلبي تطيَّر
أؤمن بروحٍ مثل اسفنجةٍ،
تشربُ الدموع
و"لا تسكر"
هاتوني بمالكي جواهر،
لأدخل في مراهنةٍ أخرى
سأراهنُ بقلبٍ لا يصدأُ
ودموعٍ من فضَّةٍ
بحجر العشقِ المقدّس
ومسرَّة العاشق
بالهذيان الجزيل
وسرطانِ الشهوةِ
بالعدد الهائل للفاشلين
ونشوةِ الفراغ
بالبشريةِ تتمدَّدُ على صخرةِ المذبح
و بمعدنِ الجريمة
سأراهن باليأسِ والجنون
وسأنزعُ من الأصدقاءِ، جوهرنا ذاك،
الذي صار بثمنٍ!
أنا رجلٌ مهزومٌ كما قُلتُ؛
يكفي أن أصبَّ في الكأسِ قطرةَ نبيذٍ،
فيحمرُّ الأطلسي
بعينٍ غاضبة
يكفي أن أقول: أحبك يا امرأتي
فيقبلَ قطيعٌ من الضباع!
يكفي أن أبكي الآن،
لتتباهى ملائكةٌ في السَّديم
سأراهنُ بروحي،
تلك الشبيهةُ بنباحِ كلبٍ أعور
وسأركضُ بما لا نهايةٍ،
في حلبة المجانين هذه
وإذا سقطتُ؛ انزعوا عني الجسد
وارموه في أقربِ مشواةٍ
إذا ذُبتُ حلاوة في لسانٍ
فاقتلعوني من الحنجرة
إذا رددتني شفاهٌ،
في طراوةِ الجُرحِ و النبيذ
حرِّروا سنواتكم الذابلة
وراهنوا عليَّ ؛
في هزائمكم القادمة!



فدوى الزياني

أنا الآن قطعة إسفنج

ولدتُ بلا رغبة في الصرّاخ
تأخرت كثيراً
عن الكلام
أمّي وبكامل حرصِها
جعلت كتاكيتها السبعة
تقول كلامها في فَمي
كبرت الكتاكِيت
و لا صوتَ لي
في جوفِي أصبح للكلمات
مناقير حادة
و لا فم تخرج منه
استمرّ الصمت
والكلام يخرج مني
جرحا تلو الآخر
أمّي و بكامل حرصهَا
مرّة أخرى
قامت بحشو جروحي بقطن أصابعِها
كبرت و لا اثر لدمعة واحدة
على جسدي
ولم ألُم يوماً الأيادي
التي تسببّت في هذا العدد الهائل من الثقوب
أنا الآن قطعة إسفنج
تتشرّب الحبّ و الحُزن معاً
و بِغزارة.

أنا كائنٌ من درجةٍ ثالثةٍ



محمد قنور

أنا كائنٌ من درجةٍ ثالثةٍ
عيّنتُ كمواطنٍ من درجةٍ سفلى
بقوّةٍ خفيّةٍ
في الأسفل،
مِهنتي صانِع أحلام،
وأعملُ كمستكشفٍ عن الحدود
كمن يكشفُ عن ألغامٍ
فأنا أريدُ العبور
لكن لماذا يحدثُ تفجيرٌ؟

قلتُ أنا صانع أحلام
وقد توقّفت الآن
لأن كلّ ما حلمتُ بهِ
صارَ فُتاتاً مُكدّساً في الخلفِ
لعلّ الرّيح تهبُّ وتنثُرهُ هباءً

أنا كائنٌ من درجةٍ ثالثةٍ
أنا مُواطنٌ من درجةٍ سُفلى،
أضعُ يديَ على خاصِرتي
وأفكّر في الانتِقام
من الممحاة التي تعقّبتني خِفيةً
وخلّفتِ الكثير من الأحلام الميّتة

أمامك

...إلى روح جابر

أمامك..

أ ترى الله؟

اِرفع رأسك قليلاً

شجيرةً جافةً هزيلةً

ونادِ الإيماءات المجهولة

تحدّثْك عن نافورة تتمرغ فوق الجثث البيضاء

لتنتزع منها حقها من الماء

رؤاك الخاطفة..

مزعج التفكير في كل هذا

إلاّ أنك محظوظ اليوم

أشياء كثيرة غَدَوْتَها

هَأنتذا بهيأتك المخروطية؛ تدحرجها خنفساء الروث

فتنتهي إلى ذات النقطة

طبيعيّ أكثر بهذا الشكل

صَموتًا..

وحوشك تتحوّل إلى وَهْمِ كُوتَار

تعيش في ما لا نهائية ما أتكهّنه.



محمد يويو

الإيقاع يهتز بي



دامي عمر

الإيقاع يهتز بي

أشعر بالدوار من قصيدة تهدهد صحوتي

على إيقاع الطويل

أفتح النص لورقة تتماثل من غصن المعنى للسقوط

أحب أن أقفز خارج الفصول

شعري سبائك قزحية

البياض شرخ يكبر فيّ كلما شعرت بالشحوب

لاتأولني باعتماد القاعدة

كل القواعد قابلة للتفكير عفوا للتكفير

النص الذي يكفّن مشاعري خائن بحكم القانون

قانون الزهرة التي نبتت بقوة الوجود خارج التسييج

تعلّم البستاني أن ينزف بعطر النارنج

إذا ما جرحته شفرة التصنيف

أبحث عن المعنى الذي علق منك

بشفاه الفنجان عند الصباح

عن فكرة جرحتها ببياض ورقة في سلة المهملات

كلمة نسيتها في جيب قميص

عن كلمة:

أحبك التي مضيت وهي في بئر عينيك

كم تقولك تلك المنسيات

لذا أؤرخ لك ببساطة الأشياء

ذلك القعر الذي يطوي أجمل النصوص



آمال الاخضر

سَأصْعَدُ إلَيكَ أيُّهَا الْحُبُّ

سَأَصْعَدُ إِلَيْكَ أَيُّهَا الْحُبُّ،
وَرْدَةً ..وَرْدَة..
وَأَنْأَى بِدَمِي عَنْ صَقِيعِ الْعُمْرِ.
سأَنْبُشُ في دَفاتِركَ الْمُلْقَاةِ،
بِغُبارِ السَّطيحَةِ، حَرْفاً حَرْفاً،
وأفْتَحُ كُوَّاتِ الذَّاكرَةِ، لأمْرَحَ
في لُحَيْظاتِ وَقْتِك.
سأحْرُسُ كُلَّ عاشِقَيْنِ
مَرَّا أمامي بدُعائي.
وأطلُبُ من اللَّهِ أن يُرْخِي عليهِما
فيْضَ حنانِهِ، وَ يشْمَلَهُمَا
بدوامِ وِصَالِهِ.
سَأُعَلِّمُ ابْنَتِي أَنَّ الحُبَّ خَيْطُهُ رَهِيفٌ،
وَمِفْتَاحُ بَابِهِ هُلاَمِيٌّ،
إِنْ ضَاعَ يَتَبَخّر.
سَأُقِيمُ حَفْلَةً على شَرَفِ حُضُورِكَ
وأَشْرَبُ نَخْبَ لَذَاذَاتِكَ،
وَأُوَزِّعُ بينَ الحَاضِرينَ أَخْتَاماً،
يُغْلِقُونَ بِهَا قُلُوبَهُمُ المُشْتَعِلَة،
حَتَّى لَا يَقْرَبَهَا شَيْطَانُ الفُرْقَةِ.
وَأَتْلُو مِثْلَ فَقِيهٍ مُتَمَرِّسٍ رُقْيَةَ الْحُبِّ،
وفي الأخِيرِ، سنُباركُ لَيْلَتَنَا
بِكُورَالٍ جَمَاعِيٍّ نُنْشِدُ فِيهِ،
نَشِيدَ الْحُبِّ الأعظَم.
وَاضِعِينَ أَيْدِينَا عَلَى قُلُوبِنَا،
مُتَّجِهِينَ بِرُؤُوسِنَا صَوْبَ اللَّهِ،
وَدَمْعُ الْمَحَبَّةِ يَتَحَدَّر

ماذا لو كنا نملاً



أحمد لوغليمي

مقتطفات

تتسلّق حتّى نافذتي
وتضع عنقوداً،
داليةُ البستان!

* * *

رأس إصبعي،
القمّة الّتي تحتاجها
الدعسوقة لتطير!

* * *

صباح أوائل الخريف،
فراشةٌ مسرعة
تلحق بالربيع.

* * *

القمر في البركة
تُبعثره
ضفدعة.

* * *

لمن تنصب شركك
في حذائي،
أيّها العنكبوت؟!

* * *

أيّتها الأشجار،
لا تتحجّجي بالخريف
كي تُنقصي العصافير.

* * *

بألف ورقة،
ترفرف الشجرة في الريح،
لعلّها تطير!

* * *

الحزن
مالحٌ،
تذوّق دمعةً.

* * *

في غرفتي،
يعرض العنكبوت،
تشكيلة حشرات.

* * *

ليست الريح
من تطيّر تينكَ الريشة،
بل ذكرى العصفور.



خديجة المسعودي

أنا جلد يدك الميت

لأن كُمَّ كنزةٍ بقيَ خارجا،

حين أغلقتُ بابَ الخزانة

أنا ميتة..

لأنني حِكتُها بإبرِ انتظارك وإبهامٍ تُضحكهُ قُبلة

وطرزتُ عليها

"أسامحك على ما فات وما سيأتي"

لأنني رأيتك ووَجَدْتَني

اختبأتُ فيكَ كحلم مذعور تحاشيتَه طوال عمرك..

لأنك الوحيد الذي منحني مشتلا ويدا

لم ير اكتمالهما إلا بأصابعي

ثم قلتَ بفم أخضر "أنتِ شجرة"

لأنكَ حينَ رأيتَني دُبَّ باندا، تمرغتُ على سحابة من لذة الوصف

لأنني ما زلتُ أنتظر منكَ

أغنية ولوحة وسلحفاة ودجى ونجوم كثيرة.

لأنكَ وعدتني بأنْ تأتي

وكي تعتاد رقتي وقسوتي..

كنت سأقصُّ خصلة شائكة من رأسي وقتَ ألقاك..

لكن شيئا ما حصل..

لم تأت..

لأن كُمَّ كنزتكَ الذي ظل خارجَ الخزانة، قتلني..

مازلت مصرة أن أشاركها الحياة..

يدُكَ التي حَرمْتَني

أنا جِلدُها الميت..



عبدالصبور عقيل

ومضات

وجدتُكِ مبتسمةً في أحلامي
وأوجعتك
عذراً
فأنا هكذا دائما حَثيثٌ و أخرق
مثل ألمِ الشعر
الذي يسبق ولادة الحب
**
عزيزي اليأس
ألم تضجر بعدُ من دُوار الأعالي
دعني آخذُكَ معي
في نزهة نحو الحياة
ولا بأس أن نتهوّر معاً
في هذه المنحدرات.
**
أنا لا أطرُق
– وإن كُنتُ أبدو كذلك –
أنا أضَعُ كفّي على جُرحِ الباب
الذي ينزفُ في غيابِك
**
أنا شخْص تائه
ضلَّ الطّريق داخلَ شخصٍ آخر
ينتظرُ منكِ العُثورَ عليه
**
لنُعِدْ كلّ شيءٍ إلى مكانه:
العصافيرَ إلى سماواتها،
البسماتِ إلى أطفالِ العيد،
الغرقى إلى النهر،
والأسى إلى يدك الشاحبة
وهي تلوّح للحب.
**
انتظرتك طويلا أيها الحب
انتظرتك حتى نما إسمها في حلقي
كما ينمو من جوف الصخرة الرطبة
العشب
**
ذاكرتي حائطٌ هش،
لا يحتمل أقفاص العصافير،
وفي كابوسٍ طويل رأيته ينهار.
لكن وقبل ذلك بحُلمٍ قصير،
كان عليّ بقنديلٍ مطفأ أن أنفُذَ
إلى السرداب
الذي يحتجزون فيه قصائدي
وعمياء أراها تطير.
**
لأنّ الموتى يستعيدون كل شيء بأعين
شاخصة في الفراغ
أريد أن أرحل الآن ولو بعينين
مغمضتين
فقط لأتذكر تلك البسمة الطازجة
التي طفت على وجهك أول مرة
مثل القشدة تكلّل الحليب.



محمد كنوف

خائف من غياب فيلة

وقتي الذي لا أعرفه،
غامض وسريع،
وعيناي تتكاملان في مناماتي،
كل هذه الأشياء لا تحفزني
لأتكلم مع حبيبتي،
هي قلقة،
مكثفة في غضب شجرة،
هاربة في نهدها الجاف.
أما المتجولون
في قصائد حامضة،
يمسحون صمغ آذانهم
بفرشاة طويلة،
يغرقون واحدا واحدا،
في كلمات بلا أجنحة، في برك
خانها الشتاء الأخير.
***
أنا، هكذا، مازلت أركض
كورقات الخريف،
أعدو خلف نسانيس تضحك
كلما مسها
سأم فوق صنوبرة برية.
سأنقذني
من قفزات تخط أثيرها
على حائط العدم...
***
كسرت أمشاطها، امرأتي،
أسمع بكاءها الطويل،
من جهة مطبخها،
أما يداي فتحملان لها المرآة
وترتعش،
والقلب،
خائف من غياب فيلة،
اسأل بأية عظام سأصنع عاجا
لمشطها الطويل.
***
خيالي بارد، هذا الصباح،
والكلمات التي ربيتها
في صندوق، شاهدتها
تطير كمنشفة ابط عرقه
قلق غليظ،
خيالي الذي لا أسعفه،
تنكر لي بدقيقة قبل أن أكتب
عن نساء متن بأحزان تافهة.



محمد علوط

تلويحات

ألوح بيدي

لا أحد يرى يدي

الكل يرى نفسه هناك حيث

لا أحد

**

على مضض أقول (أنا)

هناك حيث (لا أنا)

**

فجأة أكتشف أني مرايا محطمة

وأن (الآخرون) (كثيرون) في الشظايا

**

و(أنت)

الذي هناك،حيث السمع لا يرى

حيث اللغة كفن

والوجود إبرة عمياء

**

الكل هناك يتكلم بضمير الغائب

إذ يرى لا يرى يده

فحسب ؛ يتذكر تلك الزهرة

التي لم تكن تحملها يده

و لا يتذكر شوك يديه

الذي كثيرا كان

يدمي يدي.

عيون أرجوس



سعيد ملوكي

عيون أرجوس
اختزال الزمان
و المكان
في قبضة من حديد
عيون نصفها يرعى النهار
و نصفها يخنق أنفاس الليل
وعلى سرير بروكوست
تكبل الأسئلة
تحنط الألسنة.
عيون أرجوس
عيون ضالة
تبحث في القصيدة
عن كلمات مستعارة
عن قافية منكسرة
عن صورة مارقة
عن بحر لم يستوعب
قاموس الطاعة
عن بقايا البوح
والعشق
عن بقايا الشمس والعطر.
الحب في عيون أرجوس
كفر
وطائر الطاووس
قربان
لآلهة من ورق
تتحايل على القصيدة.

سَيْرٌ بِمِقْدَارِ كَأْسٍ أَوْ كَأْسَيْنِ



كمال أخلاقي

مُنْذُ الْخُطْوَةِ الْأُوْلَى،
عِنْدَ الْفَجْرِ الْأَوَّلِ،
رَسَمْنَا وِجْهَتَنَا بِدِقَّةِ رُمَاةٍ نِبَالٍ وَ أَسْمَيْنَاهَا اللَّاوُصُولَ.
الْحَقَائِبُ الْفَارِغَةُ الَّتِي حَمَلْنَاهَا
كَانَتْ مُجَرَّدَ خُدْعَةٍ
لِجَعْلِ الْأَقْدَامِ تُؤْمِنُ بِفِكْرَةِ الْمَشْيِ،
وَلَفَائِفُ الْحَشِيشِ الَّتِي أَشْعَلْنَا كَانَ دُخَّانُهَا دَلِيلًا آخَرَ،
تَحْتَ سَمَاءٍ تَتَّسِعُ
كُلَّ يَوْمٍ أَكْثَرَ.
كُنَّا نَسِيرُ فِعْلًا،
وَلَمْ نَكُنْ نَتَقَدَّمُ سِوَى بِمِقْدَارِ كَأْسٍ أَوْ كَأْسَيْنِ.
أَجَلْ، كَانَ الْفَرَحُ هُوَ السِّرُّ،
وَالنَّجْمَةُ الَّتِي كَانَتْ
تَحْرُسُ لَيْلَنَا بِوَفَاءٍ شَدِيدٍ
كَانَتْ لَهَا ضَحْكَةٌ شَاهِقَةٌ وَخِصْرٌ يَسَعُ الْكَوْنَ.
لَمْ نَشْتَهِ مَذَاقَ هَذِهِ الثِّمَارِ،
لَكِنَّنَا صَنَعْنَا مِنْ عِظَامِهَا مَا يُشْبِهُ الْمُوسِيقَى،
كُلَّمَا اشْتَدَّ السَّأَمُ عَزَفْنَا وَأَكَلْنَا أَطْرَافَ الطَّرِيقِ،
وَكُلَّمَا اسْتَبَدَّ بِنَا الْعَطَشُ شَرِبْنَا عَرَقَ الْجِهَاتِ
وَوَاصَلْنَا الْمَسِيرَ صَوْبَ الْوِجْهَةِ الَّتِي كُنَّا أَسْمَيْنَاهَا: اللَّاوُصُولَ..
حَيْثُ الْخُطْوَةُ الْأُوْلَى هِيَ دَائِمًا الْأَخِيرَةُ،
وَحَيْثُ الْفَجْرُ هُوَ دَائِمًا نَفْسُهُ.

قلت لهم



عبدالرحيم الصايل

قلت لهم
إنّي جمعت ما يكفي من الزلازل
كي أمشي مطأطأ الرأس
غير راغب في إضافة المزيد
من الأشباح إلى خزانتي
وقانعا بالضجر

قلت لهم
إنّي كلما استيقظت من النوم
وجدت مسدسات كثيرة
تشهر فوهاتها نحو رأسي
فأتسمر كجبل جليد
رافعاً ابتسامتي إلى أعلى
ومسلماً كلّ ما جنيته من الليل

قلت لهم
إنّي لم أعد
الناطق الرسمي باسم الجياع
وذوي العاهات
ولا الجموح الذي كان يقلب الطاولة
على الظلام
ولا الرجل الذي سيأتي محملا
بالشلالات
ليطفيء حرائق العائلة
كما كانت تتنبأ الأم
ولا أي شيء، ولا أي شيء
بل صرت كل يوم
أضع اللمسات الأخيرة علي جنازتي
أطوف المدن مقبرة..مقبرة
وأسأل حفاري القبور
عن موعد الدفن

قلت لهم
إني منهك وبردان
ولا داعي لانتظاري
كي أنازل العالم من جديد
فالأنفاس التي تبقت بحوزتي
بالكاد تكفي لأشعر بالذنب

قلت لهم كل ذلك
فلم يصدقوني
رغم أني كنت أتكلّم عارياً كهواء

نصان



خالد البيهي

لَيلٌ قريبُ القعرِ
إن حدَّقتَ فيهِ
ارتدَّ صوتُ العينِ
أسرعَ من جوابِ البئرِ
تخبرُ عن حجرْ
ليلٌ
ضعيف المنكبينِ
فلا يطيقكَ ساهراً
حتَّى تخِفَّ
ولا يقومُ من الجثُوِّ
إذا تسَلَّقه قَمرْ

***

حينَ تطوِي الكتابَ
على رِسلها تقف الكلماتُ
تخاصِر واحدةٌ آختَها
وإلى آخرِ السطر يذهبنَ
يجلسنَ، يدلينَ أقدامهُنَّ
يرطبنهن بماء الهوامش
يَفرِدْن خصلاتهِنَّ على النهرِ
ثم إلَى بيتهنَّ يَعُدنَ
فإن أنت عدتَ
توَهَّمتهُنَّ عذارَى.



فاطمة الشريكي

نصوص قصيرة

1
في وداع صديقي البحر
وخوفا من لسعة الشوق
جمعتُ عبير موجه في محارة
وتعذر عليّ الهدير.

2
ما الذي حال دون عناقِنا
ارتعاشةُ الشَّوْق
أم السِّنديانة الواقفة بيننا؟
أبي في حُلم البارِحة.

3
بفضول طفولي
تشرئب إلى صفرتُه
حقل دوار الشمس.

4
مُستأثرا بالسّرير المُرتّب
ينام الغياب
نومته الأبديّة.

5
كم يصغر الكون
ويكبر جناحاي!
طائر مهاجر.

6
وحدها الفزَّاعة
ترتجف بقوَّة
في هذه الحقول الجرداء.

7
ربوة مشمسة هنا
ترقدُ، يحرسها قبر جدّي
من زحف الرّماد.

8
بتواطؤ مع النهر
تشرق الشمس
على سهل الثلج.

9
في سماء الميناء
ينام إله الإغريق
تحف به مراوح القطن الناصع
ونشيد النوارس.

10
لحْظَةَ العِناق الصّاخِب
بماذا تُفَكِّر الْمَوْجة
بِهَمْسِ الصَّخْرَة
مُتغزِّلةً بِنَصَاعتها
أَمْ بِالفَنَاء الْوَشِيك ؟

12
دُون كَللٍ
رافقني القمرُ
في سفري اللَّيلي.

كأس

..ربما ينزلق ظلي إلى كأسٍ
أينعت شمسها...
الحيلة..أنّ الضوء مكسور
وأنّ المَشاء مقعد
في لوعته...
هكذا تعلو المشيئة لمنبع الظلال...

من يسكب كل هذا النور...؟
في فنجان الرُّحل
من يشرب كل هذا الظل
في تبرج خطوٍ مثخن بالعطب؟..
هي لوعة الفراق
أنا إن ماجت أهلّة الإقبال
مُرتحلٌ...
فلا تُلقِ بظلالي
في السُّحب.



محمد الزرهوني

وليمة السماء



حميد العمراوي

لا أصمتُ.. ولا تجْحَظُ عينايَ
لأمارسَ الحكمة!
أنسى كثيراً أنْ آكل
وآكُلُ بشراهةٍ حينَ أتذكَّر
مرَّة شربتُ نصفَ بَحْرٍ
بأسماكِه ومِلحه وأسراره
ومرَّةً خاصَمَتني حبيبتي؛
لأنني أهرقتُ النَّهرَ على "المُوكيط"
حين تخاصمني حبيبتي..
أنسى أن آكلَ!
هل من الرومنسية
أن تتضامن معدتي مع قلبي!؟
لستُ أدري..
لكنَّني جُعْتُ
حتى التصقَ بطني بظهري!
لحُسن حظّي
لم يفطنْ إلى خصامنا أعدائي
كان من السَّهل أن تخترقني خناجرهم
كان من السَّهل أن أُقتَل..
لكنْ؛ ليس مَوتُهم ما يخيفني
أخاف الموتَ جائعاً
أخاف أن أموتَ
قبلَ أن تصالحني حبيبتي..
وعدتُها ألاّ أهرقَ الأنهارَ مرة أخرى
ولا أخربشَ كلاماً مبهماً على الحيطان
وخشبِ الموائد
وعدتُها بعطرٍ من حقلنا القديم
ونصفِ البحر الباقي..
وحين صالحتني
دعتني للعشاء
أخبرتني أن السَّماء لذيذة
قلتُ: نعم.. نعم..
لأنني أثقُ في ذوق حبيبتي.
وضعَتْ في صحنها قطعةً صغيرة
وضعَتْ في صحني قطعة كبيرة
زيَّنتها بالنُّجوم والكواكب
كانتْ تقضمُ الضَّوء وتضحك
كنتُ أمضغُ الضَّوء وأضحك
لا تجْحَظُ عينايَ
ولا أصمتُ لأمارسَ الحكمة
كلَّ ليلةٍ تدعوني حبيبتي
إلى وليمةِ السَّماء
نتقاسَمُها
نجمةً نجمة
ونضحك..

نصوص قصيرة



أبوبكر المتاقي

من هنا أراقب ما يفترض أنها الهاوية،
بقدر ما يمضي الزمن بطيئا يضيق المكان أيضا.
والكلام صاعدا ونازلا،
ليس مباركا بغبار عالق بالحناجر
وليست له رائحة الجدل التي للصمت.
....

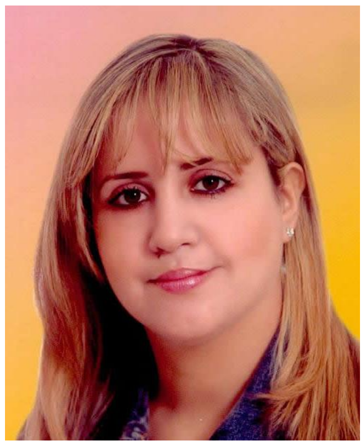
حفنتان من بذور اللذة في رأسي
وجسدك الأرض الخصبة مترامية الأطراف .
نشقى معا لجعل فكرة الزرع تجف وتموت.
....

نصف ليلي المظلم
ينهار على نصف ليلك المضيء.

....
أنقاض ليلين،
ليت النهار جرافة.
....

أفكار أخرى
لا تجف
ولا تموت
الراجح أنها من المطاط.

رعشة جرش



فاطمة الزهراء بنيس

هنا يعزفُ الغيابُ حضوره

و الكون يتراءى

ورديَّ الإيقاع

رقصةٌ تلفّ خاصرتي

قبلا ت ضوئية

يبثّها الأمس

في رحم الأرض

أبجديّة موغلة في المعنى

منتزه الروح

بريقٌ يتقطّر.

هنا سكر خيالي

برائحة من عبروا

كأنني لستُ من هناك

لا ذاكرة تشغلني

غير هذا السحر

المعجون برذاذ الآلهة.

نفاوض السكاكين كي لا تبقى حادة



سكينة حبيب الله

يفاجئنا الدَّم أنَّه
ما زال دماً
وهو الآن يتدفق.
ننظرُ إلى السَّقف الذي لا يرشحُ بدمعة

ممتنِّين لمعنى الخُلودِ
الذي تمنحهُ الخسائر.

**

كالواقفين بالشوارع عند الظهيرة
يقترحُون على سيارات الأجرة وجهةً بعيدة
فتهربُ تتركُهم خلفَها كالأكياس الفارغة
بقينا مُنحنيي الأظهر
نلتقطُ
الخسائر الوفيرة
نُخبِّئُها بحرصٍ وسعادة..
في جيوب العمر
الخسائر التي لم نفهم أنها رخيصة وبلا قيمة
إلا حين عرضناها للبيع في القصائد..
فبقيت وحيدةً
تحمل آثار أيدٍ كثيرة.

**

الخسائر لعبتنا المفضلة
ندسها تحت الوسائد والجفون
ليومٍ نحتاجُها فيه بشدّة
ولا نجدها
ونسأل..
أيها اليوم الذي لا خسارة فيه
لِمَ لا تأتي؟

حادث



غادة الأغزاوي

أتَذَكَّرُ

منْ يَموتونَ في الشِّتاءِ،

فَقطْ.

أتَذكَّرُ حَوادِثَ السَّيْرِ التي تَحدُثُ يَومَ السَّبتِ.

أَحْياناً، مِنَ الجَيِّدِ أنْ تَعيشَ في بَلدٍ ساخِنٍ

حَيْثُ لا يوجَدُ ثَلجٌ ويُمكِنُكَ أنْ تُمارسَ الحُبَّ في الغابَةِ.

الكُتَّابُ البائِسون

يَموتونَ في الشِّتاءِ.

الطيِّبونَ يَموتونَ، كذلكَ، في الشِّتاءِ

يُقَدِّدُ الثَّلْجُ لَحْمَ أقْدامِهِم.

هلْ سَبقَ أن رَأَيْتَ قَدمَ كاتِبٍ، مَيِّتٍ؟

أنتَ لَسْتَ كَاتِباً؛

(لا بَأْس)..

أنْتَ رَجُلٌ طَيِّبٌ يَسُوقُ بِمَهارةٍ

ويلْبَسُ قُفّازاً جِلْديّاً..

لاَ أحِبُّ أن يَتبَعَنِي أحَدٌ



نزار كربوط

1

مَشياً عَلَى القدمين سَأَخْرُجُ إِلَى دَاخِلِي
وَأَرْمِي كُلَّ الأَوْرَاقِ المُلَوَّثَةِ بِدِمَاءِ الآخَرِينَ
لاَ أُحِبُّ أَنْ يَتْبَعَنِي أَحَدٌ
وَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَتْبَعَ العَدَمَ
أَنَا مُخْطِئٌ فِي خَطِيئَتِي الَّتِي تَقِفُ كُلَّ صَبَاحٍ عِنْدَ بَابِ البَيْتِ
تَمُدُّ يَدَهَا إِلَى وَجْهِي كَيْ تَجْمَعَ فُتَاتَ الحَيَاةِ

2

أَيُّهَا البَعِيدُونَ
لاَ تَسْأَلُونِي عَنْ قَصَائِدِي الَّتِي رَمَيْتُهَا عَلَى قَبْرِ الأَصْدِقَاءِ
أَكَلَتْهَا الأَرْضُ قَبْلَ أَنْ تَنَامَ فِي يَدِي
لاَ وَقْتَ الآنَ لِتَفْسِيرِ الأَحْلاَمِ
كُلُّ مَا فِي البَيَاضِ مِنْ نَظَرَاتٍ
صَارَ مِلْكاً لِلشَّمْسِ
وَكُلُّ الضَّحكَاتِ تَرْفُضُ صَانِعِيهَا
الَّذِينَ يَسْرِقُونَ الأَعْنَاقَ مِنْ أَعْمِدَةِ النُّورِ

3

لاَ تَقْلَقُوا عَلَى سَجَائِرِكُمْ
شَرِبَتْهَا الرِّيحُ قَبْلَ أَنْ أُشْعِلَ عُودَ الثِّقَابِ الأَخِيرِ
وأَنْفُثَ الضَّبَابَ عَلَى جَسَدِ الرِّبَاطِ المَثقُوب

4

خُذُوا مِنِّي قِطْعَتِي الأَخِيرَةَ مِنْ عَصَبِي الوَرَكِي
وَاذْهَبُوا
الشَّوَارِعُ طَوِيلَةٌ إِلَى حَدِّ التِّيْهِ.
خُطوَةٌ وَاحِدَةٌ تَكْفِي
لِغَرَقِ الأَقْدَامِ.

القارئ الافتراضيّ



نجيب مبارك

هل تعلم
أيّها القارئ الافتراضيّ
أنّ ذلك الفراغ الصغير
بين كلمةٍ
وأخرى
الّذي تتحاشاهُ عيناك
وتقفز عليه
في كلّ مرّة
أو تمرّ عليه سريعاً
مرورَ اللّئام
يكفي لبناء منزلٍ ريفيٍّ
من الخشب وحده؟
نعم
قد يبدو منزلاً بسيطاً وهادئاً
للقادم من بعيد
لكنّه فسيحٌ جداً من الداخل
مثل قصر
بثلاثِ واجهات
شفّافة
تطلّ على المتاهة والحدائق والحقول
ومنظرٍ واحدٍ
وأبديّ
على البحر.

حَظُّ مُؤرِّخ



فؤاد شردودي

بعْدَ قُرونٍ منَ الحَصاد
اخْتلطتْ لديَّ السَّنَابل بالمناجِل
أدركْتُ أن لا أحَد رسَم حَقْل قمْح
وَلا أحَد رأى أحْصِنة الملكَة البَيْضاء تجْرِي في السَّحابِ
أَمامِي كَأسُ شَاي وأصْدقاء نَزلُوا للتَّو مِن قِطار الذَّهَب
بأيْدٍ فَارغة وبرُؤُوس دِيدان سَوْداء
كنتُ رضِيعًا يغني الرُّوك
واعْتزلْتُ في مُسْتشفى وِلادَة
كنتُ الوَحيد الذي له غُصنانِ في شَجرة العَائلة
رغْم ذلِك حَظِّي سَعيد كحَظِّ مُؤرِّخ
يَصْلحُ لإعْلاناتِ الأبْراج
ولمخْتَبرات الجَنَّة
رغْمَ أن رسُوماتي تُشْبهُ عِظام طيُور نَافِقة
بمثْلِ حَظي خرَج نابليُون مُغْمضَ العَيْنين منْ فرنْسا
ليُوزع في افْريقيا مثَلَّجَات الدَّم .
ومَا أتذكَّره الآنَ ليْس سوَى ذِكْرياتِ عَجُوز يَطْلي جِدَار بَيته بلَوْن العِنبِ
حتَّى تختفي آثَارُ رشَّاشَات الزَّمَن
هَا أنا أتركُ نفْسي في حُفْرتها
عِندَ ظِل شَجَرة الثلْج
التي كُنْتُ صَغيرًا أصْعدُ إليهَا بِسُلَّم مُوسِيقي
وبُخارٍ في اليدَيْن
وبِعَيْنين لم تَخرُجا قَطُّ مِن رأسِي
واللتَان هُما في الأصْل مِدفئَتان ...

قبضة ميتة



عزيز أزغاي

قبضة ميتة:
لا تفتح أدراج الماضي
لمجرد المتعة.
أحكم قبضتك الميتة على مزلاج النحاس
كما لو كنت بارعا في تدريب القسوة.
الماضي حقل ألغام رسمه مرتزقة بارعون،
كانوا يعرفون، بمحض العزلة،
كيف يخلطون الألوان،
وكيف يصنعون من الفراغات
مكامن للغنائم،
ومن الحركات الطائشة
أسبابا للدقة.
أترك الأموات يرتاحون
من فائض الليل،
ومن الخدع التي قادتهم
إلى جذر الاستعارات،
ولا تكن خفيفا في الرياح الطارئة.
لا شك في أنك تعرف نواياهم
قبل مجيء الطوفان،
وقبل أن تصبح لهم فؤوس
في موضع الأفكار الطيبة،
حين كانوا يتجاسرون
أمام باعة الأقفاص،
ويعبئون الرصاص
تحت جسر المشاعر المهملة.
أترك الأدراج لمفاتيح النسيان،
ثم لا تلتفت جهة وقع الأقدام.
الماضي خشب ينام في تابوت اللغة،
ولا أحد يتعقب أجنحتك
تحت هذه السماء الهائلة.

نصوص



عبدالله بلحاج

مِرآة

قلبي كأسٌ يمتلئُ الآنَ، وسيقاني تتشبّثُ بالأرض كما لو أنّها دعامات خشبيّة لمائدةِ الربِّ.
بيدي أعبُّ جُروحاً أغسل بها وجهي، وأنظُرُ؛ المرآةُ مُتحجّرةٌ، ورأسيَ بالونُ اختبار.

إلى شاعر

I

الظّلامُ لا يأبهُ بما أكّلتهُ في الخامسة صباحاً، أو ما كتبتهُ على الجدران بأظفارك، حين استيقظتَ من نومٍ لا يختلف عن الموت كثيراً. ولا يأبهُ فيمَ إذا كنتَ: مزّقتَ كتاباً أو كسّرت زجاجاً، حتّى وإن كُنتَ وقفتَ بالصّمتِ على أذنيكَ، وتنصَّتَ لآلام الأرضِ، حتّى وإن بالوحدةِ نمت على ظهرك أجنحةُ الرّغبة. هذا الظلام يريدُك أن تكتُبَ عن عُزلتهِ، وتشعلَ مِنْ أجلِه قلبَكَ الذّي سينطفئُ عمّا قريبٍ.

II

تكشطُني القصيدةُ أحياناً
فأرمي عليك نُشارة جسدي.
القصيدةُ أحياناً تسألني
فأذرو في عينيك غبار الشّكِّ.
لكنّها غالباً ما تصمتُ،
أو تسعُلُ فجأةً،
فيتطايرُ وجهي.

III

في القاعِ أنا الآنَ، الرُّعبُ صارَت لهُ جدرانٌ، وعيناي مِنْ توسُّلِ الزُّرقَةِ صارتا بحجمِ فمِ بئرٍ.

مقاطع من (في الليل تبدو كل الأشياء واضحة)



يوسف الأزرق

حياتك العابرة بلا ظل
أمام قطيع من السياح،
شهقة متسول محتضر،
تحلق وحدها في دروب المدينة،
قصائد لقيطة تصطدم بدراجة نارية
على متنها عائلة متناحرة،
قطة رمادية تتقيأ عبر دفعات متتالية
وموجعة وجبة مسمومة،
جورب مثقوب تنام فيه ذاكرتك
جنب صراصير مبتورة الأجنحة

في الليل تبدو كل الأشياء واضحة،
جوقة عازفين عميان
يرقصون على سطح منزلك
ويرمون آلاتهم الموسيقية
على المارة
فتتفتّت الأغاني الحزينة
لتختلط بأحلامك المبهمة
رسام فاشل يدخن سيجارة محشوة
برماد شاعرة منتحرة في صدرك،
فتنفجر روحك وتتناثر أطرافك
على السرير
قرصان بوجه مرعب
يبكي كطفل في لوحة
رسمْتها منذ سنوات
ويطلب منك
أن تصفعه بضربة فرشاة
حتى يغادره الأرق
وتتفادى الموت غرقا
في الصيف المقبل.

في الليل تبدو كل الأشياء واضحة،
وردة نحيفة تنام بين حروف قصيدة
لم تكتمل،تتوحّد عروقها الناشفة
بخنصر الشاعر،
نيزك متعب من حراسة النجوم
يخلع ثيابه
يغطس في رحم شهقة البحر
على صفحة من ضوء يراقص اللغة
ويحضن الأصداف
و أنت كفهد جريح
تجْمع ماتبَقى من فداحاتك
وتتبخّر في غبار الأعالي

في الليل تبدو كل الأشياء واضحة،
أربعون خريفا،
كل الفصول متشابهة
وحدها الريح تحرسك منك،
فتتدفّق من خطواتك المحارات
أنت مجرد قطيع غنم تائه
على قمة جبل،
تتساقط رؤوسك تباعا
نحو هاوية شرهة
أربعون خريفا يعبر بين نظراتك
ويقضم أحلامك بشراسة
يوسف المنسي بين ندوب المتاهات
لادماء على قميصيك
ولم تسقط في بئر
بل كنت بئرا للطعنات والهدير
أنت الشاعر الذي بترَت الحياة
مسافاته واتخذ اللغة عشيقة سريّة
يراها فقط، المدمنون على الحياة
والصيادون الذين امتلأت شباكهم
بجثث اليأس و الغبار .

أخذ قياسٍ لموتي



منير الأدريسي

أنزل النّهر
وأتركُ حذائي على الضفّة
لن أضع أحجارا في جيوبي
لأغرق..
مرنٌ أنا في الماء، كسمك المارلين.
مِنْ أبي، تعلّمت السباحة جيّداً
مَنْ يرقدُ الآن
أبعد من هذه الضفّة..
أغطسُ عميقا.. عميقا
بعيون مفتوحة
وقلب بارد
وعضلات مشدودة

ورئة مملوءة بالهواء
مغمورا بالمياه
أتطلعُ إلى سقفها حيث أمكن للشائعات وضوء النّهار أن يتمشّيا
فوقه:
-ظنّني المتنزّهون أغرق-
من أجلهم
أضع ابتسامة بزعانف.
لا أسمع في التيّار البارد
مثل أبي في قبره لا أسمع حتى نبضي عند الصدغين.

لم يفت الوقت لتمتحن الطالع



يونس الحيول

أقرص ظلك ويبدأ العزف:

وصفة مجربة للهذيان. من أين لك هذه الطاقة أيها البغل؟ بهرشة في شعرك تسقط سريا من الأفكار. ما همّك الظلام وفي قلبك ينتحب الليل؟ ما همّك الطريق ووحشة المسافة هاوية؟

لا تحرس جثت الذكريات. لست مستحضرا للأرواح. وانظر إلى هذا الهلام تشتبك على حوافه مليشيات الندم. انظر: توا سيبدأ الضرب تحت الحزام. ادلق كأسك في شقوق روحك. وحدّق في سكون القعر. لم يفت الوقت لتمتحن الطالع. ترى غابة يضيئها البرق؟ ترى تابوتا يتسكع بربطة عنق؟ إعصاراً في خزانة الكتب؟ لا بأس، بعد كأسين بلا ثلج ستهدأ العاصفة.

أحلامك في سن اليأس (لا تخف). وفّر الفوطة. وفر أعصابك وشغفك بالحب. كدس استعاراتك في قنينة وطوّح بها خارج النص (لا تلوّح). إن لوّحت تستفرد بك الوحشة. ويجرح أناملك الصدى. أنت العارف بالمشهد: الألم غير قابل للقياس. والدرس ليس للمراجعة. ألجم صرير روحك. ثبت الهدنة مع فيالق الصمت (العطب لا رادّ له). لا تكتب الوصية. احشد حواسّك في خطاك. ادفع قلبك على عجل. وابعث كي يكون الموت خفيفا ومن كل مهبّ.

اليد العاشقة



نور الدين ضرار

اليد العاشقة عين رائية
على جسد من فاكهة الأرض
تستبين تحت جنح الليل
انعراجات الأعالي
وانحدارات الهاوية...
***
اليد العاشقة
تلويحة لطيور الدهشة
في تهويمة من سحاب،
خذيها ظلا مجنحا
في ستر من حجاب،
تفك أزرار الرغبة المخاتلة
وتسدل ستائرنا المشرعة
على الغياب..
***
اليد العاشقة
على صدرك مقام القلب،
دعيها عند كل نبض
غيمة تهفو إليك
مهوى أرض من يباب..
***
اليد العاشقة
لطالما لوحت للنجم ببارقة حلم،
وتأججت بقبضتها
المجرات الجامحة خارج المدار، خليها
بكفيك موجة
تتهامى على مائدة المساء،
وخلفها على الضفاف
كثبان مترعة بوحشة البحار
وندى الأغنيات.
***
اليد العاشقة
أكمام يانعة بنفحة من حبق الخلد
على أعتاب صدرك،
أزهار راعشة
بصبوة من أعراش الندى
في مدارج الليل على جسدك،
وحتى حين تغيم
قسمات العمر الطاعن في سنينك
يبقى وشمها المجدول
مجد النسيان بباطن يدك..
اليد العاشقة
لا تحسن تلويحة الوداع
على أرصفة الضباع
في زحمة عشاقك
ولا مرثية الرياح
في مرافئ الفقدان بانتظارك،
لكنها في أنوائها العاصفة
ترمي في مهب الزوابع
خارطة الطريق إليك،
وبصعقة خاطفة تشق البحر نصفين
وتفرد على رحابة المدى
أشرعة الحنين
بعيدا
بعيدا
عن خلجانك



مصطفى ملح

مقاطع من نص طويل

في المَساءِ حينَ تَسقُطُ الشَّمْسُ وَراءَ البَحْرِ،
أُصْبِحُ وَريثَها وأُشْرِقُ عِوَضاً عَنْها!
بَعْدَ أَرْبَعينَ عاماً مِنَ النَّوْمِ،
قَرَّرْتُ أَنْ أَصْحُوَ لأُنْجِزَ تَمْرينَيْنِ أَخيرَيْنِ:
اِعْتِزالُ العَتَمَةِ،
والانْتِسابُ إلى حِزْبِ الشَّمْسِ!

****

لأَنَّني صَقْرٌ فَمَقْدوري أَنْ أُقيمَ في الرّيحِ،
لأَنَّها قِرَدَةٌ فَمَقْدورُها أَنْ تُقيمَ في السِّرْكِ!

****

اِعْتَزَلْتُ المُظاهَراتِ التي تُنادي بِإِسْقاطِ الشَّمْسِ،
اِعْتَزَلْتُ العَجَلاتِ الفولاذِيَّةَ التي تَدوسُ الأَرْضَ.
اِعْتَزَلْتُ مُسَيْلِمَةَ،
وتَرَكْتُ جِيادَهُ تَسقُطُ تِباعاً بَيْنَ يَدَيْ أَبي بَكْرٍ.
اِعْتَزَلْتُ بَني أُمَيَّةَ ولَمْ أُشارِكْ في مَقْتَلِ الحُسَيْنِ.
اِعْتَزَلْتُ الأَتْراكَ ولَمْ أَتَحَسَّرْ على قَمَرِ القُسْطَنْطينِيَّةِ.
لَمْ يَكُنْ لي رَأْيٌ بِخُصوصِ الغَزَواتِ،
ولا رَأْيٌ بِخُصوصِ حَريمِ السُّلْطانِ،
ولا رَأْيٌ فِقْهِيٌّ في الزَّواجِ بِالحورِيّاتِ..

****

ماذا يَحْدُثُ لِلْعالَمِ لَوِ اقْتَحَمْتُ مَقْهىً بِحَيٍّ صَفيحِيٍّ،
أُتابِعُ مُباراةَ الكْلاسيكو في شاشَةٍ بِالأَبْيَضِ والأَسْوَدِ،
إلى جانِبِ باعَةِ التّينِ والخُضَرِ وأَوْراقِ اليانَصيبِ،
وباعَةِ الحَساءِ الذينَ رَكَنوا عَرَباتِهِمْ في الرَّصيفِ،
أُصَفِّقُ على الذي يَفوزُ،
وأَرْثي الذي يَنْهَزِمُ مِنَ النّافِذَةِ ذاتِ الأَلْواحِ المَكْسورَةِ

نصان



محمد العرابي

دِلَاءٌ

سَأَسْكُنُ هَذِهِ البِئْرَ القَدِيمَة
فَجُذُورِي
تَعْشَقُ المَاءَ
تَعْشَقُ العُمْقَ؛
لَا تُغْرِينِي البِرَكُ وَالمُسْتَنْقَعَاتُ،
لَا أَثِقُ فِي الغُدْرَان
وَلَا فِي النَّهْرِ الوَاثِقِ
إِذْ يَجْرِي إِلَى البَحْرِ
بِلَا أَسْرَار.
هُنَا أَسْمَعُ نَبْضَ الأَرْضِ
حِكَايَاتِ القُطْعَان.
هُنَا أَرَى كَيْفَ يُزْهِرُ الظَّمَأُ
فَوْقَ الشِّفَاه،
وَكَيْفَ يَبُلُّ المَاءُ زَهْرَ القَلْب
فَأَرْدُمُ الوَجَعَ كُلَّهُ فِي دِلَائِي

تُرْجُمَانُ بَابِل

قَبْلَ القِيَامَةِ بِقَلِيلٍ
يَبْدَأُ تُرْجُمَانُ بَابِلَ
بِجَمْعِ كُلِّ اللُّغَاتِ فِي مِحْفَظَتِه
فَلَمْ يَعُدْ يُجْدِي أَنْ يُكَلِّمَ أَحَدٌ أَحَداً؛
وَلِلْحَقِّ،
مَاذَا سَتَقُولُ النَّمْلَةُ
لِلدِّعْصِ
وَمَاذَا سَيَقُولُ مُوَاطِنُ هِيرُوشِيمَا
لِقَاتِلِهِ بِقُنْبُلَةِ السَّمَاء
بَلْ مَاذَا سَأَقُولُ أَنَا،
عَلَى فَرْضِ أَنِّي الإِنْسَانُ الأَخِير،
لِامْرَأَةٍ أَشْتَهِيهَا
مِنَ المَرِّيخ.
فَفِي سَاعَةِ الحِيَادِ المُطْلَقِ (الذُّهُولِ)
هَذِه
تَتَحَوَّلُ الحِجَارَةُ إِلَى إِنْسَان
وَالإِنْسَانُ إِلَى حِجَارَةٍ
وَيَكُونُ الإِنْسَانُ
اكْتَمَل
وَالحِجَارَةُ لَمْ تَتَعَلَّمِ
اللُّغَةَ بَعْدُ
وَستَحْتَجُّ أَنَّ العَصْرَ عَصْرُهَا
وَلَمْ يَحِنِ الوَقْتُ

نصوص مترجمة

للشاعر: جان تارديو Jean Tardieu

ترجمة: عبدالقادر وساط

فضاءات

هناك



نحن نبقى حيث نحن
نبقى حيث وصَلْنا
ومع ذلك فنحْنُ لا نبقى حيث نحن
لا نبقى حيث وصلنا
تارة نبقى حيث وصلنا
وتارة لانبقى
وأحيانا نبقى حيث لم نصل
وأحيانا لا نبقى(نَذهب)
هنا حيث جئنا يمكن أن نبقى
ويمكن ألا نبقى
وهنا حيث جئتَ أنت
هل ستبقى أم ستذهب؟
وإلى متى ستستمر في الذهاب، بَدَل أن تصل؟
بَدَل أن تبقى؟
ألن تكفَّ عن البقاء تارة والذهاب تارة أخرى؟
ألن تتوقف عن الوصول؟
وأنت الذي ستبقى
أتظن أنك لن تذهب أبدا؟
وأنت الذي ستذهب
ألن يكون بوسعك أن تبقى؟
ألن يكون بمستطاعك أن تعود؟
أليس من الممكن أن تبقى وأن تذهب في الوقت نفسه؟
ألا تبقى وألا تذهب؟

المبتكر الشارد

شعر: جان تارديو Jean Tardieu

قبل أنْ أختفي، كنتُ قويَّ الخيال
كنتُ أبتكرُ رَجُلاً حالما أستيقظ، وكان ذلك الرجُلُ هو أنا
إثر ذلك يصير كل شيء ممكناً
فالرجل الذي هو أنا يبتكر لنفسه اسماً وأسرةً ووضعية اجتماعية
ثم إنه يشيد منزلا ويتخذ له في المنزل شقة وفي الشقة أثاثاً
وبحركة واحدة من يده يُوجد لنفسه ثياباً وجواربَ
وحذاء ومحفظة جلدية مليئة بالملفات المهمة

بعدها كان الرجل، الذي هو أنا، يتوجه نحو باب الشقة
وعندئذ كنتُ أبتكر أولَ الأصوات المنبعثة من الخارج
في الطابق الأسفل جارٌ يَزجر كلباً، والكلب يَهرّ
ويخربش بمخالبه محاولا أن يخرج

فوق سطح شقتي: لا شيء
لقد أسكنتُ نفسي في الطابق السادس كي أكون قريبا من ضوء النهار
ما دمتُ قد ابتكرتُ سماء صافية في الأعلى

لكنني أصبتُ يوما بالشرود
أو لعلي تعبتُ من الابتكار
وحين فتحتُ باب الشقة كنتُ قد نسيتُ ابتكارَ السلالم
تمددتُ على بطني أمام الباب وطفقتُ أنظر إلى أسفل:
لا شيءَ سوى الفراغ!
يالي منْ معتوه ! حتى الشارع نسيتُ أن أبتكره
وحتى اسم المدينة، التي كان ينبغي أن يوجد فيها الشارع
لم يخطر لي ببال
حينئذ، شرعَت الدارُ تطفو على الفراغ
بسمائها الهادئة، بالجار وكلبه
كانت وجهتنا مجهولة وكان الفضاء يهدهدنا
مثلما تهدهد الأمواج مركبا في البحر.

كان والدُ جان تارديو فنانا تشكيليا. أما والدته فكانت مؤلفة موسيقية. ومن هذا الزواج بين الفن التشكيلي والموسيقى وُلدت قصائد هذا الشاعر، الذي يستعصي على التصنيف.

نشر أشعاره الأولى انطلاقا من 1927 ، وكان آنئذ في الرابعة والعشرين من العمر.

شارك في الحرب العالمية الثانية، ثم انضم إلى صفوف المقاومة ضد الاحتلال النازي. إثر ذلك أصبح مشرفا على البرمجة الثقافية بالإذاعة، التي بقي مخلصا لها طوال حياته. وقد ارتبط بصداقات متينة مع شعراء كبار، منهم رينيه شار وفرانسيس بونج وبعض السرياليين.
وتتميز قصائد هذا الشاعر الفرنسي بطابع السخرية وبتعدد الأصوات داخل القصيدة الواحدة. وقد جعل من اللغة حقل تجارب لسَبْر ألغاز الحياة. كما أنه كتب مسرحيات شعرية تختلط فيها السخرية السوداء بالعبث. ومن أشهر هذه المسرحيات 'مدينة بلا نَوْم' و'كوميديا اللغة'. وهو حاصل على الجائزة الكبرى للشعر، التي تمنحها الأكاديمية الفرنسية(1972).

وأشعاره مترجمة إلى لغات عديدة، من ضمنها التركية و اليابانية.

وقد توفي جان تارديو سنة 1996، عن سن تناهز الثالثة والتسعين.

من أعماله الشعرية:

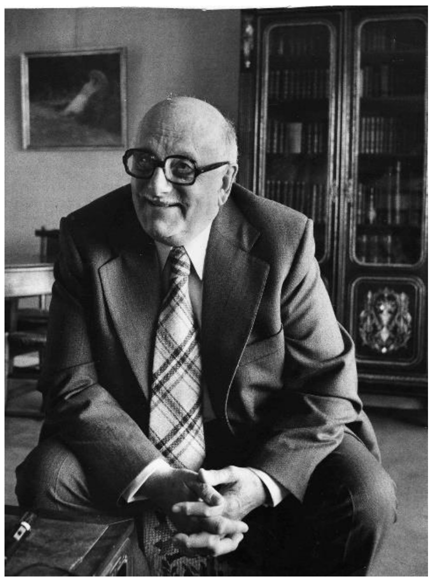
'النهر المستتر' و'الشاهد اللامرئي'

و'السيد السيد...'

المترجم

الرجل العنيد

شعر : جان تارديو Jean Tardieu



في منتصف الليل
كان يَطلب الشمسَ
كان يريد الشمس
كان يُطالب بالشمس

في منتصف الليل، أجل
في منتصف الليل
(هل تتصورون أمرا كهذا؟)

"الشمس !" كان يصرخ
"الشمس!" كان يقول بلهجة آمرة
"الشمس ! الشمس"!

قيل له: "لماذا تَطلب الشمس ؟"
أجابَ: "لأنني أريد الضوءَ
أريد تسليطَ الضوء
على هذه القضية الدنيئة"

قيل له: "أية قضية دنيئة؟"
أجاب: "القضية الدنيئة
القضية الدنيئة التي هي حياتي هذه
أريد تسليط الضوء
على هذه القضية الدنيئة بكاملها"

قيل له: "حياتك؟
منذ متى كانت لك حياة أيها الشقي ؟
أنتَ لم تعش فيما مضى
سوى حياة الآخرين
ومن الواضح أنك شديد الاعتداد
بنفسك
ما دمتَ تتحدث عن هذه الحياة
كما لو أنها حياتك
فإذا أنت تماديت فيما أنت فيه
فسوف يتم اعتقالك"

أجاب قائلاً: " أنتم تغيرون وجهة
الحديث
أكلمكم عن الشمس
وتكلمونني عن الشرطة"

قيل له: " أنتَ تبحثُ عن المتاعب
إذْ تطالب بالشمس
في منتصف الليل
ومن يدري؟
فقد تطالب غدا بالظلمات
في وضَح النهار"!

أجاب :
"وما الذي يمنعني من ذلك؟
أنا لا أفقه شيئا في حساب الساعات
لستُ أعرف الحساب
ولستُ قادرا
على اكتساب هذه العادة
أو تلك
كل ما أعرفه الآن
هو أنّ هناك ظلاما حالكا
وأنني وسط هذا الظلام الحالك
أطلب الشمس!

ورغم الجهد الذي بذلناه
لم نستطع أن نُسعفه
ولو ببصيص من ضوء الشمس
في ذلك الظلام الدامس
الذي كان يغمره بأكمله

وعندئذ
حتى لا يَستسلم
عندئذ
فتحَ عينيه على ضوء آخر
مختلف تماما
ثم مات.

قراءة في الأعمال الادبية لدافنشي

هالة عثمان

"أعلم جيدا أنني لست أديبا . إن بعض المتعجرفين قد يبدو لهم منصفا انتقادي بحجة أني رجل لم يدرس الأدب، يا لهم من أناس حمقى! لا يعرفون أني أستطيع الرد عليهم كما رد ماريو على النبلاء الرومان قائلا "إن هؤلاء الذين يتزينون من جهود الآخرين لا يريدون الاعتراف بجهودي "



ألا يعلم هؤلاء أنني أكتسبت معارفي بشكل أكبر عن طريق الخبرة التي علمت الكتاب الموهوبين كيف يكتبون ، وهكذا اتخذها أنا معلمة لي ، وهذه هي حجتي في كل الأحوال "
آمن ليوناردو دافنشي بأن التجربة المباشرة هي أفضل الطرق لاستخلاص الحقائق فأبدع في مجالات عدة - وهو الذي لم يلتحق بأي مدرسة وتلقى تعليمه في المنزل - واستطاع أن يترك تأثيرا كبيرا وما زالت نظرياته تدرس في الأكاديميات والمعاهد الفنية والعلمية.
عرف دافنشي مبدعاً في مجالات عديدة، الرسم والنحت والعمارة، وصاحب انجازات علمية في ومساهمات نظرية في علم التشريح وعلم البصريات وعلم الميكانيكا.
الكتاب الصادر عن دار التكوين في دمشق بترجمة الشاعر السوري رامي يوني " أمارجي "يضم ملاحظاتٍ وأشعاراً ومسوداتٍ كتبها دافنشي في فترات متباعدة وجمعتها دور نشر إيطالية تحت عناوين وأختار لها المترجم عنوان(الاعمال الأدبية).
وزع المترجم كتابات دافنشي الأدبية على عشرين فصلا، وأتبعها بملحق يضم صورا لبعض أعمال دافنشي الفنية واختراعاته. جاءت فصول الكتاب تحت العناوين التالية:شذرات فكرية، خرافات، مؤلفات رمزية، نبوءات، طرف،استهلالات، تحفتان وكشف واحد، كلام ضد الإختزاليين، ضد العراف والخيميائي، حجاج " مع" و" ضد" قوانين الطبيعة، مسودة وايضاحات، التحليقة الأولى، الطوفان،كهف، الوحش البحري، مزار فينوس،المارد، الى الدفتردار السوري، رسائل ، متفرقات ومنسوخات.ويشير دافنشي في أحد نصوصه الأخيرة الى أنه أنجز نحو 120 مخطوطا مما يعني أن معظم كتاباته مازال مفقودا.

إضافة إلى الترجمة هيأ المترجم أمارجي حواشي تكشف الغموض عن بعض خفايا أعمال دافنشي الأدبية.

مقتطفات من الكتاب:

من فصل الشذرات الفكرية :

- الطبيعة ملأى بنظريات منطق لا حدود لها ، لم تخضع للتجربة من قبل أبدا.

- حياة تصنع من موت أخرى ، في أعماق كل شيء ميت تقبع حياة لا محسوسة، هي تلك التي تتحد بمعد الأحياء، تنزع منهم حياة الفكر والشعور.

- أيها المتبصر بالأشياء ، لا تباهي بمعرفة الأشياء التي عادة ما تسوقها الطبيعة من تلقاء نفسها. لكن افرح بمعرفة غاية الأشياء التي هي من تصميم عقلك.

من فصل نبوءات :

-لترون الدم يخرج من اللحم البشري الممزق، ويسيل مسطرا سطح الجسد.

-طوبى للذين يعيرون أذنا لكلمات الموتى، فانهم يفرحون، الذين يقرؤون المؤلفات الجيدة، ويتفكرون فيها.

- لَتلِدنّ الغابات أبناء يجلبون إليها الهلاك.

- عن الكتان الذي منه صحائف الكتابة . سوف يغدو مبجلا ومشرفا، وتكون وصاياه بمحبة وتوقير مسموعة، ذلك الذي كان في البدء مبتورا، ممزقا، ومعذبا، تحت خبطات كثيرة مختلفة.

من فصل كلام ضد المختزلين:

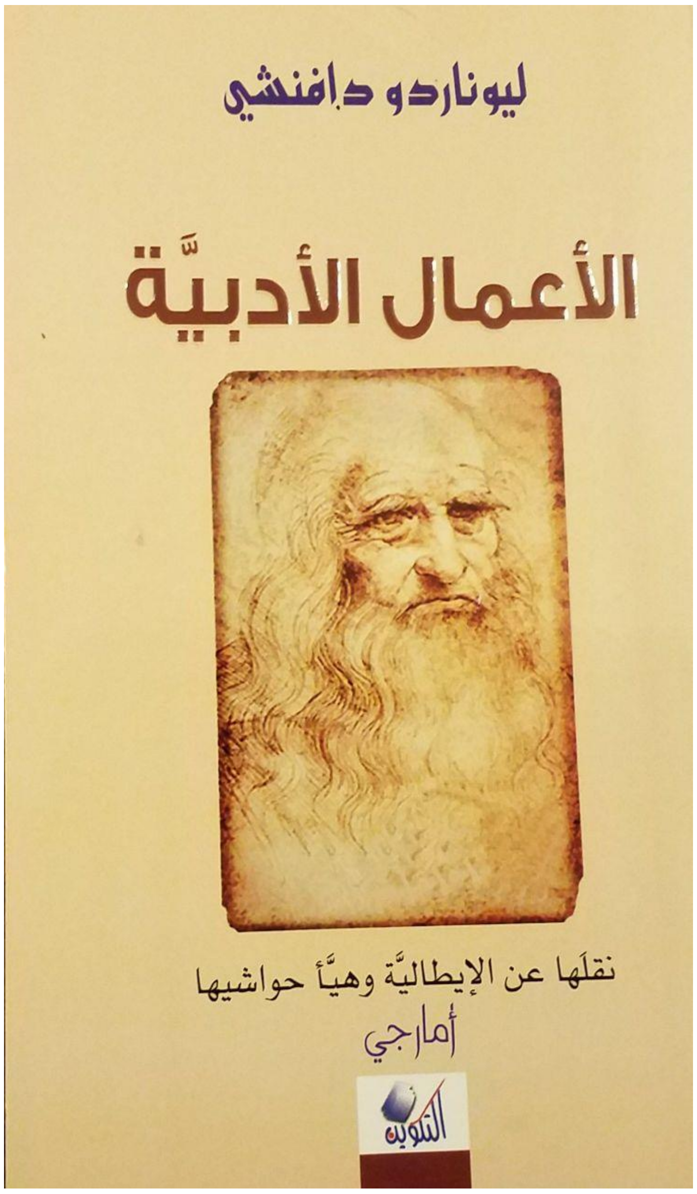
- لا مختزلين، وانما مغفلين ينبغي أن يدعوا أولئك الذين يختزلون الأعمال الأدبية، أيا تكن تلك الأعمال.

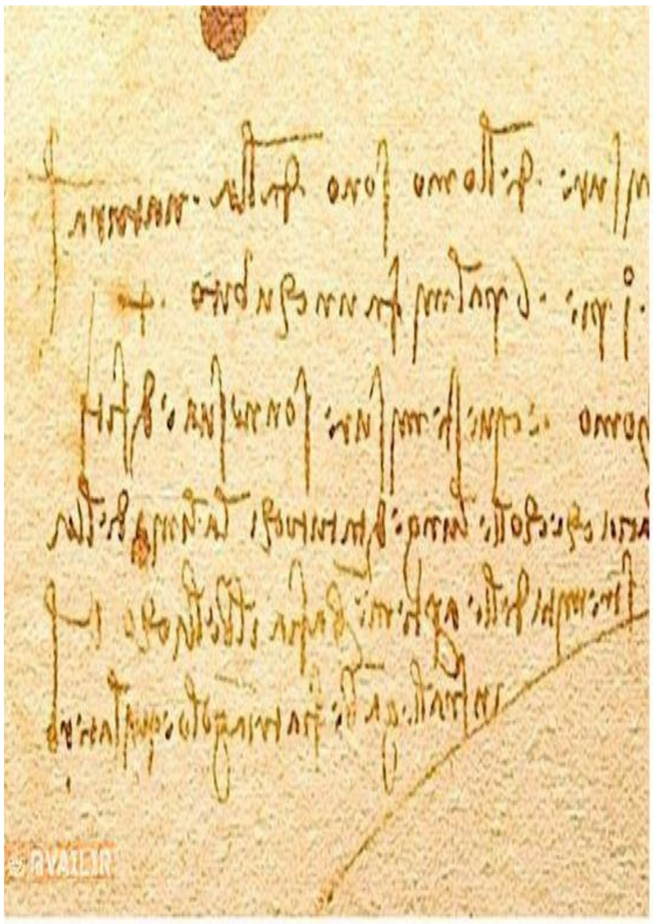
- من يذم اليقينية العليا للرياضيات فانه يتغذى على الفوضى، وأبدا لن يفلح في إفحام تناقضات العلوم السفسطائية، هذه التي تفضي الى ضوضاء لا نهائية.

من فصل طرف:

- سئل رسام مرة لم هم أطفاله قبيحون للغاية مع أنه يصنع صورا رائعة الجمال ما هي في النهاية إلا جمادات ميته، فأجاب الرسام عن ذلك بأن لوحاته يصنعها في النهار، أما أطفاله فيصنعهم في الليل .

كان ليوناردو دافنشي ولسبب ظل مجهولا يكتب ملاحظاته بطريقة معكوسة الكلام لا يمكن قراءتها إلا بعرضها أمام مرآة.





كان الرسام الايطالي ليوناردو دافنشي Leonardo da Vinci يكتب كل ملحوظاته الشخصية بطريقة تجعلها لا تُقرأ إلا بوضع مرآة بجوار الورق و القراءة من المرآة و السبب مجهول .

السردي في قصيدة النّثر

البوليفونية وتعدّد الأصوات

فتحي النصري الذي لم يفوت موعدا

ليلى عطاء الله
شاعرة وباحثه



*مثل من فوّت موعدا
ولا يريد أن ييأس" فتحي النصري

I. البوليفونيّة والشعر

الإيقاع ابن الحياة، الخطى المتعثّرة فجرا، المشية الواثقة ظهرا، الأقدام المتردّدة مساء، كلّها توقّع.الورد إذ يبسم مقبلا ظلّ الصّباح، خرير الجعافر وهدير الأنهار، انحناء الشّمس نحو الشّفق، كلّها توقيع. بياض زهر اللوز وحياء حبّة الكرز الأولى، النّور الذي أثمله ظلّه... كلّ ذلك إيقاع وتوقيع وتوقّع.

كل ما في الكون ينشد. وحدهم من لا يملكون آذانا يسمعون، إنّه يشي ولا يفصح والشّعر أكثر أجناس الكتابة تجميعا للأصوات، وأقدرها سبكا لها في ذات الشّاعر المفردة بصيغة "الجمع" على حدّ عبارة أدونيس. لذلك فإنّ مفهوم "البوليفونيّة" الذي نشأ رديفا للرّواية مع الناقد "ميخائيل باختين" يجوز له أن يتسرّب بحياء إلى قصيدة التفعيلة وأن يقتحم اقتحاما قصيدة النّثر، لما فيها من سرديّة كثيفة ومن أصوات عديدة تتشابك داخل نسيجها. هذا الخطاب الذي اتخذ من السّرد سِداه ومن التعبيريّة شعريّته.

1- في تعريف المصطلح

"البوليفونيّة" لُغةً "تعدّد الأصوات" وهي في الواقع ترتبط بالموسيقى "polyphony" مصطلح مشتق من اللغة اليونانية ويعني "أصواتا كثيرة" نغما أو أكثر في نفس "الوقت خلافا للمونوفونيّة "monophony" أي الصّوت الواحد مثلما في الترتيل "يقول د. جميل الحمداوي عن شبكة الألوكة "2015/10/15" يقصد بالبوليفونيّة poly phonie لغة تعدّد الأصوات وقد أخذ هذا المصطلح من عالم الموسيقى على أساس أنّ البوليفونية عبارة عن انسجام أو أنساق بين مجموعة من أصوات العزف المختلفة وتأليفها فنيا وجمالها ضمن وحدة هارمونيّة نسقيّة" وقد كان لهذا المصطلح تأثيره المنهجي الإجرائي في التحليل والفهم والتطبيق خاصة في مجال الرّواية ونحن نزعم أن قصيدة النثر اليوم لم تعد قائمة على اللاّغرضية" وإنّما صارت تفي بالغرض المقصود إلى جانب تمرّدها على الصّوت الواحد الذي يكون في الغالب صوت الشاعر المتحكّم بنصّه إذ أن النصّ أوسع من الإيقاع

القائم على التفعيلة ومن ناحية الدلالة هو نسيج متعدّد لا تكفي الدراسات اللسانية وحدها لفكّ ألغازه.

يقول الناقد أنور علي الموسوي "السردية التعبيريّة تفتح الباب واسعا أمام البوليفونية الشعريّة أكثر من الشّعر الصوري المونولوجي عادة" 18 يناير 2016. "السّرديّة التّعبيريّة وأسلوبيّاتها".

وقد ارتأينا نموذجا لذلك كتاب الشاعر فتحي النّصري "مثل من فوّت موعدا" صادر عن دار زينب الطبعة الأولى 2015.

2- في العلاقة بقصيدة النثر

خلافا للمعهود، اضطلع "فتحي النّصري" بالتّقديم يقول في مقدمة الكتاب " تضمّ هذه المجموعة إذن ما كتبت من "قصائد نثريّة" بعضها ينشر لأوّل مرّة وبعضها الآخر سبق أن نشر في مجموعتي" "سيرة الهباء" 1999 و"جِرَاز اللّيل" 2006 إلى جانب قصائد الشعر الحرّ. ولعلّي كنت آنذاك أريد بالجمع بين هذين الشكلين أن أثبت لنفسي في ذلك الطور من ممارستي الشعريّة قبل أن أثبت لغيري أن الشعر أخطر وأفسح من أن يحدّ بالنظم المتقيد بالأوزان الخليلية".

ص 6/ الديوان." مثل من فوّت موعدا"



وهو إذ يقرّ بهذا الرّأي لا ينفي خصوصيّة كل نوع من أنواع الشعر الحديث إذ يقول "ولكن إثباتي هذا الأمر لا ينفي وعي أن مآتي الشعريّة في قصيدة النّثر "غير مآتيها في القصيدة المنظومة رغم ما قد يكون بينهما من اشتراك في بعض الخصائص الفنية العامة" **ص6 (نفس المصدر) .**

3- في العلاقة بين النقد وقصيدة النثر

"... ولكنني أتهيب كتابتها...." فتحي النصري. **الدّيوان ص7.**

... إنّ النّقد - كلام على الكلام - وليس أجلّ من هذه المغامرة فالنّاقد الذي يمارس فعلا تقليديا ينهض على الثوابت والتقعيد تكون مهمته "حراسة الأفكار". أمّا الذي يُطلّ على "قصيدة النثر" فإنّه يُغامر شأنه شأن شاعرها الذي يقول عنه فتحي النصري "من يكتب قصيدة النثر" يفترض أنه يغامر وحيدا في العراء وقد تحرّر من كلّ قانون أو قيد فنّي إلا ما يتيسّر له بجهده ومعاناته لحظة ابتداع النصّ وإنشاء الجمال فلا وسط في "قصيدة النّثر" فإمّا شعر وإمّا إسفاف".

من هنا كانت مهمتنا شاقّة في مقاربة هذا المنهج أوّلا وفي الإيغال في هذا النصّ الذي لم "يفوّت صاحبه موعدا له مع "قصيدة النثر" ثانيا.

4- البوليفونية الأدبية:

ليست البوليفونية تناصّا ولا تضمينا للغائب ولكنّها الأصوات المتعدّدة من خلال الأساليب، واللّغة، وتعدّد الرؤى الإيديولوجية.

"ترسم البوليفونيّة صورة الإنسان المأساوي أو الفجائعي وتجسّد الشخصيّة غير المنجزة أو غير المكتملة، وتعبّر عن تنوّع الحياة وبالتالي فهي "ضدّ تشيُّؤ الإنسان وضدّ تشيُّؤِ العلاقات الإنسانية وكلّ القيم الإنسانية في ظل النظام الرأسمالي" *ميخائيل باختين **ص 88 شعرية دويستفسكي**.

- وليست البوليفونية polyphonie كذلك الحوارية dialogisme

رغم أنّ باختين استعمل هذين المفهومين بالمعنى نفسه إذ يقول شاناي (h. dechanay) "أنّ البوليفونية تعني تعدّد وجهات النظر على مستوى وحدات المضمون. في حين تعني الحواريّة تعدّد الخطابات التّخييليّة أو غير التخييليّة على مستوى الشّكل"

Jaques bres et autre : dialogisme et polyphonie
.Approche luiguistiques de boeck 2005

II- تتعدد الأصوات/ أو جهات النظر داخل الديوان

- **الصّوت 1 :الموروث الجاهلي:**

اللّغة هي الشكل البارز الذي يتخلل كل النّصوص مهما اختلفت أجناسيّتها "ولمّا كانت حدود البحث في مجال اللّسانيات هي الجملة: فلنبدأ من ما بعد الجملة ولكن ما بعد الجملة ليس إلا جملا تنتهي مجتمعة إلى جملة كبيرة فظهر ما يعرف بلسانيات النص أو لسانيات الخطاب".

في نظرية السرد وتحليل الخطاب د.عز الدين بوبيش

هكذا يصرّح الناقد د.عز الدّين بوبيش غير أنّنا في قصيدة النثر لا نكتفي بالنصّ وحدة معزولة وإنّما نزلّه ضمن (الفضاء) الزمان والمكان. فنصافح مباشرة لغة عربية فصيحة تنهل من المعين الجاهلي يقول فتحي النّصري

"آه كم وددت لو خلعت ظلّي

وغسلت منه يدي

بالصابون والأشنان" **ص 87 الديوان.**

أوّلها "الأُشنان نبتة صحراوية" تنمو في التربة الرملية القاحلة والأراضي الصخريّة"

"تحط طيور سود

في ظهور الخراف

تلك الخراف وديعة

لكنها جرباء

وهي تدرك ذلك جيدا

ففي لحظة صدقها

تمضي إلى المعبّد"

(كوابيس طائرة) الدّيوان

هذا الثالوث "ظهور، جرباء، المعبّد" ثانيا هو صوت طرفة بن العبد الذي كان صادقا حد الرفض والتمرّد على نظام القبيلة حتى"أُفرد إفرادَ البعير المعبّد"

صوت بعيد بعيد لكنه حاضر بكثافة رغبة الشاعر فتحي النصري خوض تمرّد يتجاوز انقياد الخرفان.

"ويكفي لنتأكد من ذلك

أن نرصد من عل" - **تاريخ السلالة ص 31 الدّيوان**

الثالثة "من عل" هذه عبارة امرؤ القيس وهذا صوت الملك الضّليل الذي يُعْلِنُ

(مكرٍّ مفرٍّ مقبل مدبر معا/ كجلمود صخر حطّه السّيل من عل)

غير أنّ الملفوظ الجاهلي يوظّف لمعنى جديد وهو انحسار مهمّة المثقف الذي صار يكتفي برصد القطيع إنه أفول دور الشاعر وضياع الشعر في مجتمع فقد سلالته فصار تاريخه جعجعة لا تخلّف إلا "طحينا"

"ليس هذا نشيدي

فلم يك ثمّة من ملحمة " **تاريخ السلالة ص31"**

إنّ اللّغة حمّالة الأصوات عن جدارة. فاللّسان كالإبهام له بصمة خاصّة لكنّه ينتمي إلى كف. ويجاور بقية الأصابع: هذه السلالة التي فقدت نقاءها وكأنما الأمر شبيه بسوق يعود زوّارها وتظلّ هي واقفة في مواجهة الغياب

"قرن آخر/

يمضي

ولا يلتفت إلى غباره

كأن سوقا قام وانفض على عجل" **حديث العدد"** ص 33

- الصوت 2: المقدّس الدّيني

يتخلّل هذا الصوت كل الدّيوان ونزعم منذ البدء أنّه يكاد يتحوّل إلى إنجيل لما يتوشّح به من إحالات على المقدّس.

وأوّل ذلك النصّ الفاتحة الذي وسمه الشاعر بعنوان "الفاتحة"

"لا جدوى من الذهاب هناك

لا عزاء في البقاء هنا

...

إن الموجة التي لم ترتق أسباب السماء

ولم تغرها الهاوية

ظلت وعودها زبدا يتطاير من رغاء بعير كظيم".

فاتحة ص 9

"نحن في حاجة إلى معجزة

لنستعيد الإيمان بأي شيء"

معجزة ص 13

لا يكتفي النصّ الشعري بالبعدين البنائي والأسلوبي فحسب بل ينهض على البعد اللغوي الدلالي.

ومن خلال نصوص الشاعر فتحي النّصري نلاحظ هدا التقاطع بين الأبعاد

"... بل إنّ النصّ كيان ثلاثي الأبعاد بعد كتابيّ نصّي وبعد لغوي دلالي وبعد أسلوبي إبداعي".

د. أنور علي الموسوي 2017/2/19

ينهل الشّاعر من لغة صفويّة. توظّف المعجم الديني القرآني "أسباب السّماء، زبدا، كظيم" غير أنّ الدلالة تتّخذ بعدا رمزيا مفارقا للّحظة الناشئة في المقدس . إنّ الشاعر لا يرتّل حكاية بقدر ما يُوحي بالخيبة متجلية في الموجة التي لم تكن جديرة لا بالسماء ولا بالأرض. وإنّما هي لحظة وعي زائف سرعان ما يتبدّد كالزبد و يذهب جفاء.

وهذا ما يصنع سردية النصّ التعبيرية المفارقة للنص النثري القصصي

يقول فتحي النصري

"قرن آخر

يمضي

ولا يلتفت إلى غباره

...

وإذ يمعن الباعة في إحصاء غنائمهم

يقف الشّراة حيارى

وقد تبدّى المعدود

ركاما

غير قابل للعدّ

كتلة معزولة

عجينة عصف مأكول



......

لم يروا كتلة الطين

وهي تلتمّ

وتلتمّ

وتلتمّ

حتّى أنّها

وهي حجارة السّجّيل

لم تعد شيئا مذكورا"

"مثل من فوّت موعدا"

ص 34/33 حديث العدد

من البائع ومن الشُّراة؟ يتحدّد الأول من خلال إحصاء الغنائم ويتجلّى الثاني ركاما إنّه "المعدود" المفعول به حد العجينة والعصف "المأكول".

هو الشعب الذي رفع الحجارة ليقاوم ولكنه لم يدرك أن عصر المعجزات قد ولّى وأنّ الطيور لم تعد "أبابيل" وأنّ الحجارة صارت قالبا من الطين الذي فقد روح الفاعلية.

هو السّردي يتعالق من البدء حتى المنتهى يحكي قصدا. إنّه السّرد المانع للسّرد، القاصد إلى عمق المعنى وبلاغة التأويل.

"إنّ الميزة الأهم للشعر السّردي التي تميزه عن النثر وإن كان شعريا هي التعبيرية في السّرد"

أنور الموسوي

(نفس المصدر)

ومأتى الإبداع هو اللّغة "المتموّجة التي توفرها السرديّة التعبيريّة" بل إننا نزعم أن لا أحد من الشعراء المعاصرين ينافس فتحي النصري في القدرة على تطويع اللغة الموغلة في قدم المعنى.. من عمق التّاريخ يطلّ وفي صميم الواقع يغرس حرفا صفويّا قد يكون غريبا ولكنّه ليس عجائبيّا. يقول

"الإنسان كله لحظة صدق

فلينظر إلى الطيور السود

كيف علقت بالحشف البالي

وبكل شوك زنيم

إنها الآن تنوش خراف كوابيسها

راجفة في الرّيح

يا للأكياس السوداء

طيور كوابيسي"

الدّيوان

هي اللّغة إذ تتعالى في المجاز وتتموّج على إيقاع المقدّس شوك "زنيم" وتنفذ في الآن نفسه إلى عمق الذات البشريّة.. إنها جمع حرّ بين الألفة واللاّ ألفة، إنّها تجعل الشيء غير الأليف أليفا وهذا ما يتبدّى في الصّوت المُوالي.

- **الصّوت الثالث: الإيديولوجي**

هل اللّغة مجرّد لسان؟ هل الذكاء عيون وأياد؟

إنّ النصّ الشعري ومنذ وجد بدءا من الملاحم ووصولا إلى قصيدة النّثر اليوم كان ومازال حاملا لمحمول يتجاوز "البَنْيَنَة" و"الأَسْلَبَة" إلى التواصل في إطار الحياة اليوميّة ليتّخذ بعدا إيديولوجيا

لا يتناقض مع الإبهار والإدهاش الشعري إذ "يشكل الفصل بين اللّسان ومحتواه الإيديولوجي أحد أفحش الأخطاء التي اقترفتها الموضوعانيّة المجرّدة" الماركسية وفلسفة اللّغة ص 94

ميخائيل باختين

ترجمة محمد البكري و يمنى العيد

دارتوبقال للنشر/المغرب

"في شارع بورقيبة

رأيت ثوريّين كثيرين

ثوريّين حقيقيين

كانوا

كمن ضيّع شيئا ما

يذرعون الشارع الطويل

ذهابا و إيابا

إيّابا وذهابا

من نصب ابن خلدون

إلى ساعة 7 نوفمبر

ومن ساعة 7 نوفمبر

إلى نصب ابن خلدون

رأيتهم بسراويل الدّجين

والشّعور الفاحمة المتهدّلة

...

الناس لا يميّزونهم

لكنّ النّادل يعرفهم

وكذلك الشرطي "**الديوان**" **ص53**

ينهض النصّ على سرد واقعي يتجلّى من خلال الفضاء "شارع بورقيبة" ونصب "ابن خلدون" ومن خلال الهيأة "ثوريّين" يتميزون بسراويل الدّجين وبالشّعور المتهدّلة في فوضى إضافة إلى الفضاء الحاضن "المقهى" وإلى الشخصيات الأساسية بين مساعد "النادل" ومعارض "الشرطي"

يعزف المقطع على إيقاع حزين يتواتر ويتكرر كحركة "الثوريين" في الشارع. الذهاب والمجيء للذّهاب إنها لحظة العقم الإيديولوجي فهؤلاء شباب اليسار الذين أضاعوا بوصلة العقيدة "العقل والنضال" واكتفوا باجترار المفاهيم التي فقدت بريقها. ليس نشيدا أمميّا بل هو شبيه بالجنائزيّ وبصلاة الغائب.

ولعلّ المقطع الثاني كفيل بإنارة الغاية التي يسعى إليها الشاعر رغم شعوره بالأسى والإحباط

"الزمن غير أشياء كثيرة

ثمة مقاهٍ بدّلت أسماءها

وأخرى لم تعد موجودة

الأشجار غادرت منابتها

والطيور التي ألفتها ذهبت

هم أيضا تغيّروا قليلا

أو كثيرا

لكنّهم ظلّوا كما كانوا

يذهبون ويجيئون

يجيئون ويذهبون ...

يحدث أحيانا

أن يختفي بعضهم

أو يتغرّبوا في أصقاع بعيدة

لكنهم مثل طيور مهاجرة

يعودون دائما

إلى المكان نفسه".

"مثل من فوّت موعدا" ص54/53

يتشكّل المقطع الثاني رديفا للأوّل وإن بدا مُطابقا له في الظّاهر، فالفضاء يتغيّر إن قليلا أو كثيرا ولكنّ الفعل البشري يظلّ ثابتا وفي ذلك موت الفكر "الموت في التماثل والاختلاف حياة الزمان"

مهدي عامل

والشاعر يصوغ الأحداث بواقعية مدهشة لا تخلو من جمالية الأسلوب والعبارة رغم إيقاعها الرتيب رتابة الحياة التي لم تعد مأهولة وقد فقدت عنصر الحماس والرغبات الثوريّة وباتت حنينا إلى شارع مثّل في الثمانينات فضاء للتحرّكات الطلابيّة وملتقى للمثقّفين حين كانت المقاهي تعجّ بحركة فكريّة سرعان ما انقلبت إلى جدل عقيم.

إنّها الخيبة النضاليّة وأزمة الفكر الديالكتيكي الذي بات اجترارا لما لم يحدث وانتظارا حزينا للآتي.

وهنا نصل إلى الخاتمة مكمن الدهشة في قصيدة النّثر، إنها الحاملة للثيمة الايديولوجية أي غرض الدّليل، يجنّد الشاعر كل طاقاته التعبيريّة فيحقق أعلى درجات الصّعود إلى الشّعريّ.

وسط هذا اللاّمحدود من السّرود لا مجال للختام وإنّما هو اختراق للمسرود له.

"يعودون دائما

إلى المكان نفسه

كأنّ خيوطا خفيّة

تشدّهم إليه

خيوطا حريرية

أثبتتهم هناك

وإلى الأبد

مثل من فوّت موعدا

ولا يريد أن ييأس" **نفس المصدر ص 54**

في هذه المرحلة يرتقي الشاعر بنصّه إلي درجة عالية من الشعريّة وتصير الكتابة فعلا إبداعيا حرّا عابرا للأجناس.

الأسلوب تشبيه من البلاغة القديمة ولكنّ المدلول شاسع إنه بوّابة الأمل "ولا يريد أن ييأس" ثمّة إذن إرادة تواجه الواقع المتردي، إنها خيوط حريرية، والخيطان حروف والنصّ مساحة للفعل المبتور في شارع بورقيبة الممكن على الصّفحات والشاعر صاحب الرؤيا لا يني يحلم ولا يريد أن ييأس.

يصبح الايديولوجي معبّرا لا مجرّد شعارات وتحزّب، إنّه في الشّعر إمكان خلاص وتحرّر للشاعر وللمتلقي على حدّ السّواء.

"إنّ النصّ الحرّ يحرّر المؤلّف والقارئ و يحرّر نفسه".

د.أنور علي الموسوي

"السردية التعبيرية وأسلوبياتها"

24 أوت 2015

من عتبة النصّ إلى أخراه، مغلق في ظاهره منفتح كالأمل في الواقع. إنّ الشّاعر الرّاوي ليس مجرّد شاهد على الحدث وإنّما هو مزروع فيه، إنّه الشجرة الوحيدة التي لم تُقتلع والعصفور الوحيد الذي لم يغادر.

خلافا لبعض روّاد الحداثة لا يتنازل فتحي النصري عن بهاء الشّعر وزخم المجاز حين يدخل عالم قصيدة النثر بل إنه يخذل مقولة روبرت شولتز الذي يرى فيها "أنّ الشّعر كلّما تحرّك صوب السّرد قلّت أهمية لغته الخاصّة".

روبرت شولتز/ نقلا عن جعفر العلاّق مجلة فصول ص 236

يهدأ الإيقاع العجول ويستسلم النصّ إلى السّرد التّعبيري الذي يجمّع أصواتا عديدة تتعالق ولا تتنافر.

- **4 صوت الأساطير:**

الدّهشة أصل الفلسفة، والأسطورة يقظة العقل وهو يغادر حجارته الصوّان.

ها هو صوت آخر يأتي من الأساطير ومن شطحات الصوفية وينزع أحيانا نحو المقدّس إنّه "الظل".

يفرد الشاعر فتحي النصري القسم الأخير من ديوانه للحديث عن الظلّ ويسمه بعنوان "تخطيط لكتابة الظل" يوزعه على مقاطع مرقّمة من واحد إلى عشرين فما دلالة الظلّ؟ وما علاقته بالشّاعر وبالنصّ؟

لم تخل مدونة كلامية ولا فقهية ولا دينية من الحديث عن الظل قال تعالى "ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا" **السورة: الفرقان/ الآية 45-46**

ويقول ابن عربي "ظلك لا يلحقك إن أدبرت عنه متوجها إلى الشمس، وأنت لا تلحقه إن أقبلت عليه أعرضت عن الشمس".

في البدء خلق الله الظلّ ومنه تشكّل الإنسان.

"أول شيء خلقه الله هو الظلّ مثال صورته ثم قسمه أظلّة فنظرت الأظلّة بعضها إلى بعض فرأت نفسها وعرفت أنّها كانت بعد أن لم تكن".

المفضل بن عمر الجعفي

"كتاب الهفت والأظلّة"

*الهفت مأخوذة من الفارسيّة حيث هفت تعني سبعة وهذا يتواءم مع موضوع الكتاب الذي يتحدّث عن الظلال السبعة.

*المصدر: "الظل أساطيره وامتداداته المعرفية والإبداعية" د.فاطمة عبد الله الوهيبي.. الموقع: جسد الثقافة.

- العنوان:عتبة النص

يتشكّل العنوان ملغزا في علاقة الإسناد أهو مبتدأ وخبره "تخطيط + لكتابة الظل" وإن كان ذلك كذلك فلم لم يتقدّم الخبر المركّب بالجرّ ويتأخّر المبتدأ النكرة؟

أيكون التنكير نكرانا وحيرة لتخطيط الحياة أم يكون لبيان التّعميم، إذ ليس هناك تخطيط واحد ليسم به الشاعر عنوان نصّه الطّويل "التخطيط" أهو مفعول لأجله غاب فعله وفاعله وناب المصدر في مركّب شبه إسنادي عنهما.

فالغاية هي كتابة الظل، والظلّ هو الإنسان.

يقول بن الأعرابي "يقال للرّجل إذا مات ضحا ظلّه لأنه إذا مات صار لا ظلّ له"

أيكون الظل عندئذ فسحة حياة بين نورين: ضوء الشّمس ونور اليقين؟ إذ أنّ الظلّ يظهر في فضاء بصري يقتضي مصدر ضوء ليتحقّق وجوده.

"الظل ضوء غاف

غفوته تلك

موتته الصّغرى

وحياة الظلّ الممكنة"

"مثل من فوّت موعدا"

إنّ الظلّ شديد الارتباط بعالم النّور والرّوح في حين أنّ الصّورة تنشدّ إلى المرئي المشهود ولا إمكان للحياة خارج ممكن الظلال.

ليس لأنها قاتمة

تكره الظلال الشمس

الظّلال ربيبتها

يحيها الضوء

وتفنيها العتمة" **الديوان**

ثمة هذا الاتصال بين الظلال والنّور، والقتامة تحدد الوجود والإمكان الذي تقتله العتمة ولا يستمر إلا من خلال الفيض النوراني، بعض هذا الإلهي الذي منه تنبثق ظلالنا.

يقول ابن عربي "كل منفصل عن شيء فقد كان عامرا لما عنه انفصل وقد قلنا إنّه لا خلاء في العالم فعمر الشيء المنفصل موضع انفصاله بظله إذا كان انفصاله إلى النور وهو الظهور".

إنّ الظل هو المحدّد للوجود والإنسان في الواقع ليس سوى ظل انفصل إلى النّور ليتجلّى بعد أن كان منسيّا في العتمة.

"نحن ظلالنا

لا يخلص المرء من ظله

نتوهم أنّها تتبعنا

ونحن منذ البدء أسراها

آه كم وددت لو خلعت ظلّي

وغسلت منه يدي

بالصّابون والأشنان" **ص 87 / نفس المصدر.**

هو المقطع السابع في تخطيط الشاعر فتحي النصري حيث يتجاوز الخطاب الفرد إلى الخطاب الجمع من خلال صيغة "نحن" ومن خلال الإطلاق الذي يحيل على الأسلوب الحكمي في نفي واثق لعدم الخلاص من الظل "لا يخلص المرء من ظله" لأنّ الخلاص هو الموت والعدم.

غير أنّ الشّاعر يستمرّ في بسالة النبيل راغبا في خلع ظلّه الذي لا يخلع حينئذ يورد صورة طريفة هي غسل اليد ويستعير لذلك مواد موغّلة في القدم "الصابون والأشنان".

*الأشنان جمع شن اسم شجر من الفصيلة الرّمراميّة ينبت في الأرض الرمليّة

يستعمل هو أو رماده في غسل الثياب والأيادي واللّفظة تتكرّر في كتب الفقه وفي علاقة بالطهارة إذ جوّز الفقهاء التطهّر بماء قد خالطه الأشنان.

إنّ هذه النبتة شبيهة بالإنسان إذ ورقتها "لحمية" ولا ترتفع طويلا، تنمو في التّربة الرّمليّة الضحلة والأراض الصّخريّة". دلالة الظلّ مرتبطة بوجود أصله. والرّغبة في الاغتسال ليست سوى إعلان عن حالة الاغتراب التي يعيشها الشّاعر.

".......

هكذا تعدّدت ظلالي

حتّى أنّي كلّما تملّيتها

بحثا عن ملامحي

بدت ملامحي أشبه بالظّلال" – نفس المصدر

حين تتعدّد الظّلال تتشظّى حياة صاحبها. تمارس حياته حيوات، انكسار وسقوط حدّ التلاشي.

"كنت كائنا بلا ظلّ

كان ذلك في البدء

قبل أن ينجم لي ظلّ يشبهني

سمّيته قريني

واتخذته مرآتي

ثمّ نجم لظلّي ظلّ باهت

يشبهه

وللظلّ الآخر شبه ظلّ" **ص 88/ نفس المصدر.**

هكذا يمارس الظلّ حياة صاحبه بكلّ مراحلها من الألق إلى شبه الظلّ: في الهجير وحده الظلّ يأتي ليثبّت الذّات المقهورة التي صهرتها الشّمس، الظلّ، رديف الحياة في البراري والصّحاري. وفي الشتاءات الباردة حين تحتجب الشّمس إنّه دوما هنا أو هناك.

الظلّ هو الرّجل، الكائن الموجود بالانفصال منذ خروج آدم الجدّ الأوّل من جنّته، وحوّاء ظلّ منه "حوّاء في وجودها الانفصالي الانبعاثي من آدم. جاءت عبر مفهوم ظلّي أثناء نوم آدم. وبذلك تبدو حوّاء كأنّها حلم". من هذه المعاني يشيد الشّاعر عالمه.

"الرجال

الرّجال الذين

الرّجال الرّجال

كيف صاروا ظلالا؟

كيف صاروا ظلالا لأنفسهم؟

كيف صاروا ظلال الظّلال؟" **ص90/ نفس المصدر**

هكذا عبر آليّة الأسلوب الإنشائي القائم على الاستفهام يطلق الشاعر حيرته الصّاخبة. لكأنّ الكون اغترب مع الذّات وكأنّ جميع "الرّجال" فقدوا قامات النّخيل وصاروا ظلال الظّلال.

أن يكون الرّجل ظلّا فهذا وجود وواقع. أمّا أن يصير ظلّ الظلّ فهذا رمز مشحون بغياب الرّؤيا وسقوطها بين مخالب الرّؤية.

إنّه الاستسلام للواقع الكئيب والغرق في التلاشي. في لحظة المرارة يتبدّى الإنسان يرى المكان رؤية بصريّة تكثّف العزلة والاغتراب، فأزمة الإنسانيّة هي أزمة الشّاعر. الجميع يتداول في سوداوية مقيتة.

لكنّ عبر آليّة تراسل الحواسّ يتدارك الشاعر الواقع ليتمرّد عليه ليتجلّى الشّعر ساحرا ممكنا في إمكان لا تصله إلاّ النّجوم.

"حيث يقيم الشّيطان

يقيم الشّاعر

بعضه في الشّمس

وبعضه في الظلّ" **ص 97 / نفس المصدر**

أساس الصّورة في هذا المقطع هو الشّيطان/ الشاعر هو الخارج عن المألوف الذي يمارس الغواية ويتّخذها عصاه حين تعمى الطّريق وهذا التبعيض شكل من أشكال الحضور الربّاني النقيّ نصفه إله/ نصفه بشر.هي حالة الوجود الحقّ.

يقول التّوحيدي "الرّؤيا ظلّ اليقظة وهي واسطة بين اليقظة والنّوم، أعني بين ظهور الحسّ بالحركة وبين خفائها بالسّكون".

إنّ الظلّ وجود انبعاثي والشيطان كان المحرّض الأوّل على الانفصال عن النور من أجل الوجود.

"إنّ لحظة الانفصال هي لحظة إيجاد وحدوث "

شيطان الشّاعر روح تمرّده أو ليس هو الملاك المغضوب عليه. ليس له سوى أن يمضي دون أن يخبر بوجهته

"لم يقل ظلّي إلى أين مضى

ورئيي لم يساعفني بشيء

ربّما أوغل في ظلّ الفضا

والرّباعيّة لم تسد إليّ

غير هذا

فليكن" **ص 102/ الدّيوان "(مثل من فوّت موعدا).**

لماذا ختم الدّيوان الحامل لقصيدة النُّثر بإيقاع تفعيله في القطعة العشرين أن يكون حنينا أم مراوغة صوتيّة تحيل على رباعيات الخيّام أهو صوت هاتف في السّحر يعلن عن غربة صوتنا الوحيد؟ أم هو "غير هذا؟" "فليكن".

- **ولا يريد أن ييأس:**

خاتمة:

قصيدة النّثر عصيّة، والكبير الذي تهيّبها في البدء. لم يفوّت موعدا مع الإيقاع المتآلف من أصوات عديدة "بوليفونيّة" منتشرة بين هنا وهناك بين الأمس والغد لكنّها تتناغم. وتتآلف نوتاتها.

جرس الكنائس وآذان الجوامع وخطى الملك الضليل يحاور صاحبه الوحيد.

"فقلت لا تبك عينك إنّما

نحاول ملكا أو نموت فنعذرا"

فتحي النّصري حاول محاولة الكبار ونحن مثله حاولنا القراءة ويبقى العزف منفردا متفرّدا مهما تعدّدت الأصوات. ذلك أنّ الشّاعر يختفي في مقاطع النصّ وهو ما يجنّبه المباشرة ويحقّق التكثيف عبر الرّؤى المتجذّرة في الماضي الممتدّة في الحاضر ولكنّها لا تني تستشرف الآتي فالظلال التي توزّعت على فسحة المكان تشي بالقلق وبالخيبات الحارقة غير أنّها تمنح شعورا انسيابيا بالفجر وهي تعبر إلى نقطة ضوء هناك...

خسارات الشعر العربي

شرق عدن... غرب الله أنموذجا

عبدالفتاح بن حمودة (ايكاروس)

كنت قد بدأت قراءة كتاب للشاعر الراحل محمد الماغوط يمتدّ على 696 صفحة صادر عن دار نشر عربية معروفة، وسعادتي تكمن طبعا في قراءة كتاب من تجربة شاعر عربي أحبه كثيرا، لأنه أولاً، رائد في ما يسمّى اليوم «قصيدة النثر»، وثانيا لأنه شاعر استثنائي لا ينتصر إلا للمسحوقين في العالم العربي.

وبعد أن تقدمت في القراءة، بدأت أسجّل الصفحات لاعتماد شواهد نصّيّة لأني فكرت أكثر من مرة في إنجاز مقال عن هذه التجربة التي تركت آثارها في الشعر العربي الحديث، فقد ظُلم الشاعر محمد الماغوط وتمّ نهش تجربته من قبل كتاب عرب كثيرين بالتقليد والسّرقة. فما استرعى انتباهي وذهولي الجريمة البشعة التي اقترفتها دار النشر العربية «المرموقة» في حقّ الشعر وفي حقّ شاعر رائد مثل محمد الماغوط، وفي حق القارئ العربي المسحوق الذي لا يرفق أحدٌ بحيبه! فقد قمت بإحصاء دقيق لعدد الصفحات الفارغة فوجدتها 272 صفحة. فدار النشر تعمدت وضع عناوين النصوص في صفحات مفردة في حين انه كان من المفترض وضعها قبل بداية أيْ نص في أعلى كلّ صفحة جديدة. ووجدت عديد الصفحات الفارغة بعد انتهاء النصوص. فلماذا هذه الجريمة وهذه الخسارة في الورق



ولماذا هذه الحذلقة أصلا؟

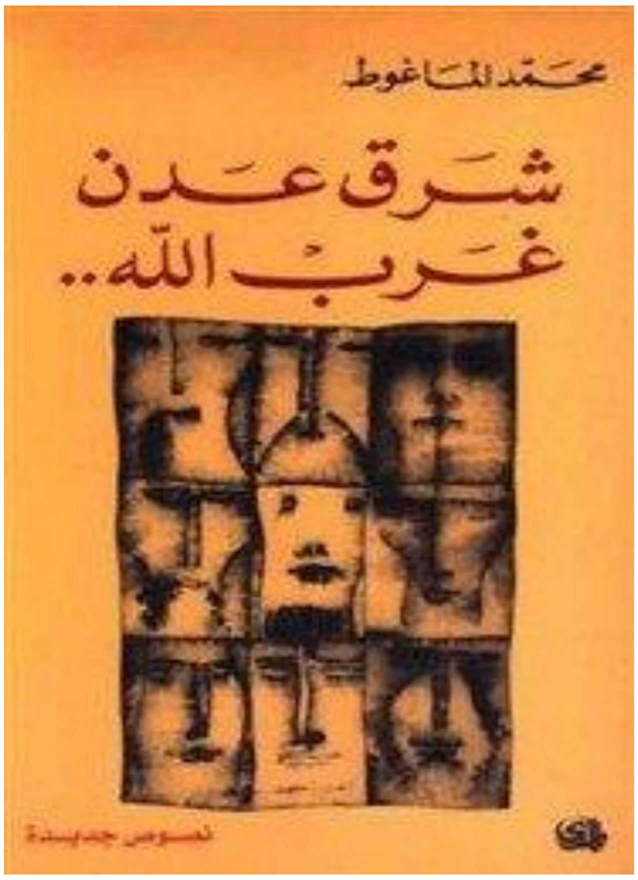
والكتاب في الحقيقة لا يكون عمليا إلاّ في أقلّ من ذلك بكثير أي في 424 صفحة بدلا عن 696 صفحة. وقد عدت لإحصاء صفحات عديدة فيها استخفاف بالتوزيع البصري (توزيع الأسطر) على الصفحات فوجدت جرائمَ مذهلة يندى

لها الجبين: صفحة فيها سطران وتسع صفحات فيها ثلاثة أسطر لكلّ منها، وثلاث وعشرون صفحة فيها أربعة أسطر لكلّ منها، وسبع عشرة صفحة فيها خمسة أسطر لكلّ منها، وسبع عشرة صفحة فيها خمسة أسطر لكلّ منها، وست صفحات فيها سبعة أسطر لكلّ منها، إلى آخره من الضحك على الذقون، ومجمل هذه الصفحات ثلاث وسبعون صفحة، إضافة إلى عديد الأسطر المكوّنة من كلمة أو كلمتين في حين أنه كان من المفترض أن يتمّ وضعها في نهاية كلّ سطر من الجملة السابقة لضرورة الاستيفاء التركيبي. لأن الاستيفاء التركيبي يؤدي إلى الاستيفاء في المعنى والدلالة.

فلو قامت دار النشر باجتهاد حقيقي وتوزيع عادل للصفحات باحترام التوزيع البصري للنّصوص بما يخدم الشعر وتجربة شاعر استثنائيّ مثل محمد الماغوط، لكان الكتاب في طبعة أنيقة لن تتجاوز أربع مائة صفحة وبثمن أقلّ من كتاب في حجم سبع مائة صفحة، فالفارق شاسع وبيّن وجليّ، هذا من بعض سرقة دور النشر لجيب القارئ العربي المسحوق. ولله في دور نشره شؤون!

لقد تمّ قتل الشعر والشاعر معا، تمّ قتل محمد الماغوط مرتين فلا هو في «شرق عدن» ولا هو في «غرب الله»!

طبْعة فضيحة بجميع المقاييس الفنية وأخطاء الرقن واللغة والتصميم والإخراج والفراغات الزائدة وسوء التوزيع البصري وإهدار الورق والمال وسرقة جيوب القراء العرب! وما أكثر جرائم دور النشر العربية.



التدمير الذاتي
قراءة في التطرف الوجداني للشعراء

د. فؤاد عفاني



"إلى أين تمضي الحياة بي؟ ما الذي يصنعه العقل بنا؟ إنه يفقد الأشياء بهجتها ويقودنا نحو الكآبة..." فان غوغ

التمهيد:

من الدراسات الطريفة التي تربط الشعر بالتطرف دراسة أمريكية أوردتها "صحيفة الجارديان"1 لباحثة بجامعة أوكسفورد البريطانية تدعى إليزابيت كيندال/ Elisabeth Kendall، ترى إليزابيت في دراستها المعنونة بـ"القاعدة في اليمن والشعر كسلاح للجهاد"/ Yemen's al-Qaida and Poetry as a Weapon of Jihad أن الشعر هو أفضل سلاح لتجنيد الإرهابيين المتسمين بالعنف على أساس أن الشعر تقليد ثقافي ضارب بجذوره في التاريخ العربي، فالشعر – حسب المؤلفة دائما – تكمن قوته في قدرته على تحريك مشاعر المستمعين والقراء والتسلل إلى النفس وخلق هالة من التقاليد والأصالة والشرعية حول الأيديولوجيات التي تجسدها وتجعلها سلاحا مثاليا للقضايا الجهادية المسلحة. وتضيف صحيفة الغارديان أن الشعر يعد مكونا أساسيا في حياة أكثر من 300 مليون شخص عربي، ويتم وصف برنامج شاعر المليون المشهور الذي تبثه قناة أبو ظبي باسم "شعر آيدول" باعتبار أنه يوازي برنامج "بوب أيدول" الذي يُقدم في الغرب والذي يحظى من جهته أيضا بشهرة واسعة، وتقول أن ذلك البرنامج يحظى بنسبة مشاهدة في الإمارات تتخطى ما تحصل عليه مباريات كرة القدم، كما أن الفائز يربح أكثر من مليون دولار. ويؤكد البروفسور فلاج ميل/ Flagg Miller مؤلف كتاب "الجرأة الزاحفة" The Audacious Ascetic، الرأي السالف بقوله أن الشعر يولد من رحم المعاناة، وبالتالي فهو يربط بشكل تعسفي بين الشعر والحركات المتطرفة، وقال أيضا بأن الجهاديين يتجهون إلى الشعر لأن لديهم رؤى جذرية لا يمكن وضعها بعبارات واضحة، فالأفكار المتطرفة حسب البروفيسور ميلر لا يستوعبها إلا الشعر. ومما يؤكد زعم هذا الرأي – حسب وجهة نظر الصحيفة- أن أسامة بن لادن، نظم قصيدة شعرية بعد تدمير مدمرة الصواريخ الأمريكية USS Cole عام 2000، وألقاها في زفاف نجله، كما أنه

---

1 – يُنظر مقال Poetry used as 'a perfect weapon' for recruiting violent jihadis, study finds عدد 29 دجنبر 2015 لجريدة theguardian.

قد تم العثور على أبيات شعرية أثناء مداهمة منزله المهجور في كابول. لهذا فإن كيندال ترى أنه لفهم قلوب وعقول الذين يمارسون العنف المسلح، لا يجب أن يتم تجاهل الشعر الذى يخاطبهما.

في المقابل هناك رأي آخر يقول إن البعيدين عن الشعر؛ أي أصحاب التخصصات الدقيقة هم الأميل إلى التطرف، ففي دراسة أنجزها الباحثان "ديجو غامبيتا" و"ستيفان هيرتوج"2 نشرت في كتاب معنون ب"مهندسو الجهاد" ثبت أن فئة المهندسين هم الأكثر انضماما للجماعات المتطرفة، ويستدل الكتاب على ذلك بأن من منفذي هجمات 11 شتنبر 2001 نجد 25 مهندسا، وشكري مصطفى مؤسس جماعة الهجرة والتكفير في مصر سنة 1969 كان يعمل مهندسا زراعيا، وصالح سرية مؤسس جماعة الفنية العسكرية في مصر أيضا دكتور في العلوم، وزعيم القاعدة أيمن الظواهري ومنظرها سيد إمام طبيبان.. والسبب في هذا كما يقول غامبيتا صاحب الدراسة السابقة التي أنجزت لصالح مركز الشرق الأوسط أن الذين يدرسون الهندسة والعلوم الدقيقة يصبحون فاقدين للتسامح في مجال تحديد الحقيقة، وينظرون إلى الأمور عبر اللونين الأبيض والأسود فقط3.

وبين الرأيين نرى أن العنف تتداخل فيه العوامل النفسية والموضوعية فمن باب التحيز أن نربطه بما يُكتسب في مجال العلم والمعرفة. إن نموذج الدراستين أعلاه منجز من قبل باحثين غربيين ينطلقون من عينات محددة لتأكيد حقائق محددة سلفا.. الحقيقة أن بعض الشعر قد يؤيد التطرف وكثير منه يدافع عن السلام ويدعو إليه.. وكثير من أصحاب العلوم الدقيقة وقفوا ويقفون ضد العنف وعدد كبير من أولئك أيضا لا يساندون العنف فقط بل قد يصنعونه.. ولو فرضنا جدلا صحة أحد الاحتمالين -المشار إليهما أعلاه – فماذا يمكن أن يحدث في حال من يجمعون بين الشعر والتخصص في حقول العلوم الدقيقة؛ هل سيكونون متطرفين فوق العادة؟

ينتحر الشاعر حينما يبلغ التطرف مداه:

مما لا شك فيه أن الحديث عن نبذ الشاعر للعنف والتطرف يتحدد وفق الموقع الإيديولوجي الذي يتخذه الشاعر؛ فقد يدافع الشاعر عن العنف حينما يراه وسيلة لتخطي المآزق الوجودية التي يعايشها ولكن حينما سيكون في وضع مقابل سينبُذ العنف ويقف منه موقف الرافض، لذا فإننا لن نناقش في دراستنا هذه القضية لارتباطها بالفهم الوجودي للعنف فمضمون المصطلحات يحدده من قام بسكها. وعلى الباحث أن يدرك "أن المصطلح والمفهوم الكامن وراءه ليسا نفس الشيء، ولذا يجب ألا يقنع الباحث بالمصطلح المعطى بل يجب أن يلجأ إلى سبل كثيرة للوصول للمفهوم

---

[2] – ديغو غامبيتا عالم اجتماع بجامعة أوكسفورد، أما ستيفان هيرتوغ أستاذ بجامعة دارهام البريطانية.

[3] – جريدة الشرق الأوسط، الجمعة 07 رجب 1429 هـ 11 يوليو 2008 العدد 10818.



الكامن"4. فهل يمكن مثلا اعتبار دعوة شاعر إلى رد الحق المسلوب عنفا وتطرفا؟ هل يمكن تصنيف التحريض على طرد المستعمر بالقوة عنفا؟

لكل تلك الأسباب ولغيرها فإننا سنتوقف في هذه الدراسة عند العنف الموجه من قبل الشاعر إلى ذاته، فالتطرف والعنف لا يقتصران على إيذاء الآخر إنما تتجسد أبشع أشكاله حينما يضع الإنسان بيده حدا لحياته. ويصنف هذا النوع من العنف ضمن التطرف الوجداني الذي يتميز صاحبه بالحماس الزائد نحو الأشياء ما قد يجعله عرضه للانفعال الزائد فيتسبب ذلك في تدميره لنفسه. ويعد الانتحار أحد أشكال ذلك التدمير الذاتي وأبشعها.

يتراوح السلوك الانتحاري من مجرد تفكير الشخص بإنهاء حياته من خلال وضع خطة لتنفيذ الانتحار والحصول على وسائله، إلى محاولة قتل الذات، إلى تنفيذ الفعل كاملا وحصول الموت في النهاية (وهو الانتحار الكامل)، ويعد الانتحار شكلا من أشكال العنف والعدوانية الموجهة للذات، ويعد توماس براون أول من صاغ لفظة "انتحار/suicide في مؤلفه الطب الديني religio medici عام 5.1642

إن التطرف في حالة انتحار الإنسان الشاعر يتخذ شكلا ارتداديا، فالشاعر لما يعجز عن مقاومة أشكال التطرف الخارجي الموجه نحوه، ولما يرهقه التطرف الرمزي الذي يواجهه به المجتمع، ولما يصبح وجوده داخل مجتمعه عدميا آنذاك سينقلب إلى ذاته ليمارس عليها ما تراكم داخله من عنف. ففرويد يرى أنه ليس بين الفنان ومرض "العصاب شقة بعيدة، فهو شخص تحفزه نزعات عنيفة صاخبة، فهو يصبو إلى الظفر بالقوة والتكريم والثراء والشهرة ومحبة النساء، لكن تعوزه الوسائل إلى تلك الغايات – لذا فهو يعزف عن الواقع- شأنه في ذلك شأنُ كل فرد لم تشبع رغباته، وينصرف بكل اهتمامه وبكل طاقته الليبيدية أيضا، إلى الرغبات التي تخلقها حياته الخيالية، مما قد يسلم به في سهولة إلى المرض النفسي"6. وبالتالي يتجه عدد من الأدباء إلى استبطان العنف المتقد فيختلف المبدعون في شكل تفريغه، وتسقط فئة في شرك الضعف

4 – في الخطاب والمصطلح الصهيوني.. دراسة نظرية تطبيقية، د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق/ مصر، الطبعة الأولى 2003، ص61.

5 – ينظر: التقرير العالمي حول العنف والصحة، منظمة الصحة (جنيف) 2002، وص187.

6 – أدباء منتحرون(دراسة نفسية من خلال الأعمال الإبداعية لبعض الأدباء المنتحرين)، إعداد مكرم شاكر إسكندر، دار الرتب الجامعية 1992، ص20.

الإنساني لتختار الانتحار طريقا، وهو الأمر الذي جعلنا نشهد ارتفاع نسبة الانتحار في صفوف أهل الفن عموما والشعراء خصوصا.

لقد توصلت الباحثة جمانة حداد في كتابها "سيجيء الموت وستكون له عيناك" أن عدد الشعراء المنتحرين خلال القرن العشرين قد ناهز 150 شاعرا، "نعم. مئة وخمسون شاعرا وشاعرة، من ثمانية وأربعين بلدا، من جهات الأرض الأربع، احتقَروا، بعشرين لغة مختلفة، وباثنتي عشْرة طريقة مختلفة، هذه الحياة "الانتحارية". مئة وخمسون بطلا وبطلة ازدروا العروش كلها، الباطلة منها وغيرَ الباطلة، وارتموا في الهاوية. (جبن؟ شجاعة؟ لايهم. ارتموا)"7 من بينهم ستة عشر شاعرا عربيا، وفق الإحصائيات التي جاءت بها جمانة حداد في كتابها

وهم :خليل حاوي لبنان، 1919-1982، منير رمزي مصر، 1925-1945، عبدالباسط الصوفي سورية، 1931-1960، انطوان مشحور لبنان، 1936-1975، تيسير سبول الأردن، 1939-1973، عبدالرحيم أبو ذكري السودان، 1943-1989، ابراهيم زاير العراق، 1944-1972، قاسم جبارة العراق، 1955-1987، عبدالله بوخالفة الجزائر، 1964-1988، كريم حوماري المغرب، 1972-1997، صفية كتّو الجزائر، 1944-1989، أحمد العاصي مصر، 1903-1930، فخري أبو السعود مصر، 1910-1940، فاروق أسميرة الجزائر، 1966-1994، مصطفى محمد شاعر سوري كردي، 1983-2006، الشاعرة أمل جنبلاط. (ت 1983 وهي السنة نفسها التي تزوجت فيها الشاعر سعيد عقل). وتترتب البلدان العربية وفق تلك الأرقام على المنوال الآتي: (ثلاثة منتحرين في كل من: لبنان، مصر، الجزائر. منتحران في كل من العراق، سوريا. ومنتحر واحد في كل من الأردن والسودان والمغرب – والمشترك بين كل أولئك أن أغلبهم انتحروا في الأربعينات من أعمارهم أو أقل من ذلك).

في دراستنا هذه ستنوقف عند الشاعرين8 المغربين هما كريم حوماري والشاعر عبد القادر الحاوفي:

كريم حوماري، من مواليد مدينة صفرو 1972 اختار الرحيل وهو في سن الخامسة والعشرين حيث عُثر عليه يوم الرابع من مارس من عام 1997، منتحرًا بشنق نفسه على أحد الصواري في ميناء مدينة أصيلة المغربية، بعد أن أسر لأصدقائه بأنه "إما أن يكون شاعرًا كبيرًا، أو يغادر الوجود". نشر مبكرا قصائده الشعرية في عدد من الجرائد الوطنية، "كان هامشيا ومنسحبا، يعاني بصمت ويكتب بصمت. تشي قصائده بموهبة شعرية لا لبس فيها، لكن لم يُعط لها أن تتبلور أكثر وتتوغل في نحت الشكل وعناصره البنائية"9. له مجموعة شعرية

7 – سيجيء الموت وستكون له عيناك، جمانة حداد، الدار العربية للعلوم– ناشرون، لبنان، الطبعة الأولى **2007**م، ص**29**.

8 – إضافة إلى الشاعر كريم حوماري والشاعر عبد القادر الحاوفي عرفت الساحة الادبية المغربية انتحار القاص سعيد الفاضلي والمسرحي حسين حوري.

9 – سيجيء الموت وستكون له عيناك، ص**487**.

جمعت ونشرت بعد وفاته من قبل أصدقائه ووسمت بـــ"تقاسيم على آلة الجنون". ومن قصـائده الشـعرية التي تضـمر عنفا كامنا نحو الذات، قصـيدته "قلق صـامت" التي يقول فيها:

في الصمت
مسافة قلق سمائي،
مرهقة أجنحتي مثقلة
مشلولة نشوتي،
قلبي يلبسه الخجل
فارحلي ياعصافير الفرح،
ذَبُل الياسمين في فمي
وشقائق النعمان
مغمورةٌ برماد عظامي
هكذا، أموت سالما
في حديقة جنوني
لي أنخابي معتَّقةٌ
مضمّخة بقلق بالٍ
فارحلي عصافيري،
الوجود
سيجني هواء الصمت
وذاك الحب فرّمن صدري،
ما أضاعني؟
أنا الذي
أُعلن موتي العجوز
فارشقيني يا روح الزمن
بحجر، ولا تأخذيني
في مداك المرّ
واتركي نشيدي يُكملُ موته
العظيم....10

ويقول في قصيدة مشهد:

رأيتُ الشعبَ مشغولا
بدفع العربة إلى الأمام
رأيت العربة مشغولةً
بدفع الشعب إلى الوراء
رأيت شعبا من العشاق ينتحرُ
رأيت راهبا يحمل مقصلة
حاكما يحمل مشنقة
رأيت الجميع يحارب الجميع،
وأنا لم أشارك في المهزلة.11

كريم حوماري شـاعر "تحضـر في معظم نصوصه، حضورا طاغيا ولافتا وأكاد أقول "نبوئيا"، تيمات الموت والوحدة والحزن والجروح والهزيمة والهاوية"12، ففي قصـيدتيه وفي جل قصـائد الديوان نجده منعزلا منطويا على ذاته، ولهذا فضـمائر المتكلم تنتشر على جسد القصيدة بشكل مبالغ فيه (أنا- موتي- أضـاعني- أشـارك- رأيت....) مقابل ضمير المخاطب الذي منعزلا نفسيا ووجوديا عن الشـاعر، فالشعب في ضـراع عبثي مع العربة والشـاعر ناء عن المهزلة مترفع عن أطرافها. لقد أسس كريم حوماري وجوده الخاص الذي تؤثثه المثل والقيم العليا، ورغم جمالية ذلك العالم ولكن من ينغمس فيه ويفصل نفسه عن الوجود الحقيقي المفعم بالصراع والغنى بالمتناقضات، لن يستطيع التعايش مع بقية الكائنات البشرية الموجودة، وآنذاك سيصبح التوازن النفسي على المحك، وتغدو مساحة الاختيارات ضيقة.

[10] – – سيجيء الموت وستكون له عيناك، ص491.

[11] – سيجيء الموت وستكون له عيناك، ص492

[12] – سيجيء الموت وستكون له عيناك، ص487

الشـــاعر الآخر الـذي امتطى صـهوة الموت منتحرا هو الشـــاعر عبـد القـادر الحـاوفي (1965- 2014)؛ غـادرنا في صـمـت بعـد أن كتب بحبر من الألم بعضـــا من مرارة حياته فقال: "أخفقت في الشعـر والكتابة والرسـم، ولم أوفق حتى في حماقاتي الجميلة في حُضن الحياة. وأمام كل الإخفاقات التي واجهتني في الحياة، سأقف اليوم قويا في وجه الموت.."13

يقول عبد القادر الحاوفي في قصـيدة "بعض مصادفات":

يحدث
أن أصادف موجة
تحبو نحو الانعتاق...
تتقدمها قرابين
ابيضت ظفائرها
من فرط الابتهال..
يحدث
أن أصادفني
متلبسا بأحلام
تقود أصابعي
نحو أنثى مدججة بالاشتعال
يحدث
أن أقيم مهرجان القلب
قرب طفولة الماء
حيث الذكريات
تنتشي بتصفح ألبومها..
حيث الأحلام
تصل محطتها الاخيرة
منهكة بالسؤال
يحدث
أن أصدق
موعد فرحة
لا تملك عنواني
يحدث
أن أتورط
في الشعـر..البحر..
بريق لؤلؤة الوداع...
..في ترميم أحزاني.
أصنع منها استعارات
تضاهي المحال...
يحدث
يحدث كثيرا
أن يكون كل ما قلته
محض ادعاء
غير أني دوما
-في اخر القصيدة-
أجدني موشحا
بالدماء.

إن القصيدة غنية عن أي تعليق فما كان يحدث للشاعر هو محض ادعاء؛ فلا شعر ولا فرحة ولا أحلام ولا أنثى مدججة بالاشتعال.. لا شيء غير الوهم. وهو في ذلك لا يختلف عن الشاعر كريم حوماري في ضيقه من الواقع المرير..

ويقول عبد القادر الحاوفي في قصيدة "شذرات" التي سنكتفي باقتطاف مقاطع منها:

---

13 – انتحار الشاعر المغربي "عبد القادر الحاوفي"، عبد الرحيم الخصار، جريدة الحياة السعودية، الاثنين 2014/09/15، العدد 6770.

1 اصرار
جاثم
بكل ثقل فقري
على صدر الحياة
...
3 طلل
انقب
في الصحراء عن ظل نخلة
أدعوه وطن..
4 س
كيف يتخلص الليل
من حزن الشعراء
...
6 أمنية
الساعات
...مشاريع جنازات
ليت العقارب معطلةٌ...
7 بذخ
اكتفيت من الغنى
بالفقر
صارلي ثروة
تفيض عن العمر
أتحسس
ثقوبها من اخر الجيب
حتى أول الشهر14.

إن الحزن باذخ يتخطى في هذه الشذرات ضيق العبارة ليُبلغ أعمق المعاني، ومن المتناقضات يشيد الشاعر معانيه المأساوية، كيف لا وهو من أصبح ثريا بالفقر لفظتين متناقضتين مدلولا تصنعان دلالة لا تؤديها قصيدة باكملها.. ولهذا فإننا لا نملك إلا أن نتساءل: كيف يتخلص الليل من حزن الشعراء؟

الشعر وتطرف القراءة:

لماذا يتطرف الشعراء؟

كتب الشاعر خالد أبو رقية في إحدى تدويناته حين وصله خبر انتحار صديقه عبد القادر حاوفي: "كل ما في وسعي قوله أيها الصديق لروحك الآن هو أنك لم تخفق في كتابة الشعر، لكن وطنا بأكمله أخفق في قراءتك".

إن الشعراء يتطرفون وجدانيا لأن الواقع الاجتماعي أصبح ينحو منحى ماديا خطيرا، ولأن معدل الفردية في الحضارة المعاصرة أصبح مرتفعا؛ لقد ولد الشاعر العربي في القبيلة وتغنى بأمجادها وأيامها وحزنٍ لمصائبها، ولكنه اليوم يقف وحيدا في مواجهة عالم مخيف من السهل أن تخلق فيه قبائل العوالم الافتراضية شعراءها المدجنين وفق معايير لا معيارية. فالشاعر بعد أن كان حكيم القبيلة ولسانها أصبح يبحث عن موطئ قدم في عالم الكلمة، وليس هناك أقسى على الشاعر من النكران. إن لغة العالم لم تعد لغة شعر رغم تفاؤل كثير من أصدقائنا الشعراء، ولم نعد نحتفل بميلاد شاعر بقدر ما نحتفي باكتشاف موهبة كروية أو صوت غنائي أو رفع معدل التسليح... لقد أصبحت المهرجانات الشعرية هي الأقل إقبالا، والدواوين الشعرية تتذيل نسبة المبيعات مقارنة ببقية الكتب الأخرى،

[14] – نشرت في الموقع ذاته بتاريخ: السبت 1 شعبان 1432هـ الموافق لـ : 2011-07-02

لهذا فإن بعض الشــعراء قد اعتزل الشــعر وبعضـــهـم فـرّ نـحـو أنـواع أدبـيـة أخـرى، وبعضهم يكتب لأنه يملك من الحلم ما يكفي ولكن هناك من انتحر بمقصــلة الشــعر أو مات غما... ونخشى أن يصبح كل الشــعراء متطرفين بطريقة ما لأن الزمن ليس زمانَهم.

إن من بين أسـباب وصـول الشـعراء إلى هذا الحد من التطرف الذي ينتهي بتدمير الذات شــعورهم بـالغربـة في العلاقـة مع القـارئ، فالشـعر العربي المعاصـر يعاني من تسـلط القراءة وعنفها بسـبـب ضـعـف المتـابعـة النقدية للأعمال الشـعرية الصـادرة؛ فالنقد في عصـرنا الراهن لم يعد ينْصـف الشـعر، وعـدد قليل جدا من الشــعراء من يحالفه الحظ بمواكبـة نقـديـة واحتفـاء المنـابر الإعلامية به. أما على المستوى التعليمي فلقد أضـحى "الهدف الأول للدراسـات الأدبية هو تعريفنـا بـالأدوات التي تسـتخـدمهـا تلـك الـدراســات. قراءة القصــائد والروايات لا يســوق إلى التفكير في الوضــع الإنســاني، والفرد والمجتمع، والحب والكراهية، والفرح واليـأس، بـل التفكير في مفـاهيم نقـديـة، تقليدية أو حديثة. في المدرســة لا نتعلم عن ماذا تتحدث الأعمال الأدبية وإنما عن ماذا يتحـدث النقـاد"15. إن تلامـذتنـا لا يقرؤون الشـعر للاستمتاع بشـعريته، بل أضحى كل همهم كيف يحللون القصــائـد، وبـدل أن نســتـضــمـر العروض حولنـاه إلى جثث من الرموز الجـامـدة. فكيف يمكن أن نتعلم الإيقاع الشعري ونحن لا نحفظ بيتا شعريا؟ لقـد تم اغتيـال الشــعـر عن طريق تحنيطه ضــمن مـدارس محـددة وأحكـام صــارمـة ومنهجيات تحليل تغيب النص لتسـتحضـر التقنيات والمهارات الإجرائية.

إن الأدب عموما والشعر خصوصا يستطيع فعل الكثير، "يسـتطيع أن يمد لنا اليد حين نكون في أعمـاق الاكتئـاب، ويقودنـا نحو الكائنات البشرية الأخرى من حولنا، ويجعلنا أفضــل فهما للعالم ويعيننا على أن نحيا. ليس ذلـك لكونـه، قبـل كل شــيء، تقنيـة لعلاجـات الروح؛ غير أنـه، وهو كشــفٌ للعالم، يسـتطيع أيضـا، في نفس المسـار، أن يحوِّل كل واحد منا من الداخل"16

ولكي نخفف من التطرف بكافة أشكاله لا بد من إعادة الاعتبار للشــعـر والشــاعر ماديا ومعنويا، بيـد أن اســترجـاع تلـك القيمـة الاعتبارية أمر عسـير للغاية، خصــوصــا إذا علمنا أن العربي يقرأ بمعدل ســت دقائق ســنويا، في حين يقرأ الإنســان الأوربي 200 سـاعة سـنويا، لهذا فنحن بحاجة إلى 2800 عربي لقراءة مـا يقرأه أوربي واحـد، في حين نحتـاج إلى 3200 عـربي لـقـراءة مـا يـقـرأه الإســرائيلي.. وللشــعراء كل الوقت كي يعدّوا كم قارئا عربيا نحتاج لقراءة ديوان شــعريّ من دواوينهم.

[15] – الأدب في خطر، تزفيطان طودوروف، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر– الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2007، ص12.

[16] – الأدب في خطر، ص45.



اللوحة للفنانة المغربية نوال السقاط

شبكة أطياف الثقافية

Culture Atyaf Network